

ديوان الرضائي

الجزء الثاني

أتم شرحه وصححه

مطفى السقا

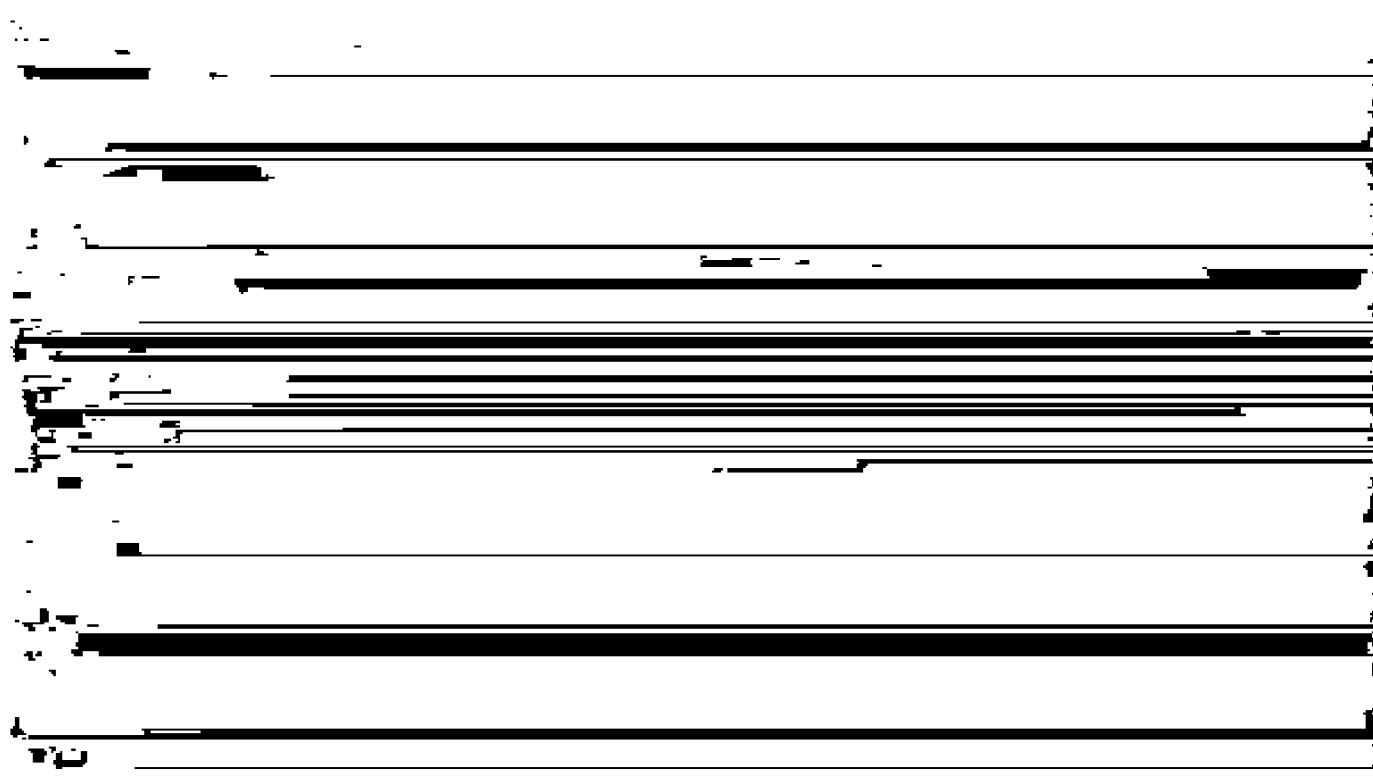
الأستاذ المساعد بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الرابعة

بها قصائد لم تنشر من قبل

١٣٧٣ = ١٩٥٣

مكتبة الطبع والنشر
دار الفكر العربي





الغبرة فما هي إلا خبوة ترقى بها.....

واصد ديقاه

فالها وهو في الآستانة ، عندما ما بلغه منعى
صديقه الشيخ محيى الدين الحياط في بيروت .

تفكرت في كنه الحياة فلم أكن
وكم بت فيها أخبط الليل راميا
فلا أهتدى من أمرها لمقدم
على أننى مهما تقدمت نحوها
وهبها كما قد قيل أحلام نائم
تأملت آثار الحياة فلم يلدح
سوى أننى آنست شعلة قابس
فبيننا سناها يهبج العين لامعا
فما هى إلا خبوة ترمى بها
كذلك محيى الدين إذ غاله الردى
عليك العفا بيروت هل لك بعدها
ففى كان ركنا فيك للعلم والحجاء
فقدنا به صلت الجبين مهذبا
لقد عاش شيخا في العلوم مقدما
وما مات من أبى طيب الثنا
نعا لى الناعى فكان كأنه

لأزداد إلا حيرة في تفكرى
إليها بلحظ الطارق المنور^(١)
ولا أتهى من أمرها لمؤخر
رجعت رجوع الناكص المتقهقر
أما فى بنى الدنيا لها من مغير
لعينى منها وجه ذاك المؤثر^(٢)
توقد فى مسنن هو جاء صرصر^(٣)
أنته كقطع الليل هبوة معصر^(٣)
إلى ظلمات صبحها غير مسفر
فأظلمت منه نيرا أى نير
قضى فيك محيى الدين من متصبر
وغرّ التوافى والكلام الحبر
كريم سجايا النفس عف المؤزر
فما ضره أن مات غير معمر
لدى الناس من باد ومن متحضر
لدى نعيه أهوى إلى بخنجر

(١) خبط الليل : سار فيه على غير هدى . والطارق : الآتى ليلا . والمنور : الذى يمد بصره
لعله يرى نورا بالليل .

(٢) القابس : طالب النار . والمسنن : الطريق الواضح . والهوجاء : الريح العاصفة التى لا تستوى
فى هبوطها . والصرصر : الشديد البرد ، أو الشديد المبوب .

(٣) الهبوة : الغبار تثيره فى الجو الريح الشديدة . والمعصر : الريح ذات الأعاصير .

ولو لم يكن شدى الحيازيم دونه خاليتي عوجا بنى على قبر ماجد
 خربت كما خرت الصريع لمنخر (١)
 بيروت يحوى كل فضل ومفخر
 قفا نحتقر دمع العيون تحلة
 لمن فيه من ذاك الجليل الموقر
 ونسقيه غيث الدمع من كل محجر (٢)
 عسانا بذا نقضى له بعض حقه
 وإن حل أن يقضى بدمع محقر

في الملكوت الأعلى

فالها وهو فى الآستانة يرثى بها محمود شوكت باشا
 الصدر الأعظم ، الذى قتله أناس من حزب الخائفين .
 لقد بت مطروف النواظر بالشهد
 ثقلبنى فوق الفراش يد الوجد
 تساورنى رقصاء من لاعج الجوى
 ويقدح فى قلبى الأسى وارى الزند
 فأرقب تغوير النجوم بمقلة
 ترقق فيها الدمع منفراط العقد
 أقول وفرع الليل أسحج والأسى
 يدب ديب السّم فى العظم والجلد (٣)
 متى يسفر الصبح الذى أنا راقب
 أليس قميص الليل عنه بمنقذ
 إلى أن رأيت الفجر قد لاح خيطه
 كما أصلت السيف الجراز من الغمد (٤)
 فما أنا إلا غفوة خيالة
 لدى العالم العلوى فى ربوة الخلد

رأيت كأنى قتت حول سراق
 من النور مرفوع الدعائم ممتد
 أقاموا لواء الحمد فوق عماده
 وخطوا على حافاته سورة الرعد
 وقد أشرقت ملء السموات حوله
 قناديل خضر تستنير بلا وقد
 وقد لاح لى محمود شوكت جالسا
 به فوق كرسى الجلالة والمجد

(١) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والمنخر : الأنف .

(٢) اللجود : المدفون ، أى الميت وبحجر العين : العظم المائر بها .

(٣) الفرع : الشعر . والأسحج : الأسود . وصف الليل بالسواد ، فأتى له بالشعر لسواده

(٤) الجراز السيف المقطاع .

وفي يده سيفٌ أجيدٌ صقاله
وفي الرأس تاجٌ بالثناء مرصع
وقد جمَلته بردةٌ سندسية
وبين يديه زُمرَةٌ من ملائِك
تُهَنِّئُه بالفوز طوراً وتارة
وقد قام من حول السراق موكب
على أنه من صنعة الله لا الهند
فُويقُ جبينٍ مشرق بسنا الحد
ومن تحتها درع إلهية السرد
مجنحة الأيدي غرائقة مُرد^(١)
تحميه بالفض الطرى من الورد
عظيم به اصطفت ألوف من الجند

* * *

فلما رآني واقفاً بحيالهِ
أشار أن أقرب يارُصافي مالنا
فجئت وجسمي قد تغشته رجفة
فقممت لديه وانحنيت أمامه
فقال لقد آنت إذ جئت إنا
ولا ترتجف هوّن عليك فإتما
فأبلغ تحياتي إلى الوطن الذي
وقل لبنيه إني لست حاقداً
وإني لما أن تمثلت قائماً
طلبت لهم عفواً من الله سابغاً
ويا رب إني قد قصدتُ نجاحهم
وإني لأرجو منك مرّجة لهم
فإني أرى موتي بخدمة أمتي
ألا فاهدم يارب للمجد والعلی

وقد كنت بين الجند معتزلاً وحدي
نراك وحيداً قد وقفت على بُعد
كما يرجف المقرور من شدة البرد
فقبّلت بالتعظيم حاشية البرد
عهدناك في زورانا مخلص الود
نزلت قرين الأمن في منزل السعد
سعيتُ إلى إعلائه باذلاً جهدي
عليهم فثلي لا يميل إلى الخقد
بديوان ذي العرش الذي جلّ عن ندي
وقلت له يارب لا تخزهم بعدى
فحقّق لهم يارب ما كان من قصدي
وإن قتلوني ظالمين على عمد
حياةً به طعم الشهادة كالشهد
فما من مُضلّ في الأنام لمن تهدي

(١) القرائقه : جم غريق ، وهو الشاب الأبيض الجميل .

وقال أتدرى من همُّ الجند إنهم
 من استشهدوا في حرب أعدائنا اللدِّ
 ألم ترهم دامين حتى كأنما تسربل كلُّ لبدة الأسد الورْد^(١)
 فسوف بحول الله أرأب صدعهم
 وأغزو العدا فيهم على الضمر الجرد^(٢)

* * *

وأذن في الخيِّ المؤذن غُدوةً فأيقظني التكبيرُ من سِنَّة الرِّقْدِ
 فقامتُ وبى من خشية الله رعدة
 وأحسست من رؤياى برِّداً على كبدى
 وأصبحت لم أملك بوادِرَ عبْرةٍ تخطَّ سطور الدمع في صفحة الخلد
 سابكى وأستبكي الجيوش على فتى
 فقدناه فقد الغيث في الزمن الصلْد^(٣)
 فتى كان في أفق الوزارة كوكبا
 به في دجى الخطب الخلافة تستهدى
 وقد كان في وجه الخطوب تبسُّماً إذا عبست يوماً بأوجهها الرُّبْد^(٤)
 وما مات محمودُ الخصال وإنما تنقل من هذا الفناء إلى الخلد
 لمن غُيِّب عنا مَرائيه في الثرى فما غُيِّب عنا معاليه في اللحد
 وما هو إلاَّ السيف قد كان مُصَلَّتاً

على الدهر وهو اليوم قد قرَّ في الغمْدِ
 سبقت له الذكر الجميل مؤبداً تمرُّ به الأيام حالية الأيدى

(١) الورْد : الأحمر من الأسود ، وهو شجاع جرى .

(٢) رأب الصدع : أصلحه . والضمر : الخيل اللطيفة الجسم ، الهضبة البطن . والجرد : القليلة الشعر

(٣) الصلْد : الصلب الأملس ، أو الأرض التي لا تنبت شيئاً ، ويعنى به الزمن الشديد .

(٤) الربْد : جمع أربد ، وهو المغير اللون .

والحمد لله

قلت في رثاء محمد فوزى باشا العظم وكان موته فجأة .

أَيُّ خَطْبٍ دَهَا رُبُوعَ الشَّامِ يَوْمَ أَمَسْتُ تَبْكِي بِطَرْفِ دَامٍ
وَبَائِيَّ الْأَمَى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فَكَتَسْتُ لِلْحِدَادِ ثُوبَ ظِلَامِ
إِنْ تَكُنْ أَفْجَعْتُ بِشَهْمِ بَنِي الْعَظَمِ فَأَعْظِمِ بِخَطْبِهَا الْمَتْرَامِ
ذَلِكَ الْمَاجِدُ الَّذِي أَدْرَكَ الْجُودَ بِأَيْدٍ إِلَى الْعِلَاءِ سَوَامِ
سَلِّ دِمَشْقًا تَجْبُكُ عَنْ شَيْمٍ فِيهِ تَعَالَتْ عَنْ أَنْ تَزْنَ بِدَامِ (١)
قَدْ بَكَتْهُ شَجَوًا بِسَهْمِ عَيُونٍ فِي رَبَاهَا تَجُودُ بِالتَّسْجَامِ
وَرَثَتْهُ بِاللَّسَنِ مِنْ مَحَالِيهِ حَدَادٍ تَقُلُّ حَدَّ الْحَسَامِ
فَقُلْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ نَدَبٍ ذَائِدٍ عَنْ حِيَاظِهَا وَمُحَامِ (٢)
وَعَدْتُ تَشْتَكِي إِلَى بَرَدَاهَا مِنْ أَحَرِّ الْأَسَى أَحَرَّ الْأَوَامِ (٣)
لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْهِ سَاعَةً أَوْدَى مِنْ كَرِيمٍ غَمَّرَ الرِّدَاءُ نُهَامِ
إِنْ قَلْبِي قَدْ اسْتَطِيرَ بِمَنْعَا هِ اخْتِطَافَا بِمَنْسِرِ الْآلَامِ
فَكَاَنَّ النَّاعِي لَدَى النَّعَى أَهْوَى نَحْوِ قَلْبِي بِمُرْهَفِ صُمَامِ
قَدْ فَقَدْنَا مِنْهُ خَلَائِقَ تَحْكِي زَهْرَ الرُّوْضِ غِيبَ صَوْبِ الْغَمَامِ (٤)
يَا أَبَا خَالِدٍ وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ مَعْدَّةٍ لِمَقَامِ
إِنْ تَكُنْ هَالِكًا فَكَمْ لَكَ ذِكْرٌ فِي الْعُلَى خَالِدٌ مَدَى الْأَيَّامِ
خَطَفَتْ عَمْرَكَ الْمُنُونُ اخْتِلَاسًا كَاخْتِلَاسِ الْمَنَى يَدُ الْأَوْهَامِ
فَكِدَانُ الْمُنُونِ خَافَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَعَالَى ذُبُولَهَا بِالسَّقَامِ
فَلَيْذَا أَحْرَزْتَكَ غَضًّا طَرِيًّا وَكَذَا كَمْ يَكُونُ مَوْتُ الْكَرَامِ
فَسَقَى اللَّهُ تَرْبَةً أَنْتَ فِيهَا ثُوبَ وَطْفَاءٍ مِنْ غَوَادٍ هَوَامِ

(١) تزن بشيء : تنهم به ، والدام : العيب . (٢) الندب : السرب إلى الفضائل .
(٣) بردي : نهر بدمشق . والأوام : العطش . (٤) غيب : يهد ، وإثر . والصوب : المطر .
(٥) الوطفاء : السجاية المسترخية لكثرة ماها . والغوادي : جمع غادية وهي السجاية تنشأ
غدوة . والهواي : جمع هامية ، وهي المطرة .

واسـيخاه !

أزمتَ عنا إلى مولاك ترحالاً لما رأيتَ مُناخَ القوم أوحالاً
 رأينا في ظلام ليس يعتبه صبح فُشِرت للترحال أذبالاً
 كرهتَ طول مقام بين أظهورنا بحيث تبصرنا للحق خُذالاً
 ولم ترق نفسك الدنيا ونحن بها لسنا نؤكد بالأفعال أقوالاً
 وكيف تحلو لدى علم إقامته في معشرٍ صحبوا الأيام جبالاً
 لذلك كنتَ اعتزت القوم منفرداً حتى أقاربك الأذنين والآلاً
 وما ركنتَ إلى الدنيا وزُخْرِها ولا أردتَ بها جاها ولا مالاً
 لكن سلكتَ طريق العلم مجتهداً تهدي به من جميع الناس ضلالاً
 (محمود شكري) فقدنا منك خبر هُدًى

للمشكلات بحسن الرأي حللاً
 قد كنتَ للعلم في أوطاننا جبلاً إذا تُقسَّم فيها كان أجبالاً
 ومجرَ علم إذا جاشت غواربه نقاذف الدر في لُجَّيه مُنْهالاً
 يا من بشوأل قد شالت نعمته نغصت بالحزن شهر العيد شوالاً^(١)
 أعظم برزئك في الأيام من حدَث هزت على به الأيام عسلاً^(٢)
 أمست لروعته الأبصار شاخصه أمّا القلوب فقد أجفان إجمالاً
 طاشت حصاة العلاء لما نُعيت لها وكل ميزان علم بالأسى شالاً
 إذا نُعيك وافي (مصر) منتشراً جثا (أبوالهول) يشكو منه أهوالاً
 وإن أتى البيت (بيت الله) رُجَّ به

وأوجس (الركن) من منعاك زلزالاً
 أما (العراق) فأمسى (الرافدان به)
 سطرين للدمع في خديه قد سالاً

(١) شالت نعمته : مات .

(٢) العسال : الريح المهتز لينا .

بكي الوري منك حَبْرًا لا مثيل له
 بكوك حتى قد احمرت مدامعهم
 ولو لفظنا لك الأرواح من كمدٍ
 ولا نخصّص في رزء بتعزية
 فإن رزءك عمّ الناس قاطبة
 شكر الأعلامك اللآلئ كشفت بها
 كتب في العلم أسفارًا سيدرسها
 أمددتها بمداد ليس يعقبه
 وكنت أنت نطاسي العلوم بها
 يا مطلقا في سماء الفكر أنجحه
 لو أنني بلغت زهر النجوم يدي
 ما غرّ من بعد ما خلدت من كتب
 إذا ذكرناك يوما في محافلنا
 إني أخفّ لدى ذكراك مضطربا
 لأشكرناك (يا شكرى) مدى عمرى
 فأنت أنت الذى لقنتنى حكما
 أوجرتنى من فنون العلم أدوية
 فصحّ عقلى وقبلا كنت مُشْتَكِيَا
 أنا المقصر عن نعمائك أشكرها
 فاعفر عليك سلام الله ما طلعت

أقواله ضربت في العلم أمثالا
 كأنهم نضحوا فيهنّ جريالا
 لم تقص من حقل المفروض مثقالا
 إلا علوما أضاعت منك مفضالا
 يا أكرم الناس أعلما وأخوالا
 عن أوجه العلم أستارا وأسدا
 أهل البسيطة أجيالا فأجيالا
 دمع الأنام وإن يبكرك أحوالا
 وكنّ في سبرجرح الجهل أميالا^(١)
 تهدي إلى العلم رُحالا وقفالا
 نحتها لك بعد الموت تمثالا
 ألا نرى لك بين الناس أنجالا
 قنا لذكراك تعظيما وإجلالا
 وإن حملت من الأحران أثقالا
 وأبكينك أبكارا وآصالا
 بها اكتسبت من الآداب سربالا
 شفت من الجبل داء كان قتيالا^(٢)
 من علة الجبل أوجاعا وأوجالا
 ولو ملأت عليك الدهر إعوالا
 شمس وما ضاء بدر الليل أولالا

(١) أوجرتنى : سقبتنى .

(٢) الأميال : جمع ميل ، بكسر الميم ، وهو عويد صغير من زجاج يسبر به عمق الجرح .

في موقف الأسمى

لمن تركت فنون العلم والأدب أما خشيت عليها من يد العطب
تلك المدارس قد أوحشتها فعدت خلوا من الدرس والطلاب والكتب
ما إن تركت لها في العلم من وطير ولا لمنتابها في الدرس من أرب
إن (الألوسى) محمودا عرته لدن لا قالك (محمود شكري) خفة الطرب
فاهتز لابن أب في قبره وغدا يبدى الحفاوة خيرا بن خير أب
بحرين في العلم عجّاجين قد ثويا فانصب مضطرب في جنب مضطرب
من فخر أزماننا في العلم أنهما علّامتا هذه الأزمان والحقب
عليك (شكري) غدت شكري مدامعنا

تكفيك أدمعها السّقى من السحب

ما كنت فخر (الألوسيين) وحدهم

بل كل من ساد من صيابة العرب^(١)

ولا رزأت النهى والعلم وحدهما بل قد رزأت صميم المجد والحسب
ولم يخص الأسى دارا نعت بها بل عمّ مبتعدا من بعد مقترب
من العراق ، إلى نجد ، إلى يمن

إلى الحجاز ، إلى مصر ، إلى حلب ،

لقد ترحلت في يوم بنا انقلبت حوادث الدهر فيه شرّ منقلب
حتى تقدم ما في القوم من ذنب فصار رأسا وصار الرأس في الذنب
وبات يحسو الطلا بالكأس من ذهب

من كان يشرب رنق الماء بالعُلب^(٢)

(١) صيابة القوم : لبابهم وخيارهم .

(٢) الطلا : الخمر . ورنق الماء : الماء الكدر .

فأذهب نجوت رعاك الله من زمن من عاش فيه دعا بانويل والحرب
تستثقل الصدق فيه أذن سامعه وتطرب القوم فيه رنة الكذب

والخير قد ضاع حتى إن طالبه

لم يلق منه سوى المسطور في الكتب
أما الرجال فنار الشر موقدة
فيهم وهم بين نفاق ومحتطب
لكن تراوغ بين الجد والعب
تلقى القوارص فيها ذات مضطخب
ما شد منها بهم عن خطة الأدب
كأنما الشتم مدعاة إلى الطرب
كما استلذ بحك الجلد ذو جرب
كأنهم غير مخلوقين من عصب
كأنما القوم منجورون من خشب
يذرّفن منسكبا في إثر منسكب
وأى نفس لداعى الموت لم تجب
من فاته السيف منهم مات بالوصب

هذى جيوش الردى في الناس زاحفة

لكنهنّ بلا نقع ولا لجب
بين الدواء وبين الداء معترك
والناس فيه عتاد للحمام فلا
وإن للموت أسبابا يسببها
لا يخلق الله مخلوقا يحول به
ولا يميت بلا داء ولا سقم

وليس ذلك من عجز بخالقنا عن أن يَرْجِّحَ بنا في قبضة الشَّجَبِ (١)
لكنَّه جعل الدنيا مسبَّبة لكل أمرٍ بها لا بد من سبب

* * *

يا من إذا ما ذكرناه تقوم له على الأخامص أو نجتو على الركب (٢)
لقد تركت يتيم العلم منتحبا والكتب راثية منه لمنَّحِب
إن كنت في هذه الدنيا لمتقطعا إليه عن كل موروث ومكتسب
أعرضت عنها مُشِيحا غير ملتفت إلى المناصب فيها أو إلى الرتب
أولعت بالعلم تنميه وتجمعه منذ الشباب وما أولعت بالنشَبِ (٣)
فعمشت دهرًا حليف العلم تنصره حتى قضيت فقيد العلم والأدب

ذكرى الرجال من حياة الإئتم

أراد شبان فلسطين أو يقيموا حفلة تأبين لروحي بك الخالدي ، وكان
الرصافي إذ ذاك في القدس ، فطلب إليه أحد أصدقائه ، وهو عادل أفندي
جبر ، أن يفتدئهم في الحفلة المذكورة ما يناسب المقام ، فقال هذه القصيدة :

لعمرك لو كانت حديدا جسومنا لأبْلَتْهُ من كَرِّ اللَّيْلِ إلى مَبَارِدُ
فكيف ولسنا بالحديد وإنما جوارحنا هذى الدماء الجواسِدُ (٤)
إذا ما افْتَكِرنا بالحياة وأصلها وغايتها هانت علينا الشَّدائدُ
وماذا عسى يُجْدِي التَّوَجُّعُ والأسَى من الموت إذ كلُّنا على الموت وَّارِدُ
نُعِينُ منايانا علينا بحزننا فيقرب من آجالنا المُتَبَاعِدُ
وليس برزء أن نرى المرء هالكا إذا حَيَّيت بالذكر منه المحَامِدُ
بل الرزء كل الرزء أن يذهب الفتي وليس له من بعده الدهرَ حامِدُ

(١) الشَّجَب : الهلاك .

(٢) الأخامص : جمع أخمص ، وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

(٣) النشَب : العقار ، أو المال الآصيل .

(٤) الجواسد : الدماء اليابسة .

ويُدفن في التُّرب اسمه دَفِنَ جِسْمِهِ
ومن تقن بعد الموت آثَارُ مجده
فَتَى أَعْدَتْ مِنْهُ الْمُنُونُ مَهْنَدًا
يُعَدُّ بِأَلْفٍ مِنْ رِجَالِ زَمَانِهِ
لَقَدْ بَقِيَتْ لِلخَالِدِيِّينَ بَعْدَهُ
وَكَمْ حَبَّرَتْ أَقْلَامُهُ مِنْ صَحَائِفِ
نَمَاهُ إِلَى الْمَجْدِ الصُّرَاحِ مُتَمِّمًا

دَعَانَا ابْنُ جَبْرِ أَنْ نُلَمَّ بِذِكْرِهِ
فَقَمْنَا لَذِكْرِى مَجْدِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَنَسْتَشْهَدُ الدُّنْيَا عَلَى حَسَنَاتِهِ
وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِرُؤْيَا
أَلَا يَا ابْنَ جَبْرٍ أَنْتَ أَيْقَظْتَ لِلْعَلَى
فَقُلْتَ اذْكُرُوا يَا قَوْمَ فَضْلَ رِجَالِكُمْ

فِي ذِكْرِ فَضْلِ الْغَابِرِينَ فَوَائِدُ
لِيَنْشَطَ كَسْلَانُ وَيَنْهَضَ قَاعِدُ
تَمَائِيلُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ أَوَابِدُ^(٢)
فَأَنْتَ لَنَا فِي نَهْضَةِ الْعِلْمِ قَائِدُ
بِهَا حَسُنْتَ لِلْقَوْمِ مِنْكَ الْمَقَاصِدُ
فَجَاهَدْتَ فِي إِنْهَاضِ قَوْمِكَ جَاهِدُ
وَهَلْ يَذْكُرُ الْأَعْجَادُ إِلَّا الْأَمَاجِدُ
وَفَعَلْتَ مُحَمَّدٌ وَسِيرُكَ رَاشِدُ
وَسِيرُوا عَلَى آثَارِهِمْ وَاهْتَفُوا بِهَا
فَفِي الْغَرْبِ أَمْوَاتٌ أُقِيمَتْ لَذِكْرِهِمْ
أَعَادِلُ قَدْ أَنْهَضْتَ لِلْعِلْمِ جُثْمًا
أَقَمْتَ لَذِكْرِى الْخَالِدِيَّ مَقَامَةً
وَجَاهَدْتَ فِي إِنْهَاضِ حَيٍّ بِمَيِّتٍ
ذَكَرْتَ مَزَايَاهُ وَذَكَرْتَنَا بِهِ
فَسَعِيكَ مَشْكُورٌ وَرَأْيُكَ صَائِبُ

(١) الفراق: يقصد بها الفرقة ، وهو نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به .

(٢) الأوابد : الغرائب التى لا مثيل لها .

ذكرى الشيخ الخالصى

أشهدهما في الحفلة التأيينية التي أقامها نادى الإصلاح في بغداد عند منى الشيخ محمد مهدي الخالصى أحد علماء الجعفرية بمد ما أخرجته الحكومة العراقية إلى إيران .

أَدَهَقَ الدهرُ بالمنية كآسَه من قديمٍ وطافَ يسقى أناسَه^(١)
 كيف يُرجى طولُ البقاءِ حتى جعل الله عمرَه أنفاسَه
 تعست هذه الحياة وإن كا نت لعمرى خلافة حساسَه
 قصرتُها يدُ الحوادثِ لكن قد أطالت بها على الحى بآسَه
 غيرَ أنَّ السعيد من بان عنها وهو مستغرَّبٌ بها أغراسَه
 والذي عاش مؤنسا وحشة النا س مُمِدًّا بفضله إيناسَه
 مثل ذاك الشيخ الذى مُدَّ فَقَدْنَا هُ فَقَدْنَا به النُّهى والكياسَه
 نَعِيَ الخالصى فارتجت الأنفـس حزنًا مضرِّجًا بحماسَه
 هو ذاك (المهدى) أحرز سبقا حين أجزى إلى الهدى أفراسَه
 هو ذاك الحَبْر الذى كان للشر ع مقيا دليـله وقياسَه
 كان فى الدين آية الله أفنى العمـر فيه رِعايةً وحراسَه
 أفق العلم قد بدا مكفهرًا عند ما أطفأ الردى نبراسَه
 إن بكاه الدينُ الحنقى شجوا فَلِأَنَّ كان ركنه وأساسَه
 كان رِداءً للحق مرتدى التـقوى فكانت طول الحياة لباسَه^(٢)
 ولقد كان فى العلوم إمامًا حيث فيها انتهت إليه الرياسَه

أنا أبكى عليه من جهة العلم—م وأغضى عن خوضه فى السياسة
 لا لِأَنى أراه فيها ملومًا بل لِأَنى أعيب فعل الساسَه

(٢) الردء : المناصر والعون .

(١) أدهق الكأس : ملاًها .

ليس في هذه الهنات السياسيات إلا ما ينجلي عن خُصَّاسه
 قد أبت هذه السياسة إلا أن تكون الغشاشة الدسَّاسه
 وأبت أن تصافح الناس إلا بيدٍ من خديعةٍ فَرَّاسه
 كلما مسَّت الأمور بكفٍّ لوثتها بما بها من نجاسه
 إن في هذه السياسة سهما جعل الله باطلاً قرطاسه
 ما تعاطى غير الخداع « غلادستون » فيها كلاً ولا « ديلكاسه »
 إن أحسَّت بقوةٍ من خصيم كانت الظبي لم يُزايِل كُنَّاسه^(١)
 وهي إن آنت من الخصم ضعفاً كانت الليث مُبرِزاً أضرَّاسه
 لو أردنا إفاضةً في هجاها لكتبنا لكم به كُرَّاسه
 فلهذا أجِلُّ عنها رجلاً شغلَّتْهم علومهم بالدراسه

رحم الله شيخنا إنه كما ن بعيدا عما تريد السياسة
 ليت تلك العلوم قد شغلته عن أمور لا تُشترى بنُحاسه
 أنتجت بعده فأوحش أرضاً في العراقين عودت إيناسه
 فقفى بعد نأيه عن أناسٍ طلبوا علمه وراموا اقتباسه

أيها القوم إنَّ هذا رأيي في فقيد لم تشهدوا إرماسه^(٢)
 فإذا كنت قد أصبت وإلا فانبذوا ما أقوله في الكُنَّاسه
 لستُ بالشاعر الذي يُرسل اللفظَ جُزافاً لكي يصيب جنَّاسه
 أنا لا أبتغي من اللفظ إلا ما جرى في سهولة وسلاسه
 إنما غاييتي من الشعر معني واضحٌ يأمن اللبيبُ التباسه

(١) الخصيم : الخصم . وكُنَّاس الظبي : بيته في أصل شجرة ونحوها .

(٢) الإرماس : الدفن .

على ضريح النائب

هي دنيا بقاءها مستحيل فأيقف عند حده التأمل
 ليس يعني فيها عن المرء شيئاً شرف باذخ ومجد أثيل
 إنما الراحة المرجاة فيها تعب والهدى بها تضليل
 كل شيء في أهلها مستعار من سواه وكل حال تحول^(١)
 ليس ما قد جنى علينا بها الإفـ قمار أدهى مما جنى التمويل^(٢)
 رتلت ألسن اللذائذ أي العيش فيها فغرنا الترتيل
 فرجونا طول البقاء وإن كُنَّا علمنا بأننا سنزول
 وطلبنا تعالاةً لنفوس ليس يشفى غليلها التعليل
 قد قتلت الحياة خبراً ولكن أنا منها بحيرتي مقتول
 كل ما قيل في الحياة ظنون جرّها في افتكارنا التخيل
 قد وهمنا في البدء منها وأما منتهاها فسيرة مسدول
 إن يك العقل في دجى الشك نجماً فخفى مثل الشها وضئيل^(٣)
 وبك إن المعقول ما صحّ عندي فتي صحّ عندك المنقول
 كلنا خابطون في ظلمات حائر بائر بهنّ الدليل
 إن حب الحياة أوهم أن لا موت نوم تحت الثرى لا يطول
 إنما هذه الجسوم مبانٍ قد بناها من الزمان عمول^(٤)
 نزلتها الأرواح حيناً فأضحت عامرات ما دام فيها النزول
 ثم لا بد أن ترحل عنها فيسمى بالموت ذاك الرحيل

(١) تحول : تنغير من حال إلى حال .

(٢) التمويل : الغنى ، وصيرورة المرء ذا مال .

(٣) السهام : كوكب خفى من بنات نعل الصغرى .

(٤) العمول : المطبوع على العمل .

إنما هذه الجُسوم رُسوم موحشات بعد الردى وطُلول
 ما بسِطَ اللَّوى مَثَنٌ ولكن بسقوط البلى هُنَّ مَثُولٌ^(١)
 ليس يسلى الفقى عن الموت إلا خَلَفَ صالح وذكر جهيل
 مثَلما مات شيخنا «النائب» الحَبْرُ فسات من الدموع سيول
 إن عبد الوهاب عاش جليلًا القدر فردا ومات وهو جليل
 وقضى عادم المَثيل فأمسى ما لَمَنَعاه فى الخطوب مَثِيل
 حادث أظلمت به الأرض واستو حش منها حَزُونُها والسهول^(٢)
 إن أَسِينا أَسَى عليه كثيرا فكثير الأَمسى عليه قليل
 كان فحل الفحول علما وفضلا فلهذا بكت عليه الفحول
 كيف لا تجزع العلوم لَمَنَعَى رجل باعته بهنَّ طويل
 قد بكته مدارس عامرات هو فيها المدرس المسئول
 وبكاه الكتاب ذو الذكر شجوا وعلوم إلى الكتاب تَسُول
 وبكته آى به محكمات وبكاه التفسير والتأويل
 وبكته أراميل ویتامى جُدَّ عنها بموته التنويل
 إن يكن أغمد الردى منه فى القبر حُساما فذكره مسائل
 أو رمى حدَّه الردى بقُلول فَعَالِيه ما بهنَّ فلول^(٣)
 أو خلت منه دُوره موحشات فَدَرَاها بفضله مأهول^(٤)
 كيف لا هؤلاء أبناؤه القبر شهود بما أقول عدول
 كلهم فى العلاء مثل أبيه حسن الخلق فاضل بهلول^(٥)
 هل تطيب الفروع فى الناس إلا حيث طابت فيهم لهنَّ أصول

(١) سقط اللوى : موضع ، ويشير هنا إلى بيت امرئ القيس الذى ذكر فيه هذا الموضع .

(٢) الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٣) القلول : جمع قل ، وهو الثلعة فى الحد . (٤) يقال فلان فى ذرى فلان : أى فى ظله

(٥) البهلول : السيد الجامع لكل خير .

عِذْرَةٌ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَاذَا نِصْفَ الرُّزْءِ وَهُوَ رِزْوٌ جَلِيلٌ^(١)
وَإِذَا طَاشَتْ الْحُلُومُ بِيَوْمٍ فِيهِ فَارَقْتَنَا فَمَاذَا تَقُولُ
أَخْرِسَ الشَّعْرُ يَوْمَ مَنَعَاكَ لَكِنْ نَابَ عَنْهُ تَأَوُّهُ وَعَوِيلُ
وَإِذَا أَسَكَّتِ الْقَاوِيلَ حُزْنَ تَرَجَّتْ عَنْهُمْ دُمُوعُ تَسِيلُ
فَصَانَتْكَ الْمَنُونُ عَنَّا وَلَكِنْ أَنْتَ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَا مُوصُولُ
لَاكَ فِي الْعِلْمِ رَتَبَةٌ لَنْ تُسَامَى فَاخْلُ الْقَنُومَ عِنْدَهَا مَفْضُولُ
وَحَيًّا صَلَّتْ الْجَبِينُ طَلِيقُ يَتَلَالَا كَأَنَّهُ قَنَدِيلُ
وَيَدٌ يَجْمَعُ الشِّفَاءَ عَلَيْهَا كَلَّمَا قَدْ مَدَدَتْهَا التَّقْصِيلُ
إِنَّمَا قَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ مَزَايَاكَ إِلَّا فَشْرَحْنَهُ يَطْوُلُ
وَإِذَا الْقَوْلُ لَمْ يَقْدَمْ اختصار لَمْ يَقْدَمْ الإِطْنَابُ وَالتَّفْصِيلُ

دموع الصداقة

أُنشِدْتُ فِي الْمَأْتَمِ الَّذِي أَقِيمُ فِي بَغْدَادِ الْمَرْحُومِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بَكِ الشَّامِيِّ
عَبْدُ الْمَجِيدِ قَضَى قَوًّا أَسْفَا مَاذَا يُفِيدُ تَأَسَّفِي جَزَعًا
قُمْ وَيْلَكَ نَبِكَ الْجَدِّ وَالشَّرَفَا وَنَعَزَّ طَرْفَ الْعَيْنِ مَا دُمَعَا
فَلَقَدْ فَقَدْنَا سَيِّدَ الظُّرْفَا وَأَجَلَّ سَاعَ الْعِلَاءِ سَعَى
لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ الْعَلَا هَدَفَا عَنْ قَوْسِ هِمَّتِهِ إِذَا نَزَعَا^(٢)
خَبِرَ طَوَيْتُ حَشَايَ مَرْتَجِفَا مِنْ هَوْلِهِ وَسَقَطَتْ مُنْصَدِعَا
أَلْقَى بَوَاجِهُ حَيَاتِنَا كُفْلَا أَوْ عَادَ لَوْنُ الْعَيْنِ مَمْتَقِعَا^(٣)
فَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي إِذَا وَكَّفَا جَلَلٌ وَإِنْ أَرْسَلْتَهُ دَفْعَا^(٤)
صَاحِبَتْ مِنْهُ أَخَا نَهْيٍ وَوَفَا يَزْهَوُ النَّدَى بِهِ إِذَا اجْتَمَعَا

(١) العذرة : العذرة . (٢) نزع : رى بالسهم .

(٣) الكلب : جمع كلفة ، ومعى اغبار لون الوجه .

(٤) وكف الدمع : سال قليلا قليلا .

فسمعت من أقواله طرَفاً ورأيت من أفعاله بدعاً
 ساء المكارم كونه دَنِفاً يشكو إلى عَوَّاده الوجعا
 الداء أذهب نفسه تلقاً بَذِل الداء له فـا نجعا
 بيروت منه أحرزت شرفاً لما غدت لعلاه مُضطجعاً
 لكننا قلب العراق هففاً حزناً عليه إذ به فُجعاً
 وكفى بسعدون له خلفاً لفعاله في الجـد مُتبعاً
 يمشى على آثاره الخَطَفَى ويقوم بالأعباء مضطجعاً

عبدُ المجيدِ قضى فواحرباً ماذا يردُّ إليّ واحرِبي
 إن الرزايا قد قضت عجباً مما رُزئناه من الحسب
 رُزء أثار الحزن ملتهباً في كل قلبٍ أيّ ملتهب
 وأسأل غرب الدمع منسكباً من كل عين إثر منسكب
 وأمرّ حلو العيش فائقلباً بمحـاوليه شر منقلب
 فبكاه من بغداد مُنتحباً في جانبيها كل ذى أدب
 يا راحلاً بالداء مغترباً يبغي الشفاء له من الوصب
 أوتيت فضلاً في النهى عجباً يأتي من الآراء بالعجب
 كم كنت تكشف فيه محتجباً وتقال أقصى الأمر من كُتب
 فبنيت مجداً منك مكتسباً من بعد آخر غير مكتسب
 وباك العروبة قد زهت نسباً يُزْهَى بغبطة كل ذى نسب
 قد كنت من عريّة عصياً والحسّ مصدره من العصب
 إنّنا فقدنا الظرف والأدبا وفقدت ياسعدون خير أب
 يا أكرم المتهذّبين أبا صبرا لفقدك أكرم العرب
 إذ كنت أنت لثله عَقَباً أَكْرَمُ بمثلك أنت من عَقَب

هلم نبك

هلم نبك النسي والعلم والشرفا
هلم نبك الذى كانت شمائله
هلم نبك الذى لم يغل واصفه
عطا الخطيب الذى آل الخطيب به
تبكى لمبكاكم حزنا بحيث نرى
قد فاجأته المنايا وهو معتدل
قامت بحساده الأطماع هائجة
فعارضوه بسيل من مكابدهم
وعرقلوا بدواعيهم مساعيه
فظل يرسف فى مسعاه مرتطبا
كانوا يمدون سيل الكيد مندققا
حتى قضى راسبا فى مكرهم غرقا
وبعد ما قتلوه هكذا علموا
والمرء تظهر بعد الموت قيمته
لو عجل الله لاجساد اعنته
لكن يؤخرها عنهم إلى أجل

فقد قضى من بهذا كان متصفا
كمثل قطر الغواوى رقة وصفا
بالخير إلا رآه فوق ما وصفا
فتت مصيبتهم أكبادنا أسفا
بدر التمام بأعلى أفتهم خسفا
كالرمح دق على الصفواء فانقصفا^(١)
لما رأوه مجدا يطلب الترفا
قد سال فاكتسح الآمال واجترفا
ومددوا من دواهيهم له كرففا^(٢)
فيما يكيدون حتى خالط التلغا
وكان يبنى له من سعيه رصفا^(٣)
إذ عطل الموت منه الكف والكثفا
بأنهم قد أصابوا المجد الشرفا
كمغرق اليم بعد الإنتفاخ طفا
لكن أسقط منها فوقهم كسفا
يخزى به كل من قد جاور واعتسفا

هم جاوزوا العدل والإنصاف فى رجل

ما كان قط عن الإنصاف منحرفا

فتى رزئاه بالأخطار مضطعا بالجد مشتملا بالفضل ملتخفا

(١) الصفواء : الحجر الصلد الضخم .

(٢) السكف : جمع كفة ، وهى حباله الصائد وشبكته .

(٣) الرصف : الحجارة المرسوف بعضها إلى بعض فى مسيل الماء .

لما رمى عن قِيبي الرأي مجتهدا لم يتخذ غير أسباب العلا هدا
 ما شبَّ إلا على التقوى وكان له قلب سليم بحب الخير قد شُفعا
 مهذب الطبع عفا النفس ذو خلق قد شابه الورد مشموما ومقتطفنا
 إذا تصورت في يوم خلائقه فقد تصوّرت منها روضة أنفا^(١)
 وإن نظرت بإمعان مساعيه فقد نظرت بعيني رأسك الشرفا
 بيناه يدرك من دنياه زهرتها إذ جاءه الموت يمشي نحوه الخطفى^(٢)
 أعظم به طود مجد طال طائله فكيف في ساعة بالموت قد نسفا
 قد شرّفت بقعة الجليل حفرته كما ضريح عليّ شرف النجفا

دمعة على صديق

قالها في رثاء صديقه الحميم عبد الوهاب المحمد أنفا .
 مضى عبداً وهباب الهبات لرَبِّه فلله من ماض إلى ربه حرٌّ
 مضى وهو محمودُ الخصال مخلفا له عندنا آثار أخلاقه الغرِّ
 مضى وله في كل قلب مكانة تُديم له ذكراه بالحد والشكر
 كذلك كنّا معه قبل وفاته نبجلّه في السرّ منا وفي الجهر
 وما زادنا إلا أسمى بفراقه فأسمى الأسمى فينالهِ مالىء الصدر
 إذا ما ذكرناه تفوح خالاله فننشق من تذكّرها أطيّب المنشر^(٣)
 ونلجأ عند الإذكار إلى البكا ونفرع من بعد البكاء إلى الصبر
 أبا سالم ما زلت عندي سالما وإن كان منك الشخص غيب في القبر
 تمسك الذكرى لعيني جالسا تحدّثنا عما أهمّ من الأمر
 وتمزح طورا ثم تنصاع ذاهبا إلى الجدّ تُغرّي بالحقيقة من تغرى

(١) الروضة الأتق : الجديدة الذبت ، لم يرعها أحد .

(٢) الخطفى : مشية سريعة .

(٣) الحلال : جم خلة وهى الحصلة . ونشق : شم . والنشر : الريخ عامة ، أو الطيبة منها .

فتغضب أحيانا وتطرب قارة فتطرب من ذكر الحقيقة في شعري
طواك الردى عنى وشخصك لم يزل بذكراك بعد الطي متصل النشر
فما أنت ميتا إذ خيالك سائح مدى العمر نصب العين في سائح الفكر
ولا عجب ، إن الحياة خيالة فلا فرق عندى بين شخصك والذكر
سأثر دمعى فيك ثر لآلى وأنظم شعرى في رثائك من در
اعلى بذا أقضى إخاءك حقه وإن كان لا يقضى بنظم ولا ثر

هيئة البطل الاء كبر

أنشدت في دار المرحوم عبد المحسن بك السعدون في اليوم الثالث من انتحاره

هكذا يدرك في الدنيا الكمال هكذا يدرّك في موتها تحيا الرجال
هكذا يشرف موت المبتغى شرفا ليس إذا ريم يُنال
من كعبد المحسن الشهم الذى حقه بالوت عز وجلال
ما بعبد المحسن السعدون إذ رام قتل النفس مس أو خبال
بل رأى أوطانه يرهبها من بنى الغرب انتداب واحتلال
فانتضى الهمة كي ينقذها كانتضاء السيف ما فيه كلال
مارس الأحوال حتى إنه شاب في إصلاحها منه القذال^(١)
أعمل الرأى وقد جادله فيه بعض القوم واشتدّ الجدل
خذلوه فاغتدت آراؤه كسهم كسرت منها النصال
كم غدا ينصحهم حتى إذا راء أن الداء في القوم عُضال^(٢)

(١) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

(٢) راء : رأى .

ورأى أن الذي يرجوه من جاد للأوطان منه بدم والفتى الحر له في موته إنه لما أرادت نفسه مِيتة الأبطال فيها شمم نال بالموت حياة ما لها هو حتى أبد الدهر فما إن يكن قد زایل القوم فما أويكن عن أعين القوم اختفى وإذا التاريخ أجرى ذكره فاندبوا يا قوم منه بطلاً وافتقوا منه نصيحاً مخلصاً وأقيموا عالياً تتمأله واقصدوا مرقده حجباً فلا واركوا الغرب وأهليه ولا وعلى أنفسكم فاتكلوا فالمواعيد التي قد وعدوا كلما قال لنا ساستهم هكذا كونوا وإلا فاعلموا طلب استقلالهم شيء محال لسوى أوطانه ليس يسأل سعة إن ضاق بالنفس المجال مِيتة حمراء ما فيها اعتلال طأطأت من دونه الشم الجبال أبد الدهر فناء وزوال ضره من هذه الدنيا انتقال لمساعيه عن القوم زيال فله من أنفس القوم خيال أخذ التاريخ بالفخر اختيال هو للأبطال حسن وجمال هو للإخلاص في الدنيا مثال فهو للأوطان عز وجلال غرو أن شدت لمثواه الرحال تسمعوا منهم إلى ما قد يقال خاب من فيه على الغير اتكال كلها منهم خداع واختيال نقضت أقوالهم منهم فعال أنما استقلالكم شيء محال

ميتة البطل الأكبر

منظر الرافدين

شبّ الأسى في قلوب الشعب مُستعِرا

يومَ ابنِ سعدونَ عبدِ الحسنِ انتَحرا

يومٌ به كلُّ عينٍ غيرُ مبصرة

إذ كان إنسانها في الدمع منغمرا

يوم به البرق رجّ الرافدين أسى

غداة أدّى إلى أقصاها الخبرا

فلو ترى القوم قاموا في ضفافهما

واستنزفوا من شئون الدمع ما غزرا

خِلت العراقين خدّى ثا كل وها

سَطران للدمع في الخدين قد سَطرا

الشعر والدمع :

لله يومٌ قدّنا فيه مضطلعا

بالأمر يُمعن في تدبيره النظرا

يوم قد انهلّ فيه الشعر منتظما

كما قد انهلّ فيه الدمع منتثرا

فبالدموع بكت في يومه شيعٌ

وبالقوافي بكت في يومه الشعرا

فالشعر قد قرط الأسماع مندقفا

والدمع قد قرّح الأجفان منحدرا

والدمع والشعر من قد بكى بهما

كلاهما حاكيا في يومه الدّرا

كلاهما انسجما حتى كأنهما

تسابقا في انسجام عند ما انهما

فالشعر من هذه الأكبّاد بلّ صدّى

والدمع من هذه الأوطان بلّ ثرى

أبو علي وعزائمه :

أبو علي قويٌّ في عزائمه
أخلاقه كالخضمِّ الرَّهْوِ تحسبه
إذا أتاه شَكِيُّ القومِ قابله
ويهزم الجمعَ مجتثًا مكايده
لما رأى الوطنَ المحبوبَ محتملاً
سعى لإيقاظه بالرأى مجتهداً
كم بات سهرانَ في تحقيقِ مُنيَّته
وكم سعى راجياً تخلصَ موطنه
حتى إذا لم يجد للأمر مَتَّسَعاً
أرغمي مسدسه في صدره بيدٍ
فيألفها رَمِيَّةً حمراءَ داميةً
قد كان يحيا حياة غير خالدة
لو نَقَرْتِى صُحُفَ التاريخِ نساها
لما رأينا كبيراً مات مِيتَتَهُ
ما كان أشرفها من مِيتة تركت
كنا نقاسى ضللاً قبلها فإذا

لورام بالعزم دَحَرَ الجيشَ لاندحرا
سهلاً ولكنَّه صعب إذا زَخَرَا^(١)
بكا النسيم جرى في روضة عَطِرَا^(٢)
بكا العواصف هبَّتْ تَقْلَعُ الشجرَا
من الأجانب ما قد عمه ضررا
بالعزم متشحا بالحزم مؤثرا
وفي الأماني ما يستوجب السهرا
والشعب كان لما يرجوه منتظرا
ولم يجد عن بلوغ العزم مُصْطَبِرا
لا تعرف الضعف في المرمى ولا الخورا
قد مات منها ولكن بعدها نُشِرا
واليوم يحيا حياة تملأ العُصْرا
عَمَّن يساويه في الدهر الذي غَبَرَا^(٣)
ولا وجدنا وزيرا مثله انتحرا
في نفس كل فتى من غِبْطَةِ أثرا
بها الطريقُ إلى استقلالنا ظَهَرَا

(١) الخضم : البحر العظيم ، والرهو : البحر الساكن .

(٢) الشكى : المشتكى .

(٣) اقترى : تتبع واستقصى . وغبر : مضى .

يا أهل لندن :

يا أهل لَنْدَنْ ما أَرْضَتْ سياستُكم
 إن انتدابَكم في قلب موطننا
 وللمشورة في أوطاننا شَبَحٌ
 يحول في طُرُقَاتِ البَغْيِ مُحْتَقِباً
 لم يَكْفِهِ أَنَّهُ لِلْحَكْمِ مُعْتَصِبٌ
 إذا رأى نهضةً للمجد أقعدها
 فكُم ضَعَائِنَ بَيْنَ القَوْمِ أَوْجدها
 في كل يوم لنا معكم معاهدة
 حَقَّتْ بِهَا سِرْحَةٌ استقلالنا عطشا
 تقسو قلوبكم لما تفاوضكم
 أما مواعيدكم فهي التي انكشفت
 لا تفخروا أن كسرتُم غَرْبَ شَوْكِتْنا
 لا فخر للصقر في أن يقتل النعرا^(١)
 لا تستهينوا بنا من ضعف قوتنا
 هذى البلاد اغرسوا فيها مودتكم
 نكن لكم حِلْفَ صدق في سياستكم
 نمشى إلى الموت من جرأتكم زُمرًا
 لسنا بقوم إذا ما عاهدوا نكثوا
 ولو جرى الدم حتى أشبه النهرًا

(١) الجرح الغير : الذي اندمل على فساد ثم انتفض .

(٢) احتجب : جمع .

(٣) السريحة : الشجرة الطويلة ، أو التي لا شوك بها .

(٤) اللين : الكذب .

(٥) الغرب : الحدة . والنفر : الليل ، أو قرخ العصافير .

ولا نحالف أحلافا فنخذلهم
فنحن أوفى الورى بالعهد شئشنة^(١)
ولو لبسنا المنايا دونهم أزرأ
ونحن أرفعهم فى المكرمات ذرأ^(٢)

سعد وسعدون :

سعد وسعدون محمود مقامهما
كلاهما قد فدى بالنفس أمته
فكان بينهما بون وإن غدوا
فإن سعدون داني الشمس منزلة
هذا هنا قد سعى للمجد مبتدرا
يأهل مصر وأنتم مثلنا عرب
إن كان قد أرخص الأموال سعدكم
هذا هنا قد سعى للمجد مبتدرا^(٣)
هذا بمصر وهذا ههنا اشتبرا
لكن سعدون لا سعدا قد انتجرا
فى الشرق أعظم مذكورين ماذ كرا
وإن سعدا بمصر فارن القمرا
وذا هناك سعى للمجد مقتدرا^(٤)
ما قلم عندما أعلمتم الخبرا
فإن سعدوننا قد أرخص العمرأ

أيها البطل :

نم أيها البطل الفادى بمجته
نم نومة تجعل التاريخ محتفيا
فليعتبر بك هذا الشعب مفتديا
فسوف تحمدك الأوطان شاكرا
نم مستريحا فإن الشعب مرتقب
أيتكون الذى قد كنت تطلبه
فالشعب منهم مرید ما أردت له
يا من له مينة بكر معظمة
أوطانه نومة تستيقظ العبرا
بها لنهضة أهل الشرق مدكرا
إن كان شعبك بعد اليوم معتبرا
وسوف يذكرك التاريخ مفتخرا
ماذا ستفعله من بعدك الوزرا
أم هم سيقضون من مطلوبك الوطرا
وليس يقبل عذرا ممن اعتذرا^(٥)
لا غرو أن قلت فيك الشعر مبتكرا^(٦)

(١) الشئشنة : الحلقى والطبيعة . والذرا : جمع ذروة ، وهى القمة .

(٢) ابتدرا المجد : سارع إليه . (٣) المينة البكر : التى لم يمت أحد مثلها من قبل

ذكرى فتي السعدون

إذا ما الفتى فى دهره أحسن الظنّا
وما الحزم إلّا أن نرى الدهر هاجما
وما الدهر إلّا مُبِيرٌ فى طباعه
يروع بنيهِ صائلا بيناته
يَذف عليهم بالظُّبى من خُطوبه
وما شُبهه إلّا مخالب كعده
إذا ما تَشَمَّتَ الزمان وطبعه
فما أدرك المَغْزَى ولا فهِم المعنى
فنبنى من تديرونا دونه حصنا
يفرّر بالأقوام يفتنهم فتننا^(١)
فقدضلّ مَنْ من دهره يطلب الأمانا^(٢)
فكم جدعت أنفا وكم صامت أذنا^(٣)
تُمَدّ بجوف الليل دامية حُجْنا^(٤)
تشمّت من أعماق طينته نَتْنَا

إليك فتي السعدون جئتُ مهنتا
إذا ما ذمنا الدهر يوما وأهله
أتى يومك الدّامى بذكراك حافلا
ففى مثل هذا اليوم بتّ مضرّجا
وفى مثل هذا اليوم فى حفرة البلى
عشيّة أطلقت المسدسَ نارَه
فلله نارٌ قد بردت بحرّها
لئن أفقدت بالموت قلبك نبضة
وكم أنطقت دمع الحاجر بالأسى
فيا طلقة ربيع العراق بصوتها
بما نلتَه عند الإله من الحسنَى
فإنك من تلك المذمّات مُستثنى
لجدد فى كل البلاد لنا حُرنا
وبتنا نحاكى فى مدامعنا المزنا
جعلنا بك الآمال مدفونة هُنا
على قلبك الخفاق من يدك اليمنى
وإن سال منها دمعنا بالجوى سُخْنا
فكم أنبضت بالحزن أفئدة مِنّا
على أنها بالهول أخرست اللُسنّا^(٥)
فباتت به الآفاق عابسة دُكْنَا

(١) المبهر: اسم فاعل من أبهر: إذا جاء بالعجب (لسان العرب) .

(٢) بنات الدهر: حوادثه .

(٣) ذف عليه: أجهز عليه . والظُّبى: جمع ظبة، وهى حد السيف أو سنانه .

(٤) الحجناء: العوجاء . جمعها: حجن .

(٥) اللسن: جمع ألسن ولسناء، وهو الفصيح البليغ .

وردد مجرى الزافدين لصونها

صدى الحزن من أقصى العراق إلى الأدنى
لقد جمع الأموال باسمك معشر
وما علموا أن المباني كلها
لتخليدكم ذكرك في معهد يبنى
وأعظم تخليدا لذكرك منهم
وإن قويت نفى وذكرك لا يفنى
سعت إلى استقلال قومك مخلصا
فَعَائِلُكَ الغراء والخلق الأسنى
وما كنت في يوم على القوم ممتنا
وقمت بأعباء السياسة ناهضا
بهمة لا وإن ولا فاكص جينا^(١)
وأبديت في تلك المواقف كلها
أصالة رأى قط لم يعرف الأفتنا^(٢)
فإن كنت لم تنجح فليس لعل
سوى أن خصم القوم في كيده افتنا

زكت لك نفس بين جنبيك حرّة
فلا أظهرت كبرا ولا أضمرت ضعفا
لنا المثل الأعلى بحملك والندى
فكم بهما أثنى عليك الذي أثنى
فأحنف ربّ الحلم في الحلم فقتنه
وفي الجود قد فقت ابن زائدة معنا
ألست الذي قد رام قتلك قاتل
فأطلقته عفوا وأوسعته منّا^(٣)
سبقي على الأيام ذكرك خالدا
به صحف التاريخ قاطبة تعنى

فيا بطلا بالنفس ضحى وإعما
بذلك لاستقلالنا سنة سينا
فعلمنا أن التفادى واجب
على كل قوم حاولوا شرف المغنى
سنمى إلى ما قد سعت من العلى
بصادق عزم ينكر الضعف والوهنا
وإننا لقوم مستقلون فطرة
إذا أنكر استقلالنا منكر ثرنا
فلو جعلت تبرا سبيكا بيوتنا
ولسنا بحكام أبينا بها السكفي

(١) الوانى : الضعيف . (٢) الأبن : ضعف الرأى . (٣) المن : الإقدام .

يهون علينا في السياسة أننا نصَلِّب في الأعواد أو ندخل السجنا
 واستنا نبالي دون إحياء مجدنا أعشنا على وجه البسيطة أم مُتَنَا
 إذا أدرك المجد المؤئل معشر أحاد ، فإننا نحن ندركه مُتَنِي
 نفوسا وورثناها كبارا أبية أبت في الدُّنَا أن تحمل الضيم والغبنَا

ابن جبران

من سامع قصة لي كنت شاهداها على الرب بالخضر من جنات لبنان
 فقد رأيت غلاما صيغ منفردا بالحسن يصبو إليه كل إنسان
 البدر يبدو حقيرا عند طلعه الشمس تعنو لوجه منه نوراني^(١)
 في عينيه حور في ثغره شنب يقر عن عقد در وسط مرجان^(٢)
 إذا رنا ناظرا يرنو بساحرة أو اثني ينتني عن عطف نشوان
 عليه ثوب بديع النسج طرته من صبغة المجد قد زينت بألوان
 في جانب منه تلقى الدر منتظما والدر منتثرا في الجانب الثاني
 وللعواطف في أثائه صور جادت بها ريشة في كف فنان
 تفاوح الطيب من أردانه عبقا كما تفاوح أزهار بيستان^(٣)
 تستخلص النفس من فحوى ملامحه

أن الغرام الذي يُخفيه روحاني
 أبصرته واقفا يبكي وأدغمه توحى إلى كل قلب وحي أحزان
 يبكي وألحان موسيقاه مُسجية تهفو بأفئدة منا وآذان
 يبكي وأنغام موسيقاه مطربة تهتز منهن أرواح بأبدان

(١) عنا : خضع وذل .

(٢) الحور : شدة بياض العين وسواد سوادها .

(٣) تفاوح الزهر : انتشرت رائحته . والأردان : جمع ردن : وهو أصل السهم . والعبق :

الذي تفوح منه رائحة الطيب .

بيكى فيرفض عقد الدمع منتثرًا بغير وزن وأحيانًا بميزان
لما أراني جلال الحسن متمزجًا بروعة الحزن أشجاني فأبكاني
فقت بين أناس حوله وقفوا مستعبرين وكلُّ نحوه ران^(١)
وكلهم وقفوا مستسلمين إلى تهدات وآهات وإرنان
حتى سألت عن الباكي وقصته فقيل هذا هو الشعر ابن جبران
أبوه جبران أفناه الردى فعدا من بعده رهن يَم حلف أشجان^(٢)
فقلت لم يقن جبران بميتة من خلف ابنًا كهذا ليس بالقانى
بل أصبحت بابه ذكراه خالدة مادام لبنان مأهولاً بإنسان
إني أرى روح جبران مرفرفة على الربا الخضر من جذات لبنان

جبر ضومط

بكي الفضل لما أن قضى نحبَه جبرٌ وليس لكسر الموت في طَبنا جبرٌ
طوى الموت من جبر ضوامط فاضلاً لغرّ المساعى كان في عيشه نَشْرٌ
مضى بعد ما أمضى حياة سعيدة تبسم فيها العلم والفضل والفخر
وخلف آثاراً خوالد بعده يطيب له مدَّ الزمان بها ذكر
على اللغة الفصحى أياديه جمّة وآثاره في نشر آدابها غُرٌ
وما كان يبدى رأى فيها مُقلداً ولكن له الإبداع والفكرة البكر
وما كان في استقراءه العلم جامداً ولكن له في العلم كان له فكر
يشق حجاب المشكلات برأيه كما شق بُرد الليل مذ طلع الفجر

(١) المستعبر : الباكي .

(٢) رهن يتم : أى ملازمه .

ومن شك فليُنظر بكل مدينة
فيمصر منهم من حِجاء مثقف
رُزئناه في كلية العلم هاديًا
سبكية في كلية العلم منبر
فواجعنا في ذى الحياة كثيرة
ألا إنما هذى الحياة رواية
ولو لم تكن للفاجعات فصولها
مثلة ما كان آخرها القبر

أبو الملوك

بدا وجهُ العروبة في حُلوك
قضى متنازلًا بعد اعتلاء
قضى في المجد ليس بذى نظير
ملكك واصلَ الإقدام حتى
أقد سلك الطريق إلى المعالي
وجدد للعروبة غرس مجدٍ
وأحدث نهضة في العرب هزت
وأثبت بالسيوف لهم حقوقًا
ولكن غشَّه الخلفاء حتى
وخانوا لم يقوا بعد انتصار
غداة قضى الحسين أبو الملوك
كذلك الشمس تجنح للدُّلوك^(٢)
وفي العزَمات ليس بذى شريك
أتاه بهلكه يوم الهُلوك
إلى أن مات محمود السلوك
قديم كان كالعذق التريك^(٣)
جنوب الأرض كالريح السهوك^(٤)
مؤيدة بكل دم سفيك^(٥)
أتوه من الثعالب في مسوك^(٦)
بما كتبوه في بطن الشكوك

(١) كثر : كثيرون .

(٢) جنح : مال ، والدلوك : الغروب .

(٣) العذق : عقود العنب ، أو ما يشبهه من النخلة . والتريك : المتروك ، أو الذى أكل كل ما عليه ، أو بقى فيه شيء قليل .

(٤) الريح السهوك : العاصفة الشديدة .

(٥) الدم السفيك : المسفوك .

(٦) المسوك : جمع مسك ، بفتح الميم ، وهو الجلد .

خطبنا وُدَّهم فتقبَّلونا — بعاطفةٍ كعاطفةِ الفُرُوكِ^(١)
 وكم وعدوا بني قحطان وعدا — به انقلب اليقين إلى شكوك
 لقد ستروا شنيع الغدر منهم — بثوبٍ من سياستهم مُحُوك
 فساستهم إذا وقعوا بضنك — أرونا الودَّ في وجه ضحوك
 وأبدوا في الرخاء لنا عُبُوسا — وهذا عدَّ من شيم الهُلُوكِ^(٢)
 ونحنُ العُربُ نأبى غيرَ عزٍّ — ونطمح في الحياة إلى السُّمُوكِ^(٣)
 ويومَ الروع ننقُظُ المنبأيا — ولم تكن السيوف سوى سلوك
 ونمضغ في الهياج الموت دون الـ — على مضغ الأوانس للعلوكِ^(٤)
 وما عاب الفتى جسمٌ هزيل — إذا ما كان ذا شرف وديك^(٥)
 وما الشرف الحميد سوى فَعَال — حميد من معادننا سبيك
 قرينَ القبلتين عليك تبكى — دما بالدمع من طَرَفِ مَسِيكِ^(٦)
 فقدنا منك خير زعيم قوم — وخير نضيج تجربةٍ حَنِيك
 لقد ناح العراق عليك حزنا — وضجَّ من الخليج إلى دهُوك
 وناح المسجِدَ الأقصى جميعا — إلى أرض الشَّامِ إلى تَبُوك
 لقد نُزَّهتَ من غمز ولمزٍ — كما نُزَّهتُ من شعر ركيك

(١) الفُرُوك : المبعضة للناس عامة ، أو التي تبغض زوجها .

(٢) الهُلُوك : الفاجرة ذات الشهوة الشديدة .

(٣) السُّمُوك : جمع سمك ، وهو السقف أو أعلى الشيء .

(٤) العلوك جمع علك ، وهو اللبان . (٥) وديك : سمين .

(٦) الطرف المسيك : العين التي لا تدمع كثيرا . وفي الطبعة الثانية : « وما » في مكان :

« دما » . يريد أننا نبكى عليك دما من عين تبخل بالدموع على غيرك .

الشيخ قاسم

مدرس جامع النعمانية

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت
بكاه التقى والعلم والحلم والنهى
فقدنا الذى قد كان فى العلم عيلا
نحن قد طواه الموت عنا فذكره
رُزئناه حبرا فى الطريقة مرشدا
عفت أربع الارشاد بعد ارتحاله
حليف التقى ما ذنُس الدهر ثوبه
ترحل للأخرى وأبقى منقبا
يصوم نهار الصيف لله طائعا
إذا ما بدا للقوم لاحت بوجهه
ولما مضى للخلد قالت مؤرخا

جواهر فضل ما لها الدهر قاسم
وحسن السجيا والعلو والمكارم
فماجت لمنعه البحار العيالم^(١)
من العلم منشور على الدهر دائم
به اتضحت للناسكين المعالم
وكانت به منها تقام الدعائم
بأثم ولامرت عليه المحارم
تضىء من الدنيا بهن المواسم
ويحيى الليالى وهو لله قائم
دلائل من نور الهدى وعلام
«لقد بات فى أعلى الفرايس قاسم»

غريق دجلة

يا مَنْ قضى بين المياه غريقا
قد كنت فينا دُرَّةً فَلْأَجَلْ ذَا
سعديك يا (توماس) إنك لم تمت
لكن رقيت إلى السماء لتجتبى
يا كوكبا عجل الردى بأفوله

أذكرى فراقك فى القلوب حريقا
تَحْذِ الحِمَامُ لك المياه طريقا^(٢)
مادام ذكرك فى الحياة عريقا
لله فى أعلى السماء رفيقا^(٣)
من بعد ما ملأ السماء شروفا

(١) العيلم : البحر ، أو البحر الزاخر .

(٢) تحذ : اتخذ .

(٣) اجتباه : اصطفاه واختاره .

إن كنت غيبت عن العيون فإنما
 عشقتك كلُّ فضيلة وعشقتها
 هصرتك أيدي الموت غصنا ناضرا
 إن العراق على بضاضة قطره
 لله منعاك الجليل فإنه
 إن كان شخصك بات في قيد الثرى
 فجميل ذكرك لا يزال طليقا

شهداء الطيران

قضوا شهداء ليس لهم بواء
 قضوا لعزير موطنهم ضحايا
 لهم في موتهم هذا حياة
 تباشرت الجنان بهم فأمست
 وحيا « جعفر الطيار » منهم

• • •

وطائرة مرفعة الذنابي
 يحول بها من البنزين روح
 بعصر الكهرباء أتت فأمسى
 تمر كأنها في الجو نسر
 وتختبط الهواء بساعديها
 بأجنحة الرياح لها ارتقاء
 كما جالت بأوردة دماء
 لعصر الكهرباء بها ازدهاء
 إلى زهر النجوم له انماء
 فتعصف منهما الريح الرشا

(١) ومقه : أحبه .

(٢) هصر : كسر . الوريق : المورق ، أى ذو الأوراق .

(٣) البواء : الثل والنبد .

فتمضى فى الفضاء مضى سهم
 فيبصر كالنجوم لها علو
 وقد ترى الصواعق مخبرات
 قد امتطوا الرياح بها فطاروا
 سموا فتضاءلوا فحكوا نجوماً
 وفيهم كان للأوطان حباً
 عن القوس الضروح له ارتقاء^(١)
 ويسمع كالعود لها رغاء
 بها فى الأرض يندك البناء
 إلى حيث احتفت بهم السماء
 يصغرها بأعيننا السناء
 وفى أوطانهم منهم رجاء

• • •

ألا يا طائرين قد استقلت
 لقد نزل القضاء بكم ألياً
 فتم ميتة بيضاء منها
 لقد عظمت مناحتكم فقامت
 وشقت الجيوب لكم رجال
 غبطنا ميتة قد أعقبتمكم
 لكم بسقوطكم شرف فقيه
 ولا تأسوا على الوطن الملقى
 فهم خلفكم فيما أردتم
 بهم فى الجو ريح جرياء^(٢)
 ولا منجاة إن نزل القضاء
 بأعيننا قد اسود القضاء
 تنوح بها الحرائر والأماء
 ولطمت الحدود لكم نساء
 حياة ليس يدركها الفناء
 لموطنكم نهوض واعتلاء
 ففى شبابه لكم الكفاء
 ولولا ذلكم عز العزاء

(١) الضروح : الشديدة الدفع للسهم .

(٢) الريح الجرياء : ريح الشمال أو بردها .

إلى أمين نخله

حقٌّ للدَّمع أن يكون نَشِيدًا في رثائي أبا أمينٍ رَشِيدًا
أَلْمَعَى تَبَوَّعَ المَجْدَ حَتَّى حاز منه قَرِيبَهُ والبَعِيدَا (١)
وتعالى إلى أَعَالِيهِ حَتَّى نال منه قَدِيمَهُ والجَدِيدَا
أُنْجِبَتَهُ أَصُولُ «نَخْلَةٍ» حَتَّى أَطْلَعَتْهُ للمَجْدِ طَلْعَا نَضِيدَا (٢)
فَمَا فِي بَوَاسِقِ المَجْدِ فَرْدَا مُسْتَظِلًّا مِنْهُنَّ ظِلًّا مَدِيدَا (٣)

كَانَ شَهْمَا إِنْ جِئْتَهُ فِي المُلِمَّا تِ وَقِيدَا أُوتِيَ رَكْنَا شَدِيدَا (٤)
وَشَجَاعَا إِنْ جِئْتَهُ يَوْمَ هَيَّجَ تَلَقَى فِي الهَيْجِ بُهْمَةً صَنِيدَا (٥)
وَكَرِيمَا زَكَتْ سَجَايَاهُ حَتَّى كَانَ بَدْعَا فِي المَكْرُمَاتِ فَرِيدَا (٦)
وَفَصِيحَا إِنْ أَنْشَدَ القَوْمُ شَعْرَا كَانَ فِي الشَّعْرِ مُفْلِقَا وَمُجِيدَا (٧)
كَانَ أَطْرُوقَةَ الزَّمَانِ ظَرِيفًا فَكَهَا مَارَحًا رَقِيقَا سَدِيدَا
رَقَّةً فَاقَتْ النِّسِيمَ إِلَى شَدَّةِ بَأْسٍ تَفَقَّتْ الجُلُودَا
إِنْ شَدَا بِالقَرِيبِ لَمْ تُبْصِرِ الأَدَ مَعَ إِلَّا مُسْتَحْضِنَا مُسْتَفِيدَا
سَادَ فِي النَّاسِ يَافِعًا ثُمَّ كَهَلَا ثُمَّ شَيْخَا فِي التَّجَرُّبَاتِ عَمِيدَا (٨)
جَبَلَتْ نَفْسُهُ عَلَى الخَيْرِ حَتَّى لَمْ نَجِدْهُ إِلَّا لَخِيرَ مَرِيدَا
بَلَغَ المَقْتَبَى مِنْ المَجْدِ حَتَّى لَيْسَ فِي المَسْتَطَاعِ أَنْ يَسْتَزِيدَا

(١) تبوع المجد : مد باعه إليه .

(٢) أطلع : أثمر . والنضيد : المنضد النظام .

(٣) البواسق : جمع باسقة ، وهي العالية .

(٤) الوقيد : الشديد المرض ، المشرف على الموت .

(٥) الهيج : الحرب . والبهمة : الشجاع الذي لا يعرف قرنه من أين يتغلب عليه . والصنديد : السيد الشجاع .

(٦) البدع : الفريد الذي لا مثيل له .

(٧) الشاعر المفلح : المبدع .

(٨) عميد القوم : سيدهم وسندهم .

ياسـليلَ الفقيدَ أعْظَمَ بمجد قد رُزئناه في أهلك مجيدا
أنا شاطرتك الأسى بدموع كنّ للحزن في الفؤاد وقودا
وتأملتُ منك حرا كريما خلفنا للفقيد ضاهى الفقيدا (١)
عازما في الفعال أن يتسامى قادرا باجتهاده أن يسودا
فلها—ذا أقول قول مُعزٍّ لك يرجو عمرا طويلا سعيدا
يا أمين الرشيد أودعك الوا لدُ مجدا في الماجدين تليدا
كيف لا نرتجى وأنت أمين أن تعيد المجد القديم جديدا
إن يكنْ مُبدئين آباؤك العرُّ فكنْ أنت يا أمين مُعيدا

في يوم أبي غازي

الحريفة العصاة التي ألقاها شاعر العرب الكبير
الأستاذ معروف الرصافي في حفلة تأبين فقيد العرب العظيم
المغفور له الملك فيصل الأول ، طيب الله ثراه :

أبو غازي قضى فأقيم غازي فأَنطَقنا التَّهاني والتَّعازي
وأطلقنا المدامح والمرائي بإنشاء هن وبارتجازي (٢)
وجئنا حاشدين بصدر يوم حكى يومئ عكاظ وذى الحجاز
غداة قلوبنا امتلأت سرورا وحزننا يجريان على التَّوازي
فهو بعاملٍ فرح وحزن خوافق في جوانحنا نوازي (٣)
فكن من ابتهاج في هدوء وكن من احتياج في اهتزاز

• • •

قضى بدر المكارم والمعالي وحيْدرة المَعارك والمعازي
فيا لله يوم نَعاهُ ناع لمِرْزِيَّةٍ تحت كلِّ المَرازي

(١) ضاهى : شاكل ومائل .

(٢) الارتجاز : قول الرجز .

(٣) النوازي : المتوالية الخافقة .

رُزِّئْنَا ابْنَ الْحُسَيْنِ فَحَنُّ مِنْهُ بَرَزَ لِلْحُسَيْنِ أَوَّلُو اجْتِيَاذِ
فَمَا مَيَّزَ الْحَرَمَ مِنْ جَمَادِي بَفَرَقَ فِي الْبِكَاءِ وَلَا امْتِيَاذِ
لَهُ كَفٌّ تَقْيِضُ نَدَى وَنَبَلَا لَهَا بِهِمَا غَنَى عَنْ حَذُو حَاذِي^(١)
بَنِي مَجْدَا عِرَاقِيًّا جَدِيدَا فَاسَّسَهُ عَلَى الْجَدِّ الْحِجَازِي
وَسَارَ مِنَ السِّيَاسَةِ فِي طَرِيقِ بِحَسَنِ الرَّأْيِ مُعَلِّمَةَ الطَّرَازِ
فَمَا تَرَكَ الْجَبُودَ بَلَا نَجَاحِ وَلَا فُرْصَا تَمُرُّ بَلَا انْتِهَازِ
إِذَا اعْتَزَمَ الْأُمُورَ مَضَى وَأَمْضَى وَإِنْ سَلَ الْمُهَيَّدُ قَالَ مَازِ^(٢)

• • •

أَبَا غَازِي فَقَدْنَا مِنْكَ قَرَمَا يُتَاجَزُ دُونَنَا يَوْمَ النَّجَازِ^(٣)
حَلَّتْ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ رِكَزٌ بِحَيْثِ الْأَرْضِ جِيدَةُ الرِّكَازِ^(٤)
فَخَلَّ الْيُسْنُ مِنْذَ حَلَّتْ فِيهِ وَقَبْلَا كَانَ عَنْهُ ذَا انْحِيَاذِ
تَقَدَّ وَفَقَّتْ بِالْقَلَمِ الْمَسْلَى كَمَا وَقَفْتَ بِالسَّيْفِ الْجُرَازِ^(٥)
وَمَهَّدْتَ الْأُمُورَ لَنَا فَفَرَّزْنَا مِنْ الْأَمَالِ بِالْعُرْرِ الْعِرَازِ
وَدَرَّتْ ذَاتُ أَيْدِينَا وَكَانَتْ كَحَلْبِ النَّوْقِ أَيَّامَ الْغَرَازِ^(٦)
وَلَوْلَا سَعْيُكَ الْمَشْكُورُ كُنَا كَذِي سَقَرٍ يَسِيرُ بَلَا جَوَازِ
إِذَا الْمُكَاءُ أَوْقَى مِنْكَ حَظَا يَطِيرُ إِلَى الْعَلَى بِجَنَاحِ بَازِ^(٧)

• • •

(١) الحذو : المخاكة .

(٢) المهيد : السيف من صنع المهيد . ومماز الشيء : قرزه عن غيره .

(٣) القرم : السيد . ويتاجز بقاتل .

(٤) الرِّكَز : الرجل الحكيم الكريم . والركاز : ما ركزه الله أى أحده ودفنه في المعادن من ذهب وفضة وغيرهما .

(٥) السيف الجراز : القاطع .

(٦) درب ذات يده : اتسعت حاله واغتنى . وأيام الغراز : التي لا لين فيها .

(٧) المكاء : طائر من القناير ، له تصبغ وهبوط في الجو ، أبيض اللون ، وله صغير حسن .

والبازي : من الطيور الجارحة .

لأهل الرافدين عليك حزن
فأنت هـدّيتهم سبل المعالي
كأن لبسوا الحداد عليك حزنا
وما هم بالبكاء جزوك شيئا
له بقلوبهم فضل ارتكاز
كما جنّبتهم طرق المخازي
فقد ألبستهم ثوب اعزاز
ولكن الإله هو المجازي

لقد قوّيتنا من بعد عجز
وكنا كالْبُغَاثِ فقمّت فينا
فنحن اليوم إذ دهمت خطوب
نقوم إلى الهياج بلا توان
فلسنا من صروف الدهر نخشى
ونحن من الالى في كل عصر
نراعى الحق في سلم وحرب
ولو شككت الحقيقة لانزعنا
وقد علمت بنو آثور أنا
فنحن بسيفك الماضي جرّنا
به كنا نجيمد عن البراز^(١)
بما صرنا به مثل البوّازي^(٢)
نظرنا للخطوب بطرف هازي
ونبتدر الأمور بلا احتراز
عَوَادِي ذات سلب وابتزاز
عزائم للمكارم كلّ عاز
ونترك في مغارمنا التجازي
شكايتهم — بتضحية المجاز
أولو بأس يعرقب كل ناز
نواصي جمعهم أي اجتزاز

أَفِيضْ نَمِّ بِقَبْرِكَ مُسْتَرِيحَا
فَإِنَّ الْمَلِكَ بَعْدَكَ مَلِكٌ غَازِي

(١) البراز : المبارزة والقتال .

(٢) البُغَاث : طائر أعبر أصغر من الرّخم ، بطيء الطير ، يضرب به المتعب في الضعف .

ذكرى الكاظمي

أنددت في حفلة أقيمت في بغداد سنة ١٩٣٥ لتأبين
شاعر العراق الشيخ عبد المحسن الكاظمي وكان توفي بمصر

ليس في غاية الحياة البقاء فلذا خاب في الخلود الرجاء
غير أن الحياة بالعز عند الرجل الحر غاية غراء
أي فخرٍ للناعمين بعيش لم تُجَلِّله عِزَّة قعساء
حسب من رام في الحياة خلوداً أنه بعد موته علواء^(١)
وكفى المرء بعد موت حياة أن ذكره حلو حناء
قد قضى الكاظمي وهو جدير أن تعزى في موته الشعراء
عاش منسى عارفيه ولما مات فاضت بنعيه الأنباء
ذكرته نعاته بنعوت قبله حاز مثلها العطاء
فلئن كان ما يقولون حقاً أفهم بالذي نسوا لؤماء
كيف ينسون في الحياة أدبياً عبقرية عنت له الأدباء
أفئدسى حياً ويذكر ميتاً إن هذا ما تنكر العقلاء
إن هذا أمر يتيه ضلالاً في بوادي تفسيره الحكماء
ضحكوا منه في الحياة ومذ ما ت تعالى نحيبهم والبكاء
أيها النادبون :

أيها النادبون غيروا غرؤوا برح اليوم لايب الخفاء^(٢)
يكرم الميت بالثناء وتحيا عندكم في المهابة الأحياء
كل من يخبر الأناس خبري لا يبالي أحسنوا أمام أساءوا
أنا جربتهم إلى أن تساوى الـ يوم عندي سبائهم والثناء

(١) (علواء) : كذا رأيتهما في القصيدة بخط الشاعر نفسه ، ولم أقين المراد منها .

(٢) برح الخفاء : زال اليبس والغموض .

غَرَى النَّاسُ بِالْهَوَىٰ فَضَلَّالٌ كُلُّ مَا يَفْعَلُونَهُ أَوْ رِيَاءٌ^(١)
 قَدْ تَمَادَى فِي الْقَاتِلِينَ غُلُوٌّ وَتَوَالَى فِي الْفَاعِلِينَ رِيَاءٌ
 أَيُّهَا الْكَاطِمِي نَمِّ مَسْتَرِيحًا حَيْثُ لَا مَبْغُضٌ وَلَا إِيْذَاءٌ
 عَشْتُ فِي مِصْرَ بِاحْتِرَامٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ الْأُمَائِلُ الْفَضْلَاءُ
 إِنْ لِلنَّيْلِ مِنْ جِزَائِكَ شُكْرًا سَتُؤَدِّيهِ دَجَلَةٌ الْإِسْنَاءُ
 لَمْ تَعِشْ عَيْشَةَ الرِّفَافِ وَلَكِنْ لَكَ فِي الْعَيْشِ عِزَّةٌ وَعِلَاءُ
 أَى حَرِّ فِي الشَّرْقِ عَاشَ سَعِيدًا لَمْ تَشِبْ صَفْوُ عَيْشِهِ الْأَقْدَاءُ
 وَهَنِيئًا إِذْ لَمْ تَعِشْ فِي الْعِرَاقِ—يَنْ مِضَاعًا تَنْتَابُكَ الْأَرْزَاءُ
 مِنْ شَقَاءِ الْعِرَاقِ أَنْ ذَوَى النِّعَمِ—فِيهِ أَجَانِبٌ غُرَبَاءُ
 إِنْ جَفْتَنَا بِلَادُنَا فَهِيَ حَبٌّ وَمِنْ الْحَبِّ يُسْتَلَذُّ الْجَفَاءُ^(٢)
 لَمْ نَحُلْ عَنْ عَهْدِهَا مَذْجَفْتَنَا بَلْ لَهَا الْوَدُّ عِنْدَنَا وَالْوَفَاءُ
 قَدْ بَكِينًا شَجَّوْا عَلَيْهَا وَمِنْهَا وَعَنَانًا سَقَامُهَا وَالشِّقَاءُ^(٣)
 كَمْ أَرَدْنَا سَخَطًا عَلَيْهَا وَلَكِنْ غَلَبَ السَّخَطُ فِي الْقُلُوبِ الرِّضَاءُ
 إِنَّمَا هَـذِهِ الْمَوَاطِنُ أُمٌّ مُسْتَحَقٌّ لَهَا عَلَيْنَا الْوَلَاءُ
 إِنْ خَدَمْنَا فَلَا نُرِيدُ جِزَاءً وَمِنْ الْأُمِّ هَلْ يُرَادُ جِزَاءُ

(١) غرى الناس بالشئ : أولعوا به .

(٢) الجفاء : الإعراض والغلظة .

(٣) شجوا : حزنوا . وعنانا : أهمنا وشغلنا .

رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر

(أُلقيت في الحلقة التأسيسية الكبرى في نابلس سنة ١٩٣٢)

الشعر بعد مصابه بكبيره	في مصر جل مصابه بأميره
بيناه يبكي حافظا بشقيقه	إذا به يبكي أحدا بزفيره
لم يقض بعض حداده لنصيره	حتى أحدا أسي لفقد مجيره
ما أن خبت في الأفق شعله نوره	حتى انطوت في الجولمة نوره
بالأمس ظل مرزاً بميينه	واليوم بات مفجعاً بمنيره
أخذت فرزدقه المنون وضاعفت	جلى مصيبته بأخذ جريره
رزآن ملتهبان قد نضحتهما	على العلى من دمعها بغزيره
فالشعر بعدها استطال بكأوه	وتوجت بالحزن كل بحوره
وهزاره ترك الصداح وليته	أمنت أعاديه سماع زثيره

• * •

يانيرا فجع القريض بموته	فبكته عين وزينه وكسيره
وخلت سماء الشعر بعد أفوله	من مشرقات شموحه وبلوره
ومؤمرا لم تنتفض بوفاته	في الشعر بيعته على تأميره
إذ لن يقوم نظيره من بعده	هيهات أن تأتي الدنى بنظيره
لاك في الخلود مكانة مانالها	فرعون في ديماسه وحفيره
إن الدفين مضمخا بمنوطه	دون الدفين محنطا بشعوره
إن المتوج فوق عرش ذكائه	يعلو المتوج فوق عرش سريره
مامات من تركت لنا أقلامه	صورا خوالد من بنات ضميره
صورا تمثل ذاته وصفاته	حتى يقمن لنا مقام نشوره
فكأنه وهو الدفين بقايره	حي يعيش بحزنه وسروره

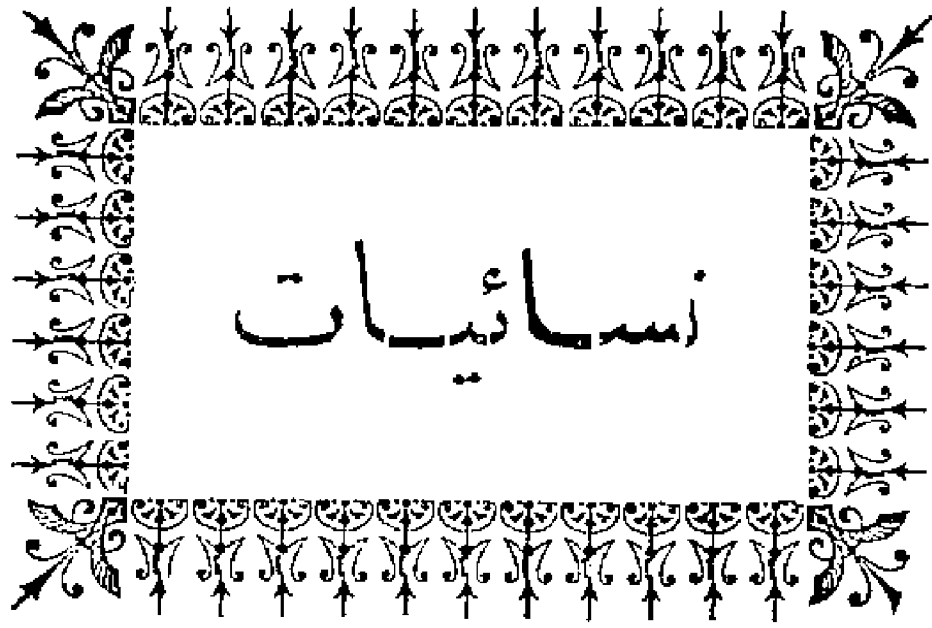
وكانه في القوم ساعة حفاهم متكلم بنظمه — وشيره

* * *

لأبي على من قريحة شعره	وحى أتى من جبرئيل شعوره
كم قد رمى الغيب الخفى فؤاده	بذكائه فأصاب ككشف ستوره
وتصور المعنى الدقيق فرده	كالصبح مفتلقا أوان ظموره
يأتيك بالمعنى الجميل قد اكتسى	من وشى سندس لفظه وحريره
فالشعر قد دكت جبال فنونه	إذ موت شوقي كان نفخة صورته
يا راحلا ترك القوافي بعده	محتاجة الحيا إلى تفكيره
لهفى على ذيلك القلم الذى	يتطرب الأرواح لحن صريره
الشعر كنت أميره وسميره	فمن المسامر بعد فقد سميره ؟
حررته من رق كل تصنع	فبدت فنون الحق فى تحريره
سخرت من أوتاره ما لم يكن	ليطيع غيرك قط فى تسخيريه
ولكم شدوت بنعمة من بمة	ولكم صدحت بنعمة من زيره
تمايل الأبدان فى إنشاده	طربا وليس يمل من تكريره

o o o

يا أهل مصر عزاءكم فصابكم	أمر قضاء الله فى تقديره
الشعر قد ثلت بمصر عروشه	ب وفاة سيده وموت أميره
علمان من أعلامه كانا به	يتنازعان سبق فى تحبيره
لكلبيها الهرمان قد خشعا أسى	والنيل مد أنينه بخزيره



نسائيات

المرأة في الشرق

ألا ما لأهل الشرق في برحاء^(١) يعيشون في ذُلٍّ به وشقاء^(٢)
 لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم بمنزلة الأقياد^(٣) للأسراء^(٢)
 إذا تخبرهم في الحياة تجد لهم حياة تخطت خطة السعداء
 وما ذاك إلا أنهم في أمورهم أبوا أن يسيروا سيرة العقلاء
 لقد غمطوا حق النساء فشدّوا عليهن في حبس وطول ثواء
 وما ألزموهن الحجاب وأنكروا عليهن إلا خرّجته بغطاء
 أضاقوا عليهن الفضاء كأنهم يغارون من نورٍ به وهواء
 قد انتبدوا عنهن في العيش جانباً فما هن في أمر من الخلطاء
 وقد زعموا أن لسن يصلحن في الدنيا

لغير قرار في البيوت وباء^(٤)

فما هن إلا متعة من متاعهم وإن صِنَّ عن بيع لهم وشراء
 أهانوا بهن الأمهات فأصبحوا بما فعلوا من الأُمِّ اللّوام
 ولو أنهم أبقوا هن كرامة لكانوا بما أبقوا من الكرماء
 ألم ترهم أمسوا عبيدا لأنهم على الذل شبّوا في حجبور إماء
 وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحمّل جور الساسة الغرباء
 فياقوم إن شئت بقاء فنازعوا سواكم من الأقوام حبْل بقاء
 أيسعد تحيّاكم بغير نساءكم وهل سعدت أرض بغير سماء
 وما العار أن تبدو الفتاة بمسرح تمثّل حالي عِزّة وإياء
 ولكن عارا أن تزيّا رجالكم على مسرح التمثيل زِيّ نساء
 أقول لأهل الشرق قول مؤلّب وإن كان قولي مُسَخِطاً السفهاء

(١) البرحاء : الشدة والأذى ، أو الشر .

(٢) الأقياد : القيود .

(٣) الدنيا : جمع دنيا .

ألا إن داء الشرق في كبرائه
وأقبحُ جهل في بني الشرق أنهم
وأكبر مظلوم هو العلم عندهم
لو اقتصر أهل العلم للعلم منهم
ولاستأصل الموتُ الوحيُّ نفوسهم
ولكنَّ حلمَ الله أبقى عليهم
لقد مزَّقوا أحكام كل ديانة
وما جعلوا الأديان إلا ذريعةً
فما علماء الجهل إلا مساقم
ألا يا شباب القوم إني إلى العلى
أما أن لا أوطان أن تنهضوا بها
فقد نَحَّ صوتي واستشاطت جوانحي
على أن لي فيكم رجاء وإن يكن
وما أنا في وادي الخيال بهائم

فبعثوا لهم في الشرق من كبراء
يسئون أهل الجهل بالعلماء
فقد يدَّعيه أجهلُ الجهلاء
لصَبَّ عليهم منه سوطُ بلاء
ونادى عليهم مُؤذِنًا بفناء^(١)
فعاشوا ولو في ذلة وشقاء
وخالطوا لهم منها ثياب رياء
إلى كل شَغَب بينهم وعداء
رمت جهلاء العلم بالقوباء^(٢)
لَدَاعٍ فهل مَنْ يَسْتَجِيب دعائي
لأدراكِ مجدٍ وابتغاءِ علاء
وقل اصطباري واستطال بكائي
من اليأس مسدوداً طريق رجائي
وإن كنت معدوداً من الشعراء



(١) الموت الوحي : السمع .

(٢) القوباء : داء معروف .

نساؤنا

إلى صاحبة مجلة الحدر

ألا خلياني في الكلام من السجع
وإن أنا أرسلت الحديث فأصغيا
فإني ما أطلعت شمس حقيقة
ولست أبالي بعد إفهام سامعي
وإني إذا قبلت رأساً ولم أجد
إذا كان علم الأصل عندي حاصلاً
فإن بان لي سير الكواكب لم أبل
شكوت إلى رب السموات أرضه
فقد جار في الأرض البسيطة خلقه
وإن السموات العلى لكثيرة
وإني لأشكو عادة في بلادنا
وذلك أنا لا تزال نساؤنا
وأكبر ما أشكو من القوم أنهم
أفى الشرع إعدام الحمالة ريشها
وقد أطلق الخلاق منها جناحها
فتلك التي ما زلت أبكي لأجلها
بكيت بلا دمع ومن كان حزنه
قيا ربة الحدر اسمعي ما أقوله

ولا تجريا في القول إلا على الطبع
وإلا فما يُجدي لسمعكما قرعى
لمستمع إلا لتغرب في السمع
أكان بخفض لفظ ما قلت أم رفع^(١)
به فضل عقل كان أجدر بالصفع
فقيم اهتامي بعد ذلك بالفرع
أكان يجذب ذلك السير أم دفع
وما الأرض إلا من سماواته السبع
على خلقه جوراً إلى الحزن يستدعي
وإن لم نعد اليوم منها سوى تسع
رحى الدهر منها هضبة المجد بالصّدع
تعيش بجهل وانفصال عن الجمع
يعدون تشديد الحجاب من الشرع
وإسكانها فوق الغصون عن السجع
وعلمها كيف الوقوع على الزرع
بكاء إذا ما اشتد أدى إلى الصرع
شديداً بكى من غير صوت ولا دمع
لعل مقالى فيه شيء من النفع

(١) الخفض والرفع : من مصطلحات النحو ، ومراد الشاعر أنه لا يتأنق ولا يهرب في عبارته .
وليس مراده أنه يجوز رفع المنصوب أو خفضه ، ونصب المرفوع أو خفضه ، لأن ذلك لا يجوز
في الإنشاء الرفيع ، بل في كلام العوام .

أَيَابَنَةُ « فَنَدَى » إِنَّ الْمَجْدَ غَايَةً
وَإِنِّي أَرَى فِي الْقَوْمِ بَعْضَ خَيَالٍ
فَقَدْ لَا يُرَوِّينَا السَّحَابَ بِمَائِهِ
يَقُولُونَ لِي إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصٌ
فَأَنْكَرْتُ مَا قَالُوهُ وَالْعَقْلُ شَاهِدِي
إِذَا النَّخْلَةُ الْعَيْطَاءُ أَصْبَحَ طَلْعُهَا
وَلَكِنِ عَلَى الْجَذْعِ الَّذِي هُوَ نَابِتٌ
وَوَاللَّهِ مَا إِنْ ضَمْتُ ذَرْعًا بِقَوْلِهِمْ
أَمْزَقَ دَعْوَاهُمْ إِذَا مَاطَعْنُهَا
أَلَا فَاصْدَعِي يَارَبَّةَ الْخَلْدِ الَّذِي
فَأَنْتِ مِثَالُ الْكَمَالِ الَّذِي حَوَى
أَدَامَكَ رَبُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ حِجَّةً

وَإِنِّي فِي إِدْرَاكِهَا بِأَذَلِّ وَسْعَى
وَأَحْذَرُ مِنْ أَنْ يَنْقَشِعَنَّ بِلَا هَمٍّ (١)
وَإِنْ كَانَ فِيهِ الْبَرْقُ مُتَّصِلَ اللَّمَعِ
وَيُذْكَرُونَ فِيهَا هُمْ يَقُولُونَ بِالسَّمْعِ
وَمَا أَنَا فِي إِنْكَارِ ذَلِكَ بِالْبِدْعِ
ضَعِيفًا فَلَيْسَ اللَّوْمُ عِنْدِي عَلَى الطَّلَعِ (٢)
بِمَنْبَتِ سُوءٍ فَالْتَقِيصَةُ فِي الْجَذْعِ
وَلَكِنَّمَا قَدْ ضَاقَ مِنْ فَعْلِهِمْ ذَرْعِي
وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الدِّينِ فِي دِرْعِ
تَرَيْنَ مِنَ الْآرَاءِ فِي الرَّدِّ وَالرَّدْعِ
مَنْ أَعْلَمَ أَسْبَابًا تَجَلَّى عَنِ الْقَطْعِ
عَلَى مِنْ نَمَى نَقَضَ النِّسَاءَ إِلَى الطَّبْعِ

حرية الزواج عندنا

ظَلَمُوكَ أَيُّهَا الْفَتَاةُ بِجَهْلِهِمْ
طَمِعُوا بِوَفْرِ الْمَالِ مِنْهُ فَأَخْجَلُوا
أَفْكَوْكَبَ تَحْسِيقَارٍ فِي الْوَرَى
فَإِذَا رَفَضْتِ فَمَا عَلَيْكَ بِرَفْضِهِ

إِذَا أَكْرَهُوكَ عَلَى الزَّوْجِ بِأَشْيَبَا
بِفَضُولِ هَاتِيكَ الْمَطَامِعِ أَشْمَعَا (٣)
مَنْ سَعِدَ أَخْبِيَةِ الْعَوَانِي كَوَسْبَا
عَارٍ وَإِنْ هَاجَ الْوَلِيُّ وَأَغْضَبَا

(١) الخيال : جمع مخيلة ، وهي السحابة المبشرة بالخير ، ضربها مثلاً للصفت التي تنبئ عن حسن الاستعداد في الإنسان . والمهمع : الإمطار .
(٢) العيطاء : المرتفعة . والطلع : الثمر .
(٣) وفر المال : المال الكثير . وأشعب : عرني يضرب به المثل في الطمع ، كان في عهد بني أمية .

إِنَّ الْكَرِيمَةَ فِي الزَّوْجِ لِحَرَّةٌ
 قَلْبُ الْفَتَاةِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُشْتَرَى
 أَتُبَاعُ أَفْتَدَةُ النِّسَاءِ كَأَنَّهَا
 هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ يَا بِي مِثْلُهُ
 بَيْتُ الزَّوْجِ إِذَا بَنُوهُ مَجْدَدًا
 يَأْمَنُ بِسَاوِمِ فِي الْمَيُورِ مَغَالِيَا
 أَقْصِرْ فِكُمْ مِنْ حَرَّةٍ مُذْ أُتْرَلَتْ
 إِنْ الزَّوْجُ مَحَبَّةٌ فَإِذَا جَرَى
 لَا مَهْرَ لِلْحَسَنَاءِ إِلَّا حَبَّهَا
 خَيْرُ النِّسَاءِ أَقْلَاهَا لَخَطِيئِهَا
 وَإِذَا الزَّوْجُ جَرَى بَغِيرَ تَعَارَفِ
 هُوَ عِنْدَنَا رَمَى الشُّبَاكِ بُلُجَّةٌ
 أَوْ مِثْلُ مُحْتَطَبٍ بَلِيلِ دَامِسٍ
 وَلَقَوْمُنَا فِي الشَّرْقِ حَالٌ كَمَا
 تَرَكُوا النِّسَاءَ بِحَالَةٍ يَرْتَى لَهَا
 قَلٌّ لِلْأَلَى ضَرَبُوا الْحِجَابَ عَلَى النَّسَاءِ
 شَرَفُ الْمَلِيحَةِ أَنْ تَكُونَ أَدِيبَةً
 وَالْوَجْهَ إِنْ كَانَ الْحَيَاءُ نِقَابَهُ
 وَاللَّوْمُ أَجْمَعُ أَنْ تَكُونَ نَسَاؤُنَا
 هَلْ يَعْلَمُ الشَّرْقُ أَنْ حَيَاتِهِ
 وَقَضَى لَهَا بِالْحَقِّ دُونَ تَحَكُّمِ

والحر يأبى أن يعيش مُذَبَذَبًا
 بالمال لكن بالمحبة يُحْتَجَى^(١)
 بعض المتاع وهنَّ في عهد النِّسَاءِ
 من عاش ذا شرف وكان مهذبًا
 بالمال لا بالحب عاد مخربًا
 ويميل في أمر الزواج إلى الحبِّ^(٢)
 في منزل الرجل الغنى بها نِمْأَ
 بِسَوَى المحبة كان شيئًا متعبًا
 فحبَّها كان القران محبًّا
 مهرا وأكثرها إليه تحبًّا
 وتحبُّ فالخير أن تترهبًا
 أتصيب أخبت أم تصادف أطيبًا
 أَيْدُوسُ أَفْعَى أُم يِلَامِسٍ عَقْرَبَا^(٣)
 زدتُ افتكَارًا فِيهِ زدتُ تعجُّبًا
 وقضوا عليها بالحجاب تعصُّبًا
 أفتعلمون بما جرى تحت العبا^(٤)
 وحجابها في الناس أن تتهدَّبًا
 أغنى فتاة الحى أن تنقبًا
 مثل التَّعَاجِ وَأَنْ نَكُونَ الْأَذْوَبَا
 تعلو إذا رَبَّى البناتِ وهذبًا
 فيها وعلمها العلوم وأدبًا

(٢) الحبا : المهر . وأصله : الحياء ، ممدود .

(١) يحتجى : يختار ويصطفى .

(٣) المحتطب : جامع الخطب . والدامس : الشديد الظلمة .

(٤) العبا : أى العباءة .

فالشرق ليس بناهض إلا إذا أدنى النساء من الرجال وقرّبا
فإذا ادّعت تقدما لرجالها جاء التأخر في النساء مكذبا
من أين ينهض قائما من نصفه يشكو السقام بقالج متوصبا^(١)
كيف البقاء له بغير تناسب والدهر خصص بالبقاء الأنسا
والشعر ليس بنافع إنشاده حتى يكون عن الحقيقة معربا
نلك الحقيقة للرجال أزفها ولها أقيم من القوافي موكبا

المرأة المسلمة

لم أر بين الناس ذا مظلّمه أحقّ بالرحمة من مُسْلِمه^(٢)
منقوصة حتى بميراثها محجوبة حتى عن المكرمه
قد جعلوا الجهل صوانا لها من كل ما يدعو إلى المأثمه^(٣)
والعلم أعلى رتبة عندهم من أن تلقاه وأن تعلمه^(٤)
ما تصنع المرأة محبوسة في بيتها إن أصبحت مُعْدِمه
ضاقت بها العيشة إذ دونها سدّت جميع الطرقي المَعْلَمه

كم في بيوت القوم من حرّة تبيكي من البؤس بعيني أمّه
قد لوّحت نار الطوى وجهها وأعمل الفقرُ به ميسمه^(٥)
عاب عليها قومها ضلّه أن تكسب القوت وأن تطعمه^(٦)

(١) السقام : المرض . والفالج : الشلل يصيب نصف الانسان طولا . والمتوصب : المريض .

(٢) المظلمة بكسر اللام : ما يطلبه المظلوم عند الظالم .

(٣) الصوان ، بثلاث الصاد : ما يسان به الشيء ويحفظ .

(٤) من أن تلقاه ، بتشديد القاف : أصله تتلقاه ، حذف منه إحدى التامين .

(٥) الطوى : الجوع . ولوّحت نار الطوى وجهها : أى غبرته وسفنته . والميسم : المكواة ،

وهى حديدة يكوى بها .

(٦) ضلّة ، بالكسر : وهى مفعول مطلق ، أى عيب ضلّة ، والواو فى قوله « وأن تطعمه »

معنى .. ، وليست بماطعة ، لأنهم لا يعيرون عليها أن تطعم القوت .

من أى وجهٍ تبتغى رزقها وطرقها بالجهل مُستبهمه
وكيف والقوم رأوا سعيها فى طلب الرزق من الملامه

• • •

وكم فتاة قد عدت بعلمها من بعد ما قد ولدت توءمه (١)
فانقطعت فى العيش أسبابها وأصبحت للبؤس مُستسلمه
تبیت لم تحمد لفرط الجوى لا قمر الليل ولا أنجمه
من حيث لا تملك من دهرها ما جلّ أو دقّ ولو سيمسه
جفّ على مرضعها ثديها فاضطرّها ذلك أن تقطعه (٢)
فعاش عيش الأم لم يؤفه ملبسه الدهر ولا مطعمه
فشبّ منهوك القوى مثلها يشكو من الدهر الذى أئتمه (٣)

• • •

فهذه حالة نسواننا وهى لعمري حالة مؤله
ما هكذا يا قوم ما هكذا يأمرنا الإسلام فى المسلمه
فهل بكم من راحم للنساء فمن أولى الناس بالمرحمة (٤)



-
- (١) التوءمة : مؤنث التوعم ، وهو المولود مع غيره فى بطن .
(٢) على مرضعها ، بصيغة المفعول : أى على طفلها المرضع . وقوله فاضطرّها ذلك : أى فاضطرّها جفاف ثديها .
(٣) منهوك القوى : أى خائر القوى ، هزيل ضعيفا .
(٤) فهل بكم : أى فهل فيكم ؟ غالباء لاظرفية بمعنى فى .

التربية والأمهات (*)

هي الأخلاق تنبت كالنبات
تقوم إذا تعهد لها المرئي
وتسمو للمكارم بالتساق
تُنْعَش من صميم المجد رُوحاً
ولم أرَ للخلاق من محل
فحِضْنَ الأم مدرسة تسامت
وأخلاق الوليد تقاس حسناً
وليس ربيب عالية المزاي
وليس النبت ينبت في جنان

إذا سُقِيَتْ بماء المَكْرُماتِ
على ساق الفضيلة مُثْمِرَاتِ
كما اتَّسَقَتْ أُنَابِيْبُ القَنَاةِ^(١)
بأزهار لها مُتَضَوِّعَاتِ
يُهْدِيهَا كحِضْنِ الأمهاتِ
بتربية البنين أو البناتِ
بأخلاق النساءِ والوالداتِ
كمثل ربيب ساقلة الصفاتِ
كمثل النبت ينبت في القَنَاةِ

• • •

فما صدر الفتاة رَحِبَتْ صدرها
نراك إذا ضممتَ الطفلَ لَوْحاً
إذا استند الوليدُ عليك لاحتَ
لأخلاق الصبي بك انعكاس
وما خَرَبَانُ قلبك غير درس
فأول درس تهذيب السَّجَايا
فكيف نظنُّ بالأبناء خيراً
وهل يُرَجَى لأطفالٍ كمالٌ
ما للأمهات جهان حتى

فأنت مَقَرُّ أَسْنَى العاطفاتِ
يفوق جميع ألواح الحياةِ
تصاويرُ الخفافِ مصوِّراتِ
كما انعكس الخيالُ على المِراةِ
لتلقينِ الخصالِ الفاضلاتِ
يكون عليك يا صدر الفتاةِ
إذا نشئوا بحضن الجاهلاتِ
إذا ارتضعوا تُدِيّ الناقصاتِ
أتين بكل طيَّاشِ الحِصَاةِ^(٢)

(*) من الديوان الأول .

(١) القَنَاة : الزمَج وكل عصا مستوية .
(٢) الطيَّاش : الذي لا يقصد وجهاً واحداً لثمة عقله . والحِصَاة : العقل والرأى ، يقال فلا
دو حِصَاة ، أي هو وقور . وماله حِصَاة ولا أسافة : أي رزانة . قال كعب بن سعد الفهري :
وإن لسان المرء ما لم تكن له حِصَاة على عورانه لدليل

حَنَوْنَ عَلَى الرُّضِيعِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَاعَ حُنُوءُ تِلْكَ الْمَرْضَعَاتِ

• • •

أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو	مَصِيبَتَنَا بِجَهْلِ الْمُؤْمِنَاتِ
فَتِلْكَ مَصِيبَةٌ يَا أُمَّ مِنْهَا	« نَكَادُ نَغْصَّ بِلَمَاءِ الْفِرَاتِ »
تَحْذُنَا بِعَدِّكَ الْعَادَاتِ دِينَا	فَأَشَقَى الْمَسْلُومُونَ الْمَسْلَمَاتِ
فَقَدْ سَلَكَوا بِهِنَّ سَبِيلَ خُسْرِ	وَصَدَّوهُنَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَيَاةِ
بِحَيْثُ لَزِمْنَ قَعَرَ الْبَيْتِ حَتَّى	نَزَلْنَ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَاةِ ^(١)
وَعَدَّوهُنَّ أَوْعَفَ مِنْ ذَبَابٍ	بَلَا جَنَحٍ وَأَهْوَنَ مِنْ شَذَاةٍ ^(٢)
وَقَالُوا شِرْعَةُ الْإِسْلَامِ تَقْضَى	بِتَفْصِيلِ «الَّذِينَ» عَلَى «الْمُلُوتِ»
وَقَالُوا إِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ شَيْءٌ	تَضِيقُ بِهِ صُدُورَ الْغَانِيَاتِ
وَقَالُوا الْجَاهِلَاتِ أَعَفُّ نَفْسًا	عَنِ الْفَحْشَا مِنْ الْمُتَعَلِّمَاتِ
تَقْدَرُ كَذِبُوا عَلَى الْإِسْلَامِ كِذْبًا	تَزُولُ الشَّمُّ مِنْهُ مُزَكَّرَاتِ
أَلَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْإِسْلَامِ قَرَضًا	عَلَى أُنْبَاءِهِ وَعَلَى الْبَنَاتِ
وَكَانَتْ أَمْنَا فِي الْعِلْمِ بِحَرًّا	تَحُلُ لِسَانُهَا الْمَشْكَلَاتِ
وَعَلَّمَهَا النَّبِيُّ أَجَلَ عِلْمٍ	فَسَكَتَتْ مِنْ أَجْلِ الْعَلَمَاتِ
لِذَا قَالَ ارْجِعُوا أَبَدًا إِلَيْهَا	بَثَلْتُ دِينَكُمْ ذِي الْبَيِّنَاتِ
وَكَانَ الْعِلْمُ تَلْقِينًا فَأَمْسَى	يُحْصَلُ بَانْتِيَابِ الْمَدْرَسَاتِ ^(٣)
وَبِالتَّمَرُّيرِ مِنْ كُتُبِ ضَخَامٍ	وَبِالْقَلَمِ الْمَدَّ مِنَ الدَّوَاةِ
أَلَمْ نَرَ فِي الْحَسَنِ الْعِيدِ قَبْلًا	أَوَانَسَ كَاتِبَاتِ شَاعِرَاتِ

(١) الأداة : الآلة ، يريد بها ما يستعمل في البيوت كالآنية . والشاعر يفرح بذلك بعض من لا أخلاق لهم ، ممن أضعوا حقوق المرأة ، وسلبوها ما منحها الله من المقام السامي ، غير ناظرين إلى ما ورد فيها من الآيات والأحاديث انفاضية بتكريمها ، وجعلها مساوية للرجل ، وجعله قواما عليها بواسطة .
(٢) لشذاة : كسر العود .

(٣) هذا البيت وما بعده جواب لا اعتراض . تقديره : أن الذي لم يعلم عائشة العلم بطريق تعليمها القراءة والكتابة ، بل بطريق التلقين .

وقد كانت نساء القوم قديماً
يكنن لهم على الأعداء عوناً
وكم منهم من أسيرت وذات
فهاذا اليوم ضرر لو التفتنا
فهم ساروا بنسج هدى وسرنا
نرى جبل الفتاة لها عفاً
ونحنقر الحلائل لا لجرم
ونلزمهن قبر البيت قيراً
أين وأدوا البنات فقد قبرنا
حجبناهن عن طاب المعالي
ولو عدت طباع القوم لوئماً
وتهذيب الرجال أجل شرط
وما ضرر العفيفة كشف وجه
فدى للحلائق الأعراب نفسى
فسكر برزت بحيمهم النعوانى
وكم خشف بمرَبهم وظى
ولولا الجبل ثم لقلب مَرَحى

يرحن إلى الحروب مع الغزاة^(١)
ويضمدن الجروح الداميات
عذاب الهون فى أسر العدا
إلى أسلافنا بعض التفات
بمذبح التفريق والشئات
كان الجبل حصن الفتاة
فتوذهن أنواع الأداة^(٢)
ونحسبن فيه من الهنات^(٣)
جميع نساينا قبل المات^(٤)
فمشن بجملهن مهتكات
لما غدت النساء محجبات^(٥)
لجمل نسايم متهدبات
بدا بين الأعفاء الأباة
وإن وُصفوا لدينا بالجفاة
حواسر غير ما متربات
يمر مع الجداية والمهابة^(٦)
لمن ألقوا البدأة فى القلاة^(٧)

(١) أراد بهن البيت وما بهن إمامة الدليل على عدم الحجاب فى صدر الاسلام .

(٢) الحلائل : الزوجات .

(٣) الحين : كناية عن كل اسم جنس ، ومعناه شيء ، ومؤنثه هنة ، وجدها هنوات وهنات .
يريد بذلك أننا نحسب المرأة من جهلنا شيئاً من أشياء البيت .

(٤) وآد البنت : دفنها حية .

(٥) السبب فى تحجب النساء : فساد طباع الناس ، فلو تجردوا عن أوم الشهوة لأبيح للمرأة كشف وجهها ، كما كانت فى زمن النبي وأصحابه .

(٦) الخشف : انطوى . الغزاة : الجداية والمهابة : انزلة . وفى الكلام مجاز لا يحق .

(٧) ثم : هناك . مَرَحى : كلمة يقال عند إصابة الشيء ، كما أن يرحى يقال عند الخطأ فيه .

المهجورة

أو مشهد الحسد في الحزن

وبيضاء أغناها عن الحلى ثغرُها
إذا ابتسمت في ظلمة اليأس أشرقاً
نرى وجهها بدرأً محاطاً من السنأ
يذكرني من مطلع الشمس شعرُها
بِسِمَاطَيْنِ مِنْ دُرٍّ مُضِيئَيْنِ فِي الثَّغْرِ (١)
فَعُدْنَا مِنَ الْآمَالِ فِي أَنْجَمِ زُهْرٍ
بَصُّوحِينَ مِنْ ثَغْرِ وَضِيٍّ وَمِنْ نَحْرِ
ذَوَائِبَ تَرْخِي مِنْ أَشْعَتِهَا الصُّفْرُ



كشفت به ما كان من حجب العي . . .

ترأّت فأما نفسها فخرينة
بدت في حدادٍ ترسل الطرفَ وإنيأ
رأيت بها بدرأ تردي دجنة
فكانت لها سودُ الجلايبِ حلية
تبسمُ حيناً ثم تجشُّ للبكا
فمن لؤلؤ تبدي ومن لؤلؤ تدرى (٢)
وأما محياها فكالكوكب الدرّى
يغضّ على وجدٍ ويفتح عن سحر
غداة أميط السجف من جانب الخدر (٣)
ولا عجب أن اللجج من حلي البدر

(١) السمط : العقد . (٢) الدجنة : الظلمة . (٣) أذرى الدمع : أسقطه .

كأن تلاميح الأسي في جبينها
 وكم أبصرت عيناى لما تنهدت
 فقد كان منها الصدر يعاود يرتى
 ومما شجبا نفسى ذبول بخدها
 ولما انقضى صبرى وقفت تجاهها
 فقالت وقد ألفت على الصدر كفها
 لك الخير من حرّ يسائل حرة
 سقانى بكأس الحب حتى شربتها
 فلما رآنى قد سكرت بحبه
 ألا إن قلبى اليوم إذ مسّه الجوى
 ليفزع ممن يدعى الحب قلبه
 على أن قلبى لم يعد عنه صابرا
 إذا أشرقت شمسى تناسيت ذكره
 وإنى على ما نابى من جفائه
 ولما شكت لى حرقة فى قوادها
 أرى قطرات الدمع فى وجناتها
 هنالك أتمت راحتها بوجهها
 وقالت وقد كان النشيج يصدّها
 ساحل ما قد حمتنى يد الهوى
 فقلت أما والله لو أن لى يدا
 لشددت فى زجر الحبين إن جفوا

بقايا ظلام الليل فى غرة الفجر
 تموج بحر الحب من عاصف الهجر
 فبيعت بى شجوا يموج به صدرى
 كما ذبلت فى بيتها باقة الزهر
 أسائل عما ناب من نوب الدهر
 تشد ضلوعا ينطوين على جمر
 شككت هجر بعل لم يكن بالفتى الحر
 ولم أدري أن الحب ضرب من الخمر
 صحا قلبه من حيث لم أضح من سكرى
 وإذا مال بعل فى هوى إلى الغدر
 كما فزعت قمرية الروض من صقر
 ألا لا آمال الله قلبى إلى الصبر
 وإن جنّ ليلى بت منه على ذكر
 لأقنع منه بالخيال الذى يسرى
 ترقق دمع العين فى خدها يجرى
 فأحسبها الياقوت رصع بالدر
 تكفكف أسرابا من الدمع بالعشر
 عن القول إلا عن كلام لها نزر
 من الوجد حتى يحملونى إلى القبر
 على كل حكم جاء من ظلام الدهر
 وعاقبت منهم من يميل إلى الهجر

إلى الحجابيين

مناسبة كتاب السفور والحجاب . للآنسة نظيرة زين الدين

قل للحجابيين كيف ترونكم
كشفت بهما كان من حجب العمى
سفر أقام على السفور أدلة
يلاجئين إلى العناد خصومة
هل من نظير بينكم لنظيرة
هدمت نظيرة ما بنت عاداتكم
أفتمكثون على العناد وقد بدا
نحن السفوريين أعلم بالذي
أيكون ما شرع النبي محمد
إن اعزلكم النساء ترفعا
حتى رجال الصين تحترم النساء
كلًا ولكن عادة همجية
من بعد سفر السفور مبين
عنكم «نظيرة» بنت «زين الدين»
تركت ذبابكم بغير طنين
ما كان حصن عنادكم بحصين
أو من قضيه مثلها وفطين^(١)
من كل سحن للنساء مهين
من بعد ليل الشك أصبح يقين
شرع النبي محمد من دين
شيئا يخالف شرعة التمدن
أمر ينقض حكمة التكوين
أفخن نقص عن رجال الصين
جعلتكم حربا لكل حسين^(٢)

هو ان المرأة عندنا

ما أهون على ذكرنا
ضعفت فحجتها البكاء لخصمها
هي متعة المستمعين وليتها
فوليتها عند الدفاع يبيعها
وكلاهما متحكّم في أمرها
فلقد شجاني ذلها وخضوعها
وسلاحها عند الدفاع دموعها
كانت لزاما لا يجوز مبيعها
وحايلها عند الطلاق يضييعها
هذا يعريها وذاك يجييعها

(٢) الحسين : الحسن .

(١) الفطين : صاحب الفطنة .

التاريخيات

ضلال التاريخ

أقول وطرفي في الحال مُحَدَّقُ	أبا الدهر مَسَّ أم بأهليه أُولَقُ ^(١)
أما لِفَيْزَاءِ الزمان مُنَسَّرُ	فقد حار فيها الألعى المدَّقُ ^(٢)
لقد خامرتني في الزمان وأهله	شكوك عليها يُعَذِّرُ المُنَزِّدُ ^(٣)
أرى الدهرَ في أمرين يعمل دائماً	صَنَاعَ اليدين فيهما يتَأَنَّقُ ^(٤)
يُجَدِّدُ للموتى مناقبَ لم تكن	لديهم والأحياء يُبْلِي وَيُخْنِقُ ^(٥)
فكم من قبور عظم الناس أهلها	بما لم يكن عند النسي يتحقق
ورُبَّ امرئ قد عاش يستقطرُ الثنا	فلما قضى سال الثنا يتدَفَّقُ ^(٦)
سقى الدهرُ للأموال غرسَ مناقب	بمَن فُظِّلَ الغرس ينمو فيبَسُقُ ^(٧)
أرى كل ميت ما تقادم عهده	تُقامُ له سوقُ الثناء فتَنفُقُ ^(٨)
فأقربهم عهداً أقلُّ غضاضة	وأقدمهم عهداً أغضُ وأسمَقُ ^(٩)
كان كراماتِ الفقيدِ بواسق	يؤبِّرها كَرَّ القرون فتُعَذِّقُ ^(١٠)
إذا شَطَّ جيلٌ خط من جاء بعده	أكاذيبَ عنه بالثناء تُزَوِّقُ ^(١١)
فما كتب التاريخ في كل ما روت	لقرائها إلا حديث مُلَقَّقُ ^(١٢)

(١) الأولى : الجنون .

(٢) لِفَيْزَاءِ : تصغير لَفَز . والألعى والألمى : الذكي المتوقد .

(٣) خامرتني : داخلتني وذهبت باي . والمُنَزِّدُ : من لا يؤمن بالآخرة ولا الربوبية .

(٤) رجل صنع اليدين وصناع اليدين : حاذق ماهر في العمل بهما .

(٥) مناقب : محامد . جمع منقبة .

(٦) يستقطرُ الثناء : يطلبه من الناس قطرة قطرة . وقضى : مات .

(٧) المين : الكذب . ويبسُقُ : من البسوق : أي يعلو ويطول في السماء ، كما تبسُقُ النخلة .

(٨) تنفق : تروح . وقوله « ما تقادم » ما هنا : زائدة لا نافية ، لأن المعنى على التحقيق ،

لا على الظنى . يريد قد تقادم عهده .

(٩) الغضاضة : مصدر الغض ، وهو الطرى من النبات والجم ونحوها .

(١٠) يؤبِّرها : يلقحها ويصلحها . وتعذق : تثر .

(١١) تزوق : تخلط وتموه .

(١٢) ملقق : مصنوع من عناصر غير متجانسة ، فهو كذب .

نظرنا لأمر الحاضرين فرأينا فكيف بأمر الغابرين نصدق^(١)
وما صدقتنا في الحقائق أعين فكيف إذن فيمن يصدق مرق^(٢)
وهل قد خصصنا دون من مات قبلنا
بحبث السجايا ، شد ما نتحقق !^(٣)

• • •

لعمرك أقصاني الزمان المفرق فهل أنا من بعد التشاؤم معرق^(٤)
خليلى هل من بالرضافة عالم بأنى إلى من بالرضافة شيق^(٥)
بلاد إذا ما هبت الريح نحوها تمنيت لو أنى بها أتلق
أبيت على شوق وقلبي مؤثق بهمى ودمعى فوق خدى مطلق
إذا ما تذكرت العجوز بكيتها بدمع به الأهداب تطفو وتغرق^(٦)
وما شرقي بالدمع يأم وحده ولكن بروحى عند ذكراك أشرق
ويهفو بقلبي الشوق حتى كأنما تحطفه من بين جنبي سودق^(٧)
فيا أم صبرا إن لافك همة إلى المجد ترمى أو إلى المجد تسبق
تضايق عنها الدهر مستظما لها وأهلوه عنها يا أميمة أضيق^(٨)
أكلف منها الدهر ما لا يطيق فليس بعسارى أننى فيه مخفق
لقد صغرت بغداد عن أن تضمها وما وسعيتها بعد بغداد جلق^(٩)

-
- (١) يقول : إذا قسنا أمر الماضين على ما نشاهده بأعيننا ، ضاعت الثقة بالتاريخ ، لأننا نرى بأعيننا أمورا لا يصدق التاريخ في ذكرها .
(٢) المهرق : نوع خاص من الصحف . كانوا يكتبون عليه كتب المعاهدات ونحوها .
(٣) شد ما نتحقق : ما أشد حاجتنا !
(٤) التشاؤم هنا : الذهاب إلى الشأم . ومعرق : داخل العراق . ويقال أشأم : فهو مشم ، وأعرق فهو معرق .
(٥) شيق : مشنانى .
(٦) يريد بالعجوز أمه .
(٧) هنا بقلبه الشوق : ذهب به . والسودق : الصقر أو الشاهين .
(٨) صغر لفظ أم ، لاننا ونحننا إليها . (٩) جلق : دمشق .

ومنها :

أبت كتب التاريخ للحق ملتقى
فإن شَرَقَتْ في الحق فهو مغرب
تجور بها الأهواء جوراً وإنما
فيأيها التاريخ أغرق مغالياً
قتلت الورى خيراً فليس بخادعى
ولى في بنى الدنيا حصاة رزينة
ومنها :

هذا ذيك لا تحفل مقال مؤرخ
كذاب على وجه الطروس مسطر
فدع عنك لغو الناطقين وخذ بما
فإن ذكروا النعمان يوماً فلا تنق
فأصدق منهم في المسامع لهجة
تنورت وجه الحق في ظلماتهم
ملكك من الدنيا حقيقة أهلها
ولا يستغزى الكلام المشقق^(١)
يخص به العقل السليم ويشرق
رواه من الآثار ما ليس ينطق^(٢)
بأكثر مما قال عنه الخورنق^(٣)
ضفادع في المستنقعات تنطق^(٤)
فلم أر نوراً غير ذا يتألق
وإلى على الدنيا بها أتصدق^(٥)

- (١) الموق : الحاجز بين الشيئين .
(٢) زأقت الرجل : دبت وسقطت .
(٣) أغرق في الشيء : أغمغ فيه وأبمد . والمبالغة : المبالغة في الشيء . يقول مخاطباً التاريخ :
قد عرفناك مغالياً في تقدير الأشياء ، فلا يهمننا ما تقول ما دمنا نعرف سجيبتك .
(٤) النظرية : التزيين والتجسين ، وهي بمعنى التتميق .
(٥) حصاة : عقل . وتنرق : تطيش وتضل .
(٦) هذا : أسرع ، وهذا ذيك : إسراعاً بعد إسراع ، وهو من المصادر المنصوبة مثل
حنانيك ، أى حنان بعد حنان . يقول أسرع ولا تلبث عند قراءة التاريخ ، فما يستحق أن يوقف
عنده . والكلام المشقق : الفصيح الذى ذنب فيه القائل مذاهب التجمل والتجسين .
(٧) يريد لا تقول إلا على ما تنطق به شواهد الآثار الصامته .
(٨) الخورنق : من آثار ملوك الحيرة ، يريد لا تنق بأخبار الكتب ، وعول على ما ينطق به
البناء من عظمة صاحبه .
(٩) تنطق : تصوت .

جالينوس العرب أو أبو بكر الرازي (*)

أَلَا لَفَتَّةً مَنَّا إِلَى الزَّمَنِ الْخَالِيِ فَتَنَبَّطُ مِنْ أَسْلَافِنَا كُلِّ مِفْضَالٍ ^(١)
 تَلَوْنَا أَنَاسًا فِي الزَّمَانِ تَقَدَّمُوا وَكَمْ عِبْرَةٌ فِيمَنْ تَقَبَّلْتُمْ لِلتَّالِيِ ^(٢)
 أَلَا فَاذْكُرُوا يَا قَوْمَ أَرْبَعٍ مَجْدَكُمْ فَقَدْ دَرَسْتُ إِلَّا بَقِيَّةَ أَطْلَالٍ ^(٣)
 تَطَلَّيْتُمْ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ وَأَنْتُمْ بِجَهْلٍ ، وَهَلْ تَصِفُوا الْحَيَاةَ لُجْهَالٍ ؟
 وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَسُكْرَانٍ طَافِحٍ تَحْسَى مِنْ الصَّهْبَاءِ عَشْرَةَ أَرْطَالٍ ^(٤)
 مَشَى بَارْتِمَاشٍ فِي الطَّرِيقِ فَنَارَةً يَقُومُ وَأُخْرَى يَنْهَوِي فَوْقَ أَوْحَالٍ
 يَمُدُّ إِلَى الْجُدْرَانِ كَفَّ اسْتِنَادَهُ فَتَقْدِفُهُ الْجُدْرَانُ قَذْفَةً إِذْلالٍ
 وَيُفْتَحُ لِلطَّرَاقِ مَقْصَلَةً حَانِقٍ فَيُخَمِّضُهَا خَزْيَانٍ عَنْ شَتَمِ عُدَالٍ

• • •

رَمَى الدَّهْرُ قَوْمِي بِالْخَمُولِ فَامْتَهَمَ وَأَوْسَعْتُهُمْ عَذْلًا فَلَمْ يُجِدْ تَعْدَالِي ^(٥)
 فَهَاجَ الْبُكَاءُ يَأْسِي فَلَمَّا بَكَيْتُهُمْ بِدَمْعِي حَتَّى بَلَ دَمْعِي سِرْبَالِي
 نَظَرْتُ إِلَى الْمَاضِي وَفِي الْعَيْنِ حُمْرَةٌ كَأَنَّ عَلَى آمَاقِهَا نَضْحَ جِرْيَالٍ ^(٦)
 فَشِمْتُ بَرُوقَ الْأَوَّلِينَ مِنْبُورَةً عَلَى أَفْقٍ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَنِ الْخَالِيِ ^(٧)
 « تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلِهَا يَيْثُوبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ » ^(٨)

(*) من الديوان الأول .

(١) المبتط : تمنى ما هو للغير من غير أن تريد زواله عنه .

(٢) تلونا : تبعنا .

(٣) الأربع : الديار . اندرست : انمجت . الأطلال : آثار الديار .

(٤) تحسى : شرب . الصهباء : الخمر . (٥) العذل والتعذال : اللوم .

(٦) الآفاق : جمع مآق ، وهو طرف الدين مما يلي الأفق ، وهو مجرى الدمع من العين .

النضح : رشاش الماء ونحوه . الجربال : صبغ أحمر .

(٧) شمت : نظرت . والشيم : هو النظر إلى البرق خاصة .

(٨) تنورتها : نبصرتها . أذرعات : بلد بالشام . يثرب : اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أى نظرت إلى دارها وأنا بالشام وأهلها يثرب . والمعنى أن إفراط المشوق يخيّلها لي ، فكأنني =

وقَلَّبْتُ طرفي في سماءِ رجاها
فَأَنسَتْ آثارا وهم سِلْكُ درِّها
ولما طَوَّيْتُ الدهر بيني وبينهم
قعدتُ بأوساط القرون فجاءني
فتى عاش أَعْمَالًا جساما وإنما
حكيمٌ رياضيٌّ طيبٌ منجَّمٌ
أتى فيلسوفاً للنفوس مهذباً
لقد طَبَّبَ الأرواح من داء جهلها

وهم فوق عرشٍ للجلالةِ مُحَلَّل^(١)
وأبصرت أَعْمَالاً وهم جِيدُها الحَالِي^(٢)
على بعد أزمان هناك وأجيال
«أبو بكرٍ الرازي» فقتت لإجلال^(٣)
تقدر أعمار الرجال بأعمال
أديب وفي الكِشْيَاءِ حَلَالٌ إشكال
بأفضل أفعال وأحسن أقوال
كما طَبَّبَ الأجسام من كل إعلال

مولده :

تولد عامَ الأربعين الذي انقضى
إلى زكرياً ينتمى ، إنه له
على حين كانت بلدة الري عادةً
مدارسُ بالشبان تزهو ودونها

لثالث قرْنٍ ذى مآثر أزوال^(٤)
أبٌ تاجرٌ في الري صاحب أموال^(٥)
إلى العلم تعطو جيدها غير معطال^(٦)
كتاتيب للتعليم تزهو بأطفال

== أنظر إلى نازها . والبيت لامرئ القيس بن حجر الكندي ، من تصديده التي مضاعفها :
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل بعين من كان في العصر الحالى
وقد ضمنه شاعرا .

(١) المحلل : المكان الذى يحل كثيرا ، وهو صفة لعرش .
(٢) آنست : أبصرت . الجيد : المعنى . الحالى : المعلى بالقلادة ونحوها .
(٣) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الحكيم ، صاحب الكتب المصنفة ، مات بالري بعد
منصرفه من بغداد سنة ٣٦١ .
(٤) أزوال : جمع زول ، وهو العجب ، ومنه (سير زول) أى عجيب فى سرعته وخفته ،
وهذا (زول من الأزوال) : أى عجب من الأعجاب ، والعامية عندنا نقول : زول ، بضم
الزاي ، وهو خطأ .

(٥) الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن .
(٦) العادة : المرأة الناعمة اللينة الأعطاف . تعطو : ترفع . المعطال : التى ليس فى جيدها حلى .

بهاجُلْ درس القوم طِبَّ وحَكَمَةً^(١) وفلسفة فيها لهم أَى إِيغال^(١)
وكانت نفيسات الصنائع عندهم يحاولها ذو الفقر منهم وذو المال
وما كان هذا الحال في الرّى وحدها

بل الحال في البلدان طُرّاً كذا الحال
فإن هدى الإسلام أبهى فتوحه وأصلها للحد أحسن إيصال
وبدّل أبطال الحروب من الورى بأبطال علم للجبهة قتال^(٢)
فدارت رحي تلك العلوم وقطبها ببغداد مركز بربرة إجلال^(٣)
وكانت يد المأمون في ذلك أخرجت لسان العلى في شكره أَى إبحال^(٤)
منشؤه :

تدرّج في تلك المدارس ناشئاً مترجماً يسعى بجدّ وإقبال^(٥)
تعلم فنّ الصوت بادىء بدئه ومارس تفصيلاً به بعد إجمال
فكانت بموسيقى اللّحون دروسه تغنى بأهازج وتشدو بأرمال^(٦)
وقد جاوز العشرين سناً ولم يكن لشيء سوى فن الغناء بميال
فراهم أبوه منه تحويل عزمه يجذب إلى شغل التّجار وإدخال
فقال له دعنى مع العلم إنتى إذا ما أمتّ الجهل أحييت أمالى
وهل يستطيع المرء شغلاً إذا غدا له شاغل بالعلم عن كل أشغال

(١) الإيغال : مصدر أوغل في الشيء ، بمعنى أبعث في الذهاب فيه ، وبالغ ، وأسرع .

(٢) قتال : جمع قاتل .

(٣) الرحي : أصل معناها الطاحون . والفطب : حديدة في الطبى الأسفل بدور عليها الطبى الأعلى .

(٤) المأمون : هو عبد الله بن هرون الرشيد صاحب الأيادى البيض فى نشر العلم وترجمة

السكتب العلمية بالغة العربية .

(٥) مترجماً : أى الذى نذكر ترجمته ، يعنى أباً بكر الرازى .

(٦) الإهازج : مصدر أهازج المثنى إذا أنى بالهزج ، وهو نوع من الأغاني ، فيه ترنم . وأهازج

الشاعر : نظم شعراً من الهزج ، وهو بحر من بحور الشعر ، وزنه « مفاعيلن » أربع مرات .

الأرمال : مصدر أرمال المثنى : إذا أتى بالرمال ، وهو لحن من ألحان الموسيقى .

هناك امتقى الرازي من العلم شربة^(١) فجاد بإعلان له بعد إنزال^(٢)
 متى سعيه نحو التمسك بأدنا يعلم لدى أهل التفلسف ذى بال^(٣)
 وقد كان مفتاح العلوم تنفس^(٤) تفك به من جهلهم كل أغلال^(٥)
 فزاول أنواع العلوم تنقلا^(٦) بأبين أوضاع لها غير أغفال^(٧)
 أيضا شمة في العلم مشحوة الشبا^(٨)
 جلت ما لحرب الجبال من ليل قسطل^(٩)
 وقد أكل الطب المفيد قراءة^(١٠) على الطبرى الخبر أحسن إكمال^(١١)

سياحته :

ومذ جاوز الرازي الثلاثين واغتنى^(١٢) مدلا على أقرانه أى إدلال^(١٣)
 رأى من تمام العلم المر أنه^(١٤) يسبح بضرب في البلاد ونحوال^(١٥)
 وما المسلم إلا بالسياحة إنها لمن عملوا في علمهم درس أعمال^(١٦)
 فقام وشد الرجل والفرز وامتطى^(١٧) لتقطع الفيافي متن هو جاء شمال^(١٨)
 فجاء بلاد الشام تورا وجازها^(١٩) إلى مصر في وخذ حثيث وإرقال^(٢٠)

(١) الإعلال : السقى بعد السقى ، الإنزال : السقى الأول .

(٢) الأغلال القيود .

(٣) الأوضاح : جمع وضوح ، وهو الضوء ، ورياض الصبح . الأغفال : جمع غفل ، وهو مالا علامة فيه توضحه وتبينه ، طريقا كان أو غيره .

(٤) أيضا : جرد . مشحوة : مسنونة . الشبا : جمع شبة ، وهى حد السيف . القسطل : الاعتبار ، أو هو خاص بغير الحرب .

(٥) الخبر : العالم .

(٦) أكل على أقرانه إدلالا ، فهو مدق : بمعنى تاه عليهم وتعالى .

(٧) ضرب في البلاد : سافر .

(٨) الرجل : مركب البعير . الفرز : ركاب الرجل من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، امتطى : ركب . الفيافي : الأراضي المقفرة . المتن : الظهر . الهوجاء : الناقة السريعة السير . الشمال : الناقة السريعة الخفيفة .

(٩) الوخذ : سير البعير السريع . حثيث : سريع . الإرقال : الإسراع ، أو هو نوع من سير الحبيب .

وخاض عُبَابُ البحر للغرب قاصدا
ففيها اجتلاه العز مذلاح طالعا
وحلَّ حلول البدر في السعد نائلا
وهب هبوب الريح ثمة ذكره
وودَّعها من بعد ذلك راجعا
ومنها إلى بغداد سافر قاطعا
فألقي عصا التسيار من عرساتها
وبغداد كانت وهي إذ ذاك جنة
كأن رجال العلم في عُرفاتها
فكم تحمّل للكتب فيه خزانة
ولما غدا الرازي ببغداد باسطا
أقلامه لما رستاتها عن كفاية
فرتب مرضاه وأصلح شأنه
وظلَّ به يسعى طبيباً ممرضاً

مواطن للإسلام لم يسألها السالى^(١)
لها كهلال يُجْتَلَى عند إهلال^(٢)
بقرطبة آباله ناعم البسال^(٣)
يطير على صيت من العلم جوال
إلى مصر لا توديع مُستكره قال^(٤)
إليها الفلا ما بين حل وترحال
بمغرس عرفان ومنبت إفضال^(٥)
بها العلم أجرى منه أنهار سائل^(٦)
بلايل تشدو غدوة بين أدغال^(٧)
وكم مرصد دان وكم مرقب عال^(٨)
من العلم أبواعاً له ذات أطوال^(٩)
رئيسا بتطبيب وتدير أحوال
بما كان لم يخطر لسابق أجيال^(١٠)
ويبذل جهدا لم يكن فيه بالآلى^(١١)

(١) يريد بقوله مواطن للإسلام : بلاد الأندلس .

(٢) اجتلاه : نظر إليه .

(٣) قرطبة : مدينة عظيمة بالأندلس (أسبانيا) وسط بلادها ، وكانت سريرا للسكر
وقصبتها ، وبها كانت ملوك بني أمية ، ومعدن الفضلاء ، ومنبع البلاء من ذلك الصقع ، بينها وبين
البحر خمسة أيام . وقد خرج منها كثير من أهل العلم والفضل والأدب .

(٤) قال : مبعوض .

(٥) عرساتها : ساحات ديارها .

(٦) السلسال : الماء العذب المنهل الدخول في الحلق ، لغزوبته وصفائه .

(٧) الأدغان : جمع دغل ، وهو الشجر الكثير الملتف .

(٨) المراد بالمرصد والمرقب هنا : المسكان الذي ترصد فيه النجوم وترقب .

(٩) الأبواع : جمع باع ، وهو قدر المد الزراعي ، ويكنى به عن الشرف والفضل ، كما هنا .
ذات أحوال : ذات أفضال ، وهو جمع طول .

(١٠) إن أبا بكر الرازي هو أول من وضع نظاما لترتيب المستشفيات وبنائها .

(١١) الآلى : المتقصر .

وَيُلْقِي السِّرِّيَّاتِ وَهِيَ مَسَائِلُ لَمِى سُرُرُ الْمَرْضَى تُقَرَّرُ فِي الْحَالِ^(١)
فَقَدْ كَانَ يَلْقِيهَا عَلَى الْقَوْمِ نَاطِقًا بِأَوْضَحِ تَبْيَانٍ وَأَحْسَنِ إِمْلَالِ^(٢)
مَآثِرِهِ الْعَلَمِيَّةِ :

نَقَدَ أَشْغَلَ الرَّازِي بِبَعْدَادَ شُغْلُهُ عَدَا الطَّبَّ فِي الْكِمِّيَاءِ أَعْظَمَ إِشْغَالِ
فَقَضَى بِهَا أَيَّامَهُ فِي تَجَارِبِ وَوَاوَلَّ أَبْكَارًا لَهْنًا بِأَصَالِ^(٣)
فَلَقَبَ فِيهَا بِالْمُجَرَّبِ حَرَمَةً تَفَرَّدَ مَخْصُوصًا بِهَا بَيْنَ أَمْثَالِ
وَأَصْبَحَ مَشْهُورًا بِأَسْنَى مَآثِرِ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا وَأَعْمَالِ
فَإِنْ أَبَا بَكْرٍ لَأَوَّلُ مَفْصَحِ إِلَى النَّاسِ بِالدَّرْسِ السَّرِيرِيِّ مِقْوَالِ
وَأَوَّلُ مَنْ أَبْدَى لَهُمْ كَيْفَ يُبْتَنَى وَيُفْرَشُ مَارِسَاتِهِمْ قَصْدَ إِبْلَالِ^(٤)
وَأَلَّفَ فِي الْمُسْتَشْفَيَاتِ مُؤَلَّفًا تَقَصَّى بِهِ فِي وَصْفِهَا دُونَ إِغْفَالِ^(٥)
وَلَا تَنْسَ لِلرَّازِي الْكَحُولَ فَإِنَّهُ يَجِدُّ طَوْلَ الدَّهْرِ ذِكْرَاهُ فِي الْبَالِ
وَمَنْ عَمِلَ الرَّازِي انْعِقَادًا لِسَكَّرِ وَمَا كَانَ فِي مَحْصُولِهِ غَيْرَ سَيِّئَالِ
أَخْلَاقِهِ :

أَرَى الْعِلْمَ كَالْمِرْآةِ يَصْدَأُ وَجْهُهُ وَلَيْسَ سِوَى حُسْنِ الْخُلَاقِ مِنْ رِجَالِ
أَخُو الْعِلْمِ لَا يَغْلُو عَلَى سُوءِ خُلُقِهِ وَذَوَا الْجَهْلِ إِنْ أَخْلَاقُهُ حَسَنَتْ ظَالِ^(٦)
وَلَوْ وَازَنَ الْعِلْمُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنُ خُلُقٍ لَمْ يَزِنْ وَزْنَ مِثْقَالِ

(١) سرر : جمع سرير .

(٢) الإملال : الإملاء يقال : أمليت الكتاب على السكاتب إملالاً ، وأمليته إملاء .

(٣) الابتكار : هو من طلوع الشمس إلى الضحى . الآصال : جمع أصيل ، وهو الوقت ما بين العصر إلى المغرب .

(٤) الإبلال : مصدر أبل المريض بمعنى شفى من مرضه .

(٥) تقصى المسألة : بالغ الغاية في البحث عنها .

(٦) يغلو : يكون غالباً . يقول : إن العالم السيئ الأخلاق لا يعاب به ، ولا نكون قيمته غالية . والجاهل الحسن الأخلاق غال ، معبوه به ، لحسن أخلاقه .

وإن المساوى وهى فى خُلُقٍ عالمٍ
ولكنما الرّازى قد ازدان علمه
خلائق غرّة إن أردتُ بيانها
فتى كانت مملوء الجوانح رحة
يزور بيوت البائسين بنفسه
ويأتيهم بالمال والعلم مُسعداً
وما كان يقنو المال إلا لئله
وكان حليف الجد لم يألُ جهده
فكم راح مخذولاً به متطبّب
وكان سليماً فى العقيدة قلبه
وخلّ تفاصيل الألى ينسبونه
عوده إلى الرى :

ولما قضى الرازى ببغداد برّة
فلما أتت تلك البلاد غدا بها
وألف للمنصور إذ ذاك باسمه
ولم تصفُ للرازى أواخرُ عمره
فقد عميت عيناه من بعد واغتدى
مضى قافلاً لارى شوقاً إلى الآل^(٧)
طبيباً لدى المنصور صاحبها الوالى
كتاباً حوى فى الطب أحسن أقوال
وعاد أخاهم شديداً وبليال
يجول من الفقر الشديد بأسمال^(٨)

- (١) الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، كالضلوع مما يلي الظهر . الاقلال : الفقر .
(٢) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف .
(٣) يقنو : يقتنى .
(٤) الهزال : الكثير الهزل ، وهو ضد الجد .
(٥) الالتاد : الطعن فى الدين ، والانحراف عنه . الختان : الخناع .
(٦) الزيع : الميل ، وكثير استعماله فى الضلال ، وهو الميل عن الحق .
(٧) البرهة : قطعة من الزمان طويلة ، واستعملها لاقطعة القصيرة منه كما درج عليه الكتاب
اليوم خطأ محض . قافلاً : راجعاً . الآل : الأهل .
(٨) الأسمال : الثياب البالية .

وإن عِدَاءَ الدهرِ شِفْشِفَةٌ له يصول بها قهراً على كلِّ مفضال^(١)
 ولما انتهى نحرُ فلانينِ عمرُهُ قضى نحيبه من غيرِ مالٍ وأنسال^(٢)
 ولكنه في الناس خَلَفَ بعده من العلم آثاراً قليلةً أمثال
 فكُم كُتِبَ أبى بها الذكر في الورى وألقبها نسباً على غيرِ منوال
 وما ضرَّ من أحيا له العلمُ بعده على الدهر ذكراً أنه مَيِّتٌ بال^(٣)
 وإني وإن أطنبت في بحرِ علمه لمقتصرٌ منه على بعضِ أوْشال^(٤)
 وهأنا أنهي القول لا تمامه ولكن مجزئ عن نهوضِ بأجبال^(٥)
 وأجعل هذا الشعر مسكاً ختامه بما قال في بيتين معناهما حال
 « لَعَمْرِي وما أدري وقد آذَنَ إليَّ بعاجلٍ ترَّحَّالٍ إلى أينَ ترَّحَّالِي »
 « وأينَ محلُّ الروحِ بعدَ خروجِها
 من الهيكلِ المتحلِّي والجسدِ البالي »^(٦)

(١) الشِفْشِفَةُ : العادة والطبيعة .

(٢) أنسال : جمع نسل ، وهو الولد والذرية .

(٣) يقول : ماذا يضر الإنسان موته وبلاؤه إذا أحيا علمه له ذكراً خالداً مدى الدهر .

(٤) الأوشال : جمع وشل ، وهو في الأصل : الماء القليل يتحب من جبل أو شجرة ولا يتصل بمطره ولا يكون إلا من أعلى الجبل .

(٥) الأجبال : جمع جبل .

(٦) الهيكل : يطلق على مكان ، منها الصورة والشخص .

الحرب في البحر (*)

أو وقعة ترشيا بين الروس واليابان

سَعَرَوْهَا فِي الْبَحْرِ حَرْبًا ضَرُوسًا تَأْكُلُ الْمَالِ نَارُهَا وَالنَّفُوسَا (١)
قُرْبَ «جُوشِيم» قَدِ تَصَادَمَ أُسْطُو لَانَ أَرْدَى الْيَابَانَ فِيهِ اَرُوسَا
يَوْمَ «طَوُغُو» دَهَا بِأُسْطُولِهِ الرُّو سَ قَتَلًا وَكَانَ يَوْمًا عُبُوسَا
فَخَذَاهَا بِوَارِجًا تَمَلُّا الْبَحْرَ وَقَارَا طُورًا وَطُورًا بُوسَا (٢)
كُلَّ مَخَارِقَةٍ إِذَا حَرَّكَتْ دُفًّا عَمَّا خَضَخَضَتْ بِهِ اِنْقَامُوسَا (٣)
مَذَبَنَوْهَا لَهُمْ كَنِيْسَةً حَرْبٍ تَخَذَتْ كُلٌّ مِدْفَعًا نَاقُوسَا
عَرْشٌ بَلْقَيْسٍ فِي الْمَنَاقِعِ لَكِنْ قَدْ حَكَتْ فِي احْتِشَامِهَا بَلْقَيْسَا
أَلْبَسُوهَا مِنَ الْحَدِيدِ وَشَاحَا فَتَهَدَّتْ عَلَى الْعُبَابِ عَرُومًا (٤)
وَإِذَا تَنَشَّرَ الْبَنُودُ بَنُودَ النَّصْرِ فِيهَا تَخَالُمَا الطَّلُوسَا
وَإِذَا جَنَّتْهَا عَلَى الْبَحْرِ لَيْسَلٌ أَطْلَعَ الْكُورِبَاءَ فِيهَا شُمُوسَا (٥)
قَدْ أَبَى بِأَسْهَا الشَّدِيدِ سِوَى الْفَوْ لِأَذِ دِرْعًا لَجْسَهَا وَلَبُوسَا
سَيَّرُوا الْبَرْقَ بَنِيْنَ رَسُولًا صَادِقًا لَيْسَ يَعْرِفُ التَّسْلِيْسَا
فَهُوَ فِيهَا لَسَانٌ صَدَقَ يُودَى ذُونَ سِلَاحٍ كَلَامُهَا الْمَانُوسَا
إِنَّمَا سِلَاحُهُ الْأَثِيرُ الَّذِي رَا حَ بَطْنٌ أَهْتَازَهُ مَدُوسَا
جَمَزَوْهَا مَدَافِعًا فَغَرَّتْ أَفْوَاهُ نَارٍ قَدْ التَّقَمَّنَ الشُّوسَا (٦)

(١) من الضروس : الضروس .

(٢) الضروس : المهلكة .

(٣) المدافع : التي العظيم يدافع به مثله ، وأراد به ما يكون في مؤخر الباخرة ليندفعها لاسير ، وهو الذي تسميه العامة « الرافس » . خضخضت : هيجت وحركت . القاموس : البحر ، ومعظمه ، ووسطه .

(٤) العباب : معظم الماء .

(٥) جنها : سترها .

(٦) فغرت : فتحت . الشوس : جمع شوس ، يطلق على الذي ينظر بمؤخر عينه لتسكيرها أو تغيظها ، وعلى الجري على القتال الشديد .

دَلَعْتُ ألسنا من النار حُمْرًا وِيلَ من قد نَغدا بها مَلْحوسًا
تَرسِلُ الموتَ في قَنابِلَ كالشُّهْبِ ذَرِيْعًا مُستَأْصِلًا عِتريسًا^(١)
طَلَمًا بانفجارها انْفَلَقَ البَحْرُ انْفِلَاقًا مُذَكِّرًا عَهْدَ مُوسَى

بَثَّ أَسْطُولَهُ فَلَبَّسَهُ « طَوْ » غَوْ « بِأَسْطُولِ خَصْمِهِ تَلْبِيسًا
حَيْثُ قَدْ أَجْفَلْتَ مِنَ اللَّجَجِ الحِيسَ تَحْشَى من اللَّيْبِ مَسِيسًا
وَعَلَا الْبَحْرَ مَكْفَهْرٌ غَمَامٍ من دُخَانِ هَمَى وَلَكِنْ بُوْسَى^(٢)
ثَارَ طَرَادُهُمْ بِمَحِيشِ بَنَسَا فَاتِ سَفْنٍ لَهُمْ سَجَرَنَ الْوَطِيسَا^(٣)
كَجِبَالٍ تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْذِفُ الموتَ جَارِفًا وَالنَّحُوسَا
فَأَبَاحُوهُمْ هُنَالِكَ قَتْلًا وَاعْتَنَامًا نَفُوسَهُمْ وَالنَّفِيسَا
فَسَلَّ إِلَيْهِمْ كَمِ تَضَمَّنَ مِنْهُمْ مُغْرَقًا فِي عُبَابِهِ مَغْمُوسَا^(٤)
هَاجَمُوهُمْ وَلِلْبِجَاجِ سَمِيرَ مَلَأَتْ وَاسِعَ الْخَضَمِّ حَسِيسَا^(٥)
فَكَسَوْهُمْ مِنَ الْهَوَاتِ لَبُوسَا وَسَقَوْهُمْ مِنَ الْمَنُونِ كُئُوسَا
صَرَغَتْ فِي الْوَغَى لُيُوثٌ مِنْ أُنْيَا بَانَ أَسْطُولَ خَصْمِهَا مَفْرُوسَا
فَأَتَتَصَوَّهَا عَزَائِمًا مَاضِيَاتٍ طَاطَأَ الرُّوسُ دُونَهُنَّ الرُّيُوسَا^(٦)
وَجَلَّوْهَا فِي الرَّوْعِ بَيْضَ فِعَالٍ أَقْرَأَتْهُمْ كُتُبَ الْفَخَارِ دُرُوسَا
إِنْ يَوْمًا لَهُمْ تَقْضَى بِجُوشِيَمَا لِيَوْمٍ بِالذِّكْرِ زَانِ الطُّرُوسَا
بَاتَ « طَوْغُو » يَجْنِي الْأَمَانِي إِذَا بَا تَ قَنُوطًا عَدُوَّهُ وَيَكُوسَا

(١) الذريع : من الخيل الخفيف السير . والواسع الخطو . ويقال : موت ذريع : أى قاس ، وقتل ذريع : أى فظيع . استأصله : قلع أصله . واستأصل القوم : قطع أصلهم . العتريس : من معانيه : الجبار الغضبان ، والنول الذكر ، والداهية ، والضابط الشديد .

(٣) البوسى : ضد التعمى .

(٢) سيجرن : أشعلن . الوطيس : التنور . يقال : حمى الوطيس ، كناية عن اشتداد الحرب .

(٤) اليم : البحر . (٥) الخضم : البحر .

(٦) اتقضى حسامه : جرده .

قائد لم يرد لظى الحرب إلا مُصدراً رأيه لها جاسوساً^(١)
 تاه أسطوله على اليم عجباً حين أضحي مثله مرءوساً^(٢)
 إن شهما تقلد العقل سيفاً لحرى بأن يكون رئيساً
 ومليكا ولّى الأمور ذويها لجدير بمكة أن يسوسا
 وسل البرّ عنهم كم سَعَوْا فيه خيساً عرمرما فخميساً^(٣)
 رجلا يملأ الفضاء وخيالاً حملت نوغى الكُمة الشُّوساً^(٤)
 صوّبوها بنادقا تطلق المو ت رصاصا به أبادوا النفوسا
 هكذا شيّدوا بناء المعالى هكذا أحسنوا لها التأسيسا

(١) لظى الحرب : ناراها :

(٢) الضمير في أضحي : قائد للأسطول . وفي مثله : راجع لطونغو .

(٣) الخميس : الجيش . والعرمرم : الكثير .

(٤) الكُمة : جمع كمي ، وهو الشجاع . والشوس : تقدم معانها .

هلاكو^(١) والمستعصم^(*)(٢)

هو الدهر لم يرحم إذا شدَّ في حرب
يُزجر أحيانا ويضحك تارة
فلا هوَ في سلم فئامنَ بطشه
يسالم حتى تأخذَ القومَ غيرةً
أرى الدهن كالميزان يصعد بالحصى
أدال من العرب الأعاجم بعدما
ولم أرَ للأيام أشنعَ سبةً
لعمرك من ملك العلوج على العرب^(٨)

ولم يتند إما تمخض بالخطب^(٣)
فيظهر في بُردين للجد واللعب^(٤)
ولا هو في حرب فتقعد للحرب
فيهم زحفا في زعارعه النكب^(٥)
ويهبط بالموزون ذو الثمن المربى^(٦)
أدال بني عباسها من بني حرب^(٧)

(١) هلاكو : هو هلاكو خان الطاغية الملعون ابن طلو بن جنكيز خان ملك التتر ، الذي أسر المستعصم بالحديعة ، ثم قتله وامتلك بغداد ، بعد أن قتل ما لا يحصى من العلماء والصلحاء وعامة الأهالي ، حتى فعل هو وجيوشه الجرارة الأفاعيل ، وضروب المنكر ، من قتل النساء والأطفال ، وشق بطون الحوامل ، وقتل الأجنبية ، وركوب الفواحش ، وقد دام القتل والنهب فيها أربعين يوماً ، ثم نودي بالأمان . والتتر شعوب من الترك ، مساكنهم بلاد الصين ، مما وراء نهر سيحون ، وهم أمم كثيرة .

(*) من الديوان الأول .

(٢) المستعصم : هو آخر خلفاء بني العباس ؛ وكان ضعيف الرأي ، قد غلب عليه أمراء دولته ، لسوء تدبيره ، ولم تعلم كيفية قتل هلاكو له . وإنما يعلم أنه بعد أن انهزم جيش الخليفة ، خدع الخليفة بواسطة وزيره ابن العاقمي ، مدعياً أنه إن خرج إلى هلاكو ، فإنه يبقيه في الخلافة ، فخرج إليه المستعصم ، في جمع من أكابر أصحابه ، وفيهم العلماء والأماثل ، والسادة والمدرسون ، فلما تكامل جمعهم قتلهم التتر عن آخرهم .

وابن العاقمي هذا وزير المستعصم : هو الذي كاتب هلاكو بأن يحضر ويغزو بغداد ، انتقاماً من الخليفة وابته أبي بكر ؛ لسبب سبذكره في موضعه من القصيدة .

(٣) يتند : يتمهل : تمخض بالخطب : أتى به وأظهره ، كأنه من الخاض .

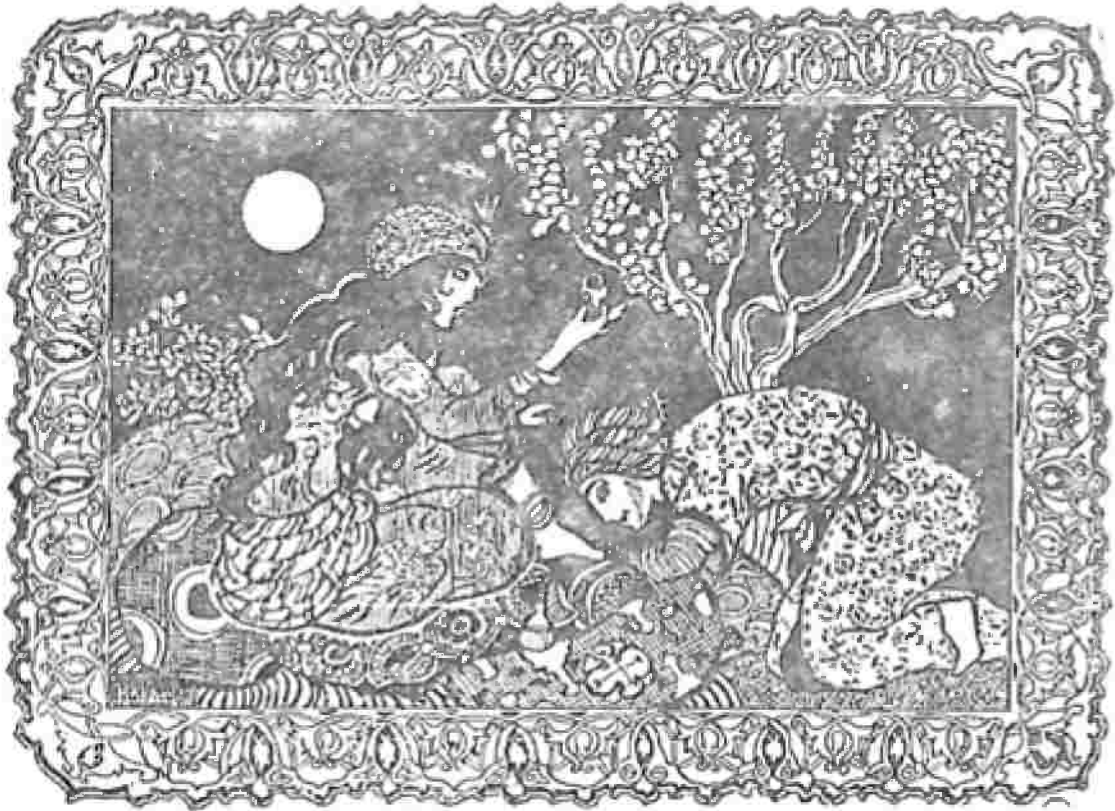
(٤) يزجر : يكثر الصخب والصياح والوَجَر . البرد : الثوب ...

(٥) غرة : غفلة . الزعازع : الشدائد من الدهر . النكب : جمع نكباء ، وهي ريح انحرفت عن مهاب الرياح ، ووقعت بين ريحين ، أو بين العبا والشمال .

(٦) المربى : الزائد .

(٧) يقال : أدال الله بني فلان من عدوهم : أي جعل السكره لهم عليهم ؛ وأدال الله زيداً من عمرو : أي نزع الدولة من زيد ، وحولها إلى عمرو . والمراد بالأعاجم : هم التتر . بنو حرب : هم بنو أمية ، وقد انتصر العباسيون عليهم ، وانتزعوا الملك من أيديهم ، كما انتصر التتر على بني العباس ، وأخذوا الملك منهم .

(٨) السبة : العار . العلوج : جمع علج ، وهو الرجل الضخم من كفار الأعاجم .



- صفت لبني العباس أخواضُ عزهم زمانا وعادتُ بعدُ مُخلبةُ الشرب^(١)
عَمَّتْ لهم الدنيا فساموا بلادها بعدل أضاء الملك في سالف الحقب^(٢)
فكانوا طفاح الأرض عزًا ومنعةً
خلافَ ساسوا بالسيوف وبالكتب^(٣)
لقد ملكوا ملكا بكت أخرياته بدمع على المستعصم الشهم منصَّب^(٤)
تشاغل بالذات عن حوْط ملكه
فدارت على ابن العاقبي رحي الشغب^(٥)
أطال هجوداً في مضاجع لهوه
على ترَفِ الدهر يقظانُ ذو ألب^(٥)

(١) مُخلبة : فاسدة ذات حمأة ، يقال : أخلب الماء : إذا كان ذا خلب ، أي حمأة .

(٢) الحقب : الدهر .

(٣) الطفاح : الملء ، هو طمّاح الأرض : مأوها .

(٤) الشغب : تهيج الشر .

(٥) الألب : التدبير على العدو من حيث لا يعلم .

لقد غرّه أن الخطوبَ روايض ولم يدرك أن الليثَ يرْبُضُ للوثب^(١)
فكان كمرّان الحمارِ إذ انقضتْ به دولة مدّت يدَ الفتح للغرب^(٢)

* * *

جَرَّتْ فتنةٌ من شيعة الكرخ جَلَّتْ

على شيعة في الكرخ بالقتل والنهب^(٣)
فقامت لدى ابن العلقميّ ضغائنٌ تحجّرُن من تحت النياط على القلب^(٤)
فأضمر المستعصم الغدر وانطوى

على الحقد مدفوعاً إلى الغش والكذب

وخادعه في الأمر وهو وزيره مواربة إذ كان مستضعف الإرب^(٥)
فأبعد عنه في البلاد جنوده وشتتهم من أوب أرض إلى أوب^(٦)
ودس إلى الطاغى هلاكاً رسالة مغلغلة يدعوها فيها إلى الحرب^(٧)
وقال له إن جئت بغداد غازياً تملأكتها من غير طعن ولا ضرب
فغار هلاكاً بالمغول تؤمّه

كتائبٌ خُضِرَ تضرب السهل بالصعب

وقاد جيوشاً لم تهرّ بمُخَصَّبٍ من الأرض إلا عاد ملتهب الجذب

-
- (١) روايض : الربوض للفرس والسبع والبقر وغيرها : مثل البروك للابل .
(٢) مروان الحمار : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وهو رابع عشر خلفاء بني أمية وآخرهم ، قتل في كنيسة في بوسير ، من أعمال مصر ، بعد أن انهزم في الزاب ، طعنه لإنسان برمج سنة ١٣٢ هـ وبموته انقضى ملك بني أمية في المشرق .
(٣) جلع عليه : أي أقدم عليه إقداماً سديداً وكاشفه بالمداوة ، وخلاصة هذه الفتنة : أن وزير المستعصم كان شيعياً ، وكان أهل الكرخ شيعة أيضاً ، فجرت فتنة بين السنية والشيعة ، فأمر أبو بكر بن المستعصم ، وركن الدين الدوادار العسكر ، فتهبوا الكرخ ، وهتكوا النساء ، وركبوا منهن القواحش ، فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي ، وكاتب التتر ، وأطعمهم في ملك بغداد ، وسمى في نفريق جيش المستعصم عن بغداد إلى آخر ما ذكرناه في ترجمة المستعصم .
(٤) النياط : القواد ، وعرق نبط به القلب إلى الوتين ، فإذا قطع مات صاحبه .
(٥) الإرب : الدهاء .
(٦) الأوب : الجهة .
(٧) الرسالة المغلغلة : المحمولة من بلد إلى بلد .

جُيُوشُ تَرْدِ الْمُضْبِ فِي السَّيْرِ صَفْصَفًا وَتَعْرُكُ فِي تَسْيَارِهَا الْجَنْبَ بِالْجَنْبِ
فَمَا عَتَمَتْ حَتَّى بَنَتْ بُغْيَارَهَا سَمَاءً عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ مِنَ التُّرْبِ
وَلَمَّا أَبَادَتْ جَيْشَ بَغْدَادَ هَالِكًا عَلَى رَغَمِ فَتْحِ الدِّينِ قَائِدَهُ النَّذْبِ
أَقَامَتْ عَلَى أَسْوَارِ بَغْدَادَ بَرْهَةً تَعَضُّ بِهَا عَضَّ الثَّقَافِ عَلَى الْكَمْبِ
تَقْضَاقُ عَلَيْهِمْ بِالْحِصَارِ خِنَاقُهَا وَغَصَّتْ بِكَرْبٍ يَا لَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِ
بَوَقْدِ حِمٍّ فِيهَا الْأَمْنُ بِالرُّعْبِ فَانْبَرَتْ

لَهُ رَحَضَاءٌ مِنْ عَيُونِ أُولَى الرُّعْبِ (١)
هَنَّاكَ دَعَا الْمُسْتَعَصِمِ الْقَوْمَ بِأَكْيَا بِدَمْعٍ عَلَى لَحْيَيْهِ مِنْهُمْ لِي سَكَبِ
فَأَبْدَى لَهُ ابْنَ الْعَلَقَمِيِّ تَحْزُنَا

طَوَى تَحْتَهُ كَشْحًا عَلَى الْمَكْرِ وَالْخَلْبِ
وَقَالَ لَهُ قَدْ ضَاقَ بِالْخَطْبِ ذَرْعُنَا وَأَنْتَ تَرَى مَا لِلْمَغُولِ مِنَ الْخَطْبِ
فَكَمْ نَحْنُ نَبَقَى وَالْعَدُوَّ مُحَاصِرُ نَذِلُ وَنَشْقَى فِي الدِّفَاعِ وَفِي الذَّيْبِ
وَمَاذَا عَسَى تَجِدَى الْحِصُونَ بِأَرْضِنَا وَهُمْ قَدْ أَقَامُوا رَاصِدِينَ عَلَى الدَّرْبِ
فَدَعِ « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » قِتَالَهُمْ عَلَى هُدُنَةٍ تَبْقِيكَ مِلْتَمَ الشَّعْبِ
وَلَسْنَا « وَإِنْ كَانَتْ كِبَارًا قُصُورُنَا » تَرُدُّ هُلَاكُو بِالْقِتَالِ عَلَى الْعَقْبِ
فَهَادِنُهُ وَخَرَجَ فِي رَجَالِكَ نَحْوَهُ وَصَاهِرُهُ وَاشْدُدْ مِنْهُ أَزْرَكَ بِالْقَرْبِ
وِإِلَّا فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ وَلَيْسَ سِوَى هَذَا لَصَدْعِكَ مِنْ رَأْبِ

• • •

فَلَمَّا رَأَى الْمُسْتَعَصِمُ الْخَرْقَ وَاسْعَا وَأَنْ لَيْسَ لِلدَّاءِ الَّذِي حَلَّ مِنْ طِبِّ
مَشَى كَارَهَا وَالْمَوْتُ يُعْجِلُ خَطْوَهُ يَوْمٌ لَفِيفًا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ صَحْبِ

(١) الرَحَضَاءُ : عِرْقٌ يَنْصَبُ عَقِيبَ الْحِمَى . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الْأَمْنَ لَمَّا صَارَ مَحْمُومًا بِالرُّعْبِ ،
كَانَتْ رَحَضَاؤُهُ الدَّمُوعَ الْمُنْسَكَةَ مِنْ عَيُونِ الْمَرْعُوبِينَ .

وراح بعقد الصلح يجمع شمله
فأمسكه رهنا وقتل صحبه
وأغوى بغداد الجنود كما غدا
فظلت بهم بغداد شكلى مِرْنَةً
وجاسوا خلال الدُّور ينتهبونها
وأمسى بهم قصر الخلافة خاشعا
وبانت به من واكف الدَّمْع بالبُكا
وراحت سبایا للغول عقائل
لقد شربوا بالهُمُونِ أوْشال عِزِّها
فقلص ظل كَن في الملك وارقا

كمن راح بين النون يجمع والخب^(١)
هَلَاكو ولم يسمع لهم قَطُّ من عَتَب
بأدماء يُفَرِّى كَلْبَهُ صَحْبُ الكَلْب
تفجَّع بين القتل والسبي والذهب
وصبوا عليها بطشهم أَيْما صب
مُتَهَيِّكَةً أَسْتَارَهُ خَائِفَ السُّرْب
عيونُ المِهاشِقَاءِ مَنزُوعَةَ الهُدْب
من اللأء لم تُمدِّدْ لهن يد الثَّاب
وما أساروا شيئا لعمرك في القَعْب
وأُحْلَ ملك كان مغلوب العشب

• • •

لقد بات إذ ذاك الخليفة جاثما
وخارت قواه بالسَّعار لَمْنَه
فقال وقد نَقَتْ ضفادع تَطْنَه
فقال هَلَاكو عاجِلُوهُ بِقِصْعَةٍ
وقولوا له كل ما بدا لك إنَّها
أَلَسْتُ لهذا اليوم كُنْتَ أَدَخَرْتَهَا
وكُنْتَ بِهَا دُونَ المَالِيكَ مُعْجَبًا

على الخَسَفِ مَرْقُوبًا بِأَرْبَعَةِ غُلَب
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ^(٢)
أَلَا كَسْرَةً يَأْقُومُ أَشْفَى بِهَا سَعْبِي^(٣)
مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ وَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ^(٤)
لَأَلَىءَ لَمْ تَعْبَثْ بِهِنَّ يَدُ الثَّقَبِ
فَدُونَكَ فَانْظُرْ هَلْ تَنْوِبُ عَنِ الْحُبِّ
وَفَاتَكَ أَنْ الْمَلَقْتُ مِنْ ثَمَرِ الْعُجْبِ

(١) النون : الحوت . والضب : حيوان يعيش في البر والمعنى : أنه راح يجمع بين الضدين .

(٢) السعار : الجوع .

(٣) نقت : صوت . والكسرة : اللقمة . والسغب : الجوع .

(٤) الإبريز : الخالص . واللؤلؤ الرطب : أى المستخرج من البحار .

وَوُكِنْتَ فِي عِزِّ الْبِلَادِ أَهْنَتَهَا وَأَنْزَلْتَ مِنْهَا الْجُنْدَ فِي مَنْزِلِ خِصْبِ
لَمَّا أَكَلْتَكَ الْيَوْمَ حَرْبِي وَإِنْ غَدْتُ تَذِيبُ لُظَاهَا عِنْدَ صِرَاحِ الْجَبْرِ انْصَابِ
سَأَيْدُهَا دُونَ الْجُنُودِ أَزِيدُهُمْ صِيَالًا بِهَا فَوْقَ الْمَطْهَمَةِ الْقُبِّ (١)
وَسَوْفَ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَدِيثُنَا تَمِيزُ مَلُوكِ الْأَرْضِ دَأْبُكَ مِنْ دَأْبِي (٢)

° ° °

هَنَالِكَ وَأَنْطَوَيْتُ أَفْتَى بِقَتْلِهِ قَرَرَهُ يَقْتُلُ آدِبٍ أَفْجَعَ الْأَدْبِ
أَشَارَهُلَا كَوْنُ نَحْوِ عِلْجٍ فَتَلَهُ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجَنْبِ (٣)
فَأُدرِجُ فِي لِبْدٍ وَدَيْسٍ بِأَرْجُلٍ إِلَى أَنْ قَضَى بِالرَّفْسِ نَمَّةً وَالضَّرْبِ (٤)
وَقَدْ أَتَخَنَتُ بَغْدَادَ مِنْ بَعْدِ قَتْلِهِ جُرُوحُ بَوَارٍ جَاءَ بِالْحِجَجِ الشُّهْبِ (٥)
وَمَا أُنْدَمِلْتُ تِلْكَ الْجُرُوحَ وَإِنَّمَا يَبْغِدَادُ مِنْهَا الْيَوْمَ نَدْبٌ عَلَى نَدْبِ (٦)

-
- (١) صيالا : شدة واستطالة . والمطهمة : يريد الخيل المطهمة ، وهي البارة الجمال . والقُب : جمع أقب ، وهو : الضامر ، وهو من صفات جياد الخيل ، وخاصة خيل الحرب .
(٢) الدأب : المادة والطريقة .
(٣) العليج : واحد العلوج ، وهو الرجل الضخم من كفار الأعاجم . وتله : صرعه .
(٤) أدرج : لف .
(٥) أتخنت : أوجعت فألمت . والحيجج : السنون . والشهب : جمع شهباء ، وهي البيضاء ، كناية عن سنة الجذب والتقطع والجوع .
(٦) الندب : أثر الجرح ، جمعه ندوب . واندمل الجرح : التأم وبرأ .

أبو دلالة والمستقبل (*)

قضت المطامع أن نطيل جدالاً وأبينَ إلّا باطلاً ومحالاً^(١)
 في كل يوم للمطامع ثورةً باسم السياسة تستجيش قتالاً^(٢)
 ماضراً من ماسوا البلاد لو أنهم كانوا على طلب الوفاق عيالا^(٣)
 أمن السياسة أن يقتل بعضنا بعضاً ليذكر غيرنا الآمالا
 لادرّ درّ أولى السياسة إنهم قتلوا الرجال ويتموا الأطفالا
 غرسوا المطامع واغتدوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
 شروا الدماء على البطاح شقائقها وتوهوها الروضة الحلالا^(٤)
 تفنى الجيوش ولا ضغائن بينها سبقت ولا ترة ولا أذحالا^(٥)
 قالوا كرهت الحرب قلت لأنها دارت لتغتصب الحقوق ألالا^(٦)
 وأجلت ففكرى في الحروب فلم أجد أبدا لمن سوى الخمر مثالا
 طاشت منافعها الصغار عن الورى ورست مآثمها الكبار جبالا
 ما أوجع الحرب الضروس فإنها تحسو النفوس وتأكل الأموالا
 كمسح من رهج الحروب على الرثبا وبلى الدماء فزادها إحمالا
 لولا الحروب ومخرقات صواعق منها لأبقت الربا إبقالا

(*) من الديوان الأول .

(١) المحال : المكر والكيد والاحتيال .

(٢) تستجيش : أى تعد جيشا . أو هو من جيشان القدر إذا غلت واضطربت . وقتالاً : منصوب على أنه مفعول لأجله ، أى لأجل القتال .

(٣) عيالا : جمع عيل . يريد متسكبين .

(٤) الروضة الحلال : التى يحلها الناس كثيراً ، ويطلقونها ، وضدها روضة أنف : أى لم توطأ بعد .

(٥) الأذحال : جمع ذحل ، وهو بمعنى الترة .

(٦) الألال : كسحاب : الباطل ، وهو هنا نائب عن المفعول المطلق ، أى اغتصابا باطلا .

قُبِحت بنا الأرض النضا وماحوت في غير ما زمن الفِطْحَلِ جَمالاً^(١)

أبْنَى السِّيَاسَةِ إِنْ سَلَكَتُمْ بِالْوَرَى
إِنْ جَرَّتِ الْحَرْبُ الْكَيْلَ لَأَمَةٍ
إِنَّ الْحَيَاةَ كَثِيرَةٌ أَعْمَالُهَا
وَتَقَعُّمُوا حَرْبَ الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا
وَاسْتَلَيْتُمْوَا زَرَدَ الْوَفَاقِ وَأَشْرَعُوا
وَاقْنُوا لَكُمْ بَيْضَ الْمَسَاعِي شُرَبًا
وَاعْلُوا عَلَى صَهَوَاتِهِنَّ رَوَاكُضًا
وَدَعُوا صِيَالًا فِي الْمَلَا حِمٍّ إِنْ فِي
أَوْكَلًا طَمِعَ الْقَوَى شَرَاهَةً
لَا غَرَوْ أَنْ يَلِدَ الزَّمَانُ بِمَرٍّ
إِذْ رَاحَ يَقْتُلُ بِالْعَوَاطِفِ قِرْنَهُ
إِذْ جَهَّزَ «الْمَنْصُورُ» جَيْشًا قَادَهُ
فَضَى فِيهِ أَبْرَدُ لَامَةٍ مُكْرَهَا

طَرُقَ الرِّشَادَ فَعَمَّوَا الْجَهْلًا
فَالْعِلْمَ أَحْرَى أَنْ يُجْرَ كَمَالًا
فَدَعُوا الْأَنَامَ وَحَارَبُوا الْأَعْمَالَا
لِلْحُرِّ أَضْيَقُ مَأْزِقًا وَجَمَالًا^(٢)
فِيهَا تَعَاوَنَكُمْ قَنًا وَنِصَالًا^(٣)
تَجْرَى رِعَالًا لِلْمُنَى فِرْعَالًا^(٤)
لِلْمَكْرُمَاتِ تَسَابِقِ الْآجَالَا
هَذِي الْحَيَاةَ مَلَا حِمًّا وَصِيَالًا^(٥)
أَكَلَ الضَّعِيفَ تَحِيْفًا وَاغْتَالَا^(٦)
كَأَنِّي دُلَامَةٌ مِنْ بَنِيهِ رَجَالًا^(٧)
قَتَلَا أَدَامَ حَيَاتِهِ وَأَطَالَا
«رَوْحُ» يَرِيدُ مَعَ «الشُّرَاةِ» قِتَالًا^(٨)
لِلْحَرْبِ أَخْرَجَ كَيْ يُصِيبَ نَكَالَا

(١) زمن الفطحل : زمن قديم قبل أن يخلق الناس على الأرض .

(٢) تقعموا الحياة : خوضوا شدائد الحياة ومصاعبها . والمأزق : مضيق الحرب .

(٣) استلئتموا : البسوا اللأمة ، وهي الدرع . وأشروعوا : أرفعوا . القنا : جمع قناة ، وهي

الرمح . والنصال ، جمع نصل ، وهو حديدة السيف والرمح ونحوهما .

(٤) شربا : جمع شارب ، وهو الضامر من الناس أو الحيل من غير هزال . والرعال : جمع

رعيل ، وهو الجماعة من الحيل .

(٥) الملاحم : جمع ملحمة ، وهي الحرب ، والوقعة الشديدة .

(٦) تحيفا : جورا وانتقاصا . واغتيال حقه اغتيالاً : أخذه .

(٧) لا غرو : لا عجب ،

(٨) الشراة : هم الخوارج . وروح : قائد من قواد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي .

حتى إذا ألتقت الجيوش وعُيِّنت
 برز السكى من الشراة مجرّدا
 فأجال رَوْحٌ في الجنود لحاظه
 فدعا إليه أبا دلامة قائلا
 فجري إليه أبو دلامة هازلا
 فشكا لِرَوْحٍ جوعه فأزاده
 فانصاع من عَجَلٍ وسمط زاده
 صفّا وصفّا يَمْنَةً وشمالا
 لاسيف يطلب من يُضيق بزالا^(١)
 والقوم ينتظرون منه مقال^(٢)
 ياليتْ دونك ذلك الرّئبالا^(٣)
 ثم استقال فلم يكن ليُقالا^(٤)
 بدجاجتين ، وحنّه استعجالا^(٥)
 ومضى يحبّ لقرنه فختالا^(٦)

o o o

فأتى وقد شهِر السكى بوجهه
 فدنا إليه أبو دلامة قائلا
 إني أتيت وما أتيت مقاتلا
 فاسمع مقالة من أتناك ولم يكن
 واعلم بأنى لا أخاف منيتى
 لكن أرى سفك الدماء محرّما
 أمِن المروءة أب نريق دماءنا
 سيفنا يَرُوع غِارَه الأغوالا^(٧)
 مهلاً فأغمد سيفك القَصَلا
 من أَسْت أَظَلب عنده أذحالا
 فيما يقول مُخادعا محتالا
 جُبنا ولا أتهيب الأبطالالا
 وأعيذ رأيك أن تراه حلالا
 سَفَها لمطمع طامع وضلالالا

(١) الشراة : جمع شار ، وهم الخوارج ، أقب لهم ، وانزال : ملافة الأقران في الحرب .

(٢) لحاظه : نظره بإحاطة عينه ، وهو في مؤخرها .

(٣) الرّئبال : الأسد .

(٤) استقال : طالب الإقالة ، أى الخروج من مأزق الحرب .

(٥) أزاده : زوده ، أى أعطاه زادا .

(٦) انصاع من عجل : انقضى راجعا . وسمط زاده : من التسميط ، وهو التعاقب . يريد أنه

علق الزاد على حصانه . والحجب : ضرب من السير يتقارب الخطو ، في سرعة خفيفة . والقرن : الذى ينال في الحرب . ومختالا : من الحيلة ، وهى العجب .

(٧) السكى : البطل . وشهِر السيف : رفعه . والفرار : حد السيف . والأغوال : جمع

غول ، وهو حيوان منكر الخلق ، تؤم العرب أنه يفتال الناس في الأسفار ونحوها .

هل كنت من قبل اللقاء رأيتني يوما وهل منى لقيت نكالا
أم هل طرقتُ خيام قومك جانبا أم هل خربتُ بحبيهم آبالا^(١)
ماذا جرى بيني وبينك قبل ذا مما بجرُ خصومةً وجدالا
حتى شَهَرْتَ على سيفك تبغى ضربا يقطع منى الأوصالا
فأربأ بنفسك أن تكون من الألى زحفوا جنونا للوغى وخبالا

• • •

فرأى الكمى مقالَه متعاليا حقاً وكل حقيقة تتعالى
فعنا وأذن للحقيقة مغمدا سيفاً أجادته القيون صقالا^(٢)
ولوى العنان من المطهم قائلاً رُح بالأمان فلا لقيت وبالا
فشى إليه أبو دلامة مُخْرِجا زادا تعلق بالشموط مُشالا
ودعاه يا بن أولى المكارم راشدا أكرم أخاك بوقفةٍ إمهالا
إني لأرجو أن تكون مؤاكلي فى ذا الشواء ألا تحب إكالا
فتدانيا متخالفين وأقبالا وهما على فرسيهما إقبالا
حتى إذا أكلا شواء أدبرا بعد الوداع ووليا الأكفالا^(٣)

• • •

رجعا فسار أبو دلامة ظافرا والمهر يجفل تحته إجفالا^(٤)
حتى إذا وفى الأمير وقام عن كُتب ترجلُ دونه إجلالا
وغدا يقول وكان رَوْحٌ ضاحكا إني كفيئتكَ قرني الرئبالا
وقتلته بالقول لا يمهدي والحربُ أخرى أن تكون مَقالا

(١) خربت : سرت : والخارب : اللص .

(٢) عنا : خضع وانقاد . والقيون : جمع قين ، وهو صانع السيوف وكل شيء من حديد والصفال : الجلاء والصفل .

(٣) الأكفال : جمع كفال ، بتحريك الفاء ، وهو مؤخر الحصان عند ذيله .

(٤) يجفل : يسرع العدو .

وَأُخِذْتُ فِي الْمِيجَا عَلَيْهِ مَوَاتِقَا أَلَّا يَعُودَ يُنَازِلُ الْأَبْطَالَا

إِنْ الْهَوَاتِفَ لَا تَزَالُ بِمُسْمَعٍ مَنِّي تَقُولُ إِذَا شَكُوتُ الْحَالَا
لَا تَيَاسِّنُ فَلِلزَّمَانِ تَنْفُسُ فَارْقِبْهُ أَنْ يَتَبَدَّلَ الْأَبْدَالَا
وَالدَّهْرُ طَاهٍ سَوْفَ يُنْضِجُ أَهْلَهُ بِالْحَادِثَاتِ يَزِيدُهَا إِشْعَالَا^(١)
إِنْ الدَّهْوَرُ وَهْنُ أَمْرٍ سَابِكٍ سَتَرْدُ أَضْدَادُ الْوَرَى أَشْكَالَا
حَتَّى كُنَانِي بِالطَّبَاعِ تَبَدَّلَتْ غَيْرَ الطَّبَاعِ وَزُلْزَلَتْ زِلْزَالَا
وَكُنَانِي بِلِنَى الْمَلَاكِمِ أَصْبَحُوا لِأَبْنَى دُلَامَةِ كُلِّهِمْ أَمْثَالَا^(٢)

أطلال العلم*

أو المدرسة النظامية في بغداد

قَوَّضَ الدَّهْرُ بِالْخَرَابِ عِمَادِي وَرَمَتْنِي يَدَاهُ بِالْأَنْكَادِ
كَمْ أُنَادَى وَلَيْسَ لِي مِنْ مَحْيَبٍ وَاضْيَاعُهُ جَهْرَةً كَمْ أُنَادَى
ضَعُفَ الدَّهْرُ مِنْ بِنَائِي أَرْكَا نَا شِدَادًا طَالَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ^(٣)
طَالَمَا رَفِيفْتُ مِنَ الْعِلْمِ رَايَا تَ فَخَارَ مِنِّي عَلَى بَغْدَادِ
كُنْتُ لِلْعِلْمِ رَوْضَةً بَاكَرَتْ أَزْ هَارَهَا الْغُرَّ بِالْعِهَادِ الْغَوَادِي^(٤)
وَجَمِيعَ الْأَنَامِ تَضْرِبُ أَكْبَا دَ الْمَطَايَا كِي تَجْتَنِي أَوْرَادِي^(٥)

(١) الطاهي : الذي يطهو الطعام ، وهو الطباخ ينضج الطعام .

(٢) يريد أن الزمان المستقبل كفيّل بأن يحمل من أبنائه من يأتي أن يرقّ الدماء ظاهراً وعدواناً ، فلا يجيب دعوة الحرب التي لا عدل فيها ولا رحمة .

(*) من الديوان الأوّل .

(٣) الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العالي . (٤) الغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنفث غدوة أو تمطر غدوة . والمهادة جمع عهد ، وهو المطر بعد المطر .

(٥) الأوراد : جمع ورد ، والمراد به هنا : الجزء الذي يقرؤه العالم من العلم ، أو القارىء من القرآن في المرة الواحدة .

فَالْغَزَالِيُّ سَلَهُ بِي وَأَبَا إِسْحَاقَ عَمَّا حَوَيْتُ مِنْ إِرْشَادٍ^(١)
 سَلَهُ إِذْ فِي طَالِبِي الْإِبْلِ النَّجَسُ تَحْفَى مَضْرُوبَةُ الْأَكْبَادِ
 فَرَمْتَنِي صَوَاعِقُ الدَّهْرِ فَانْهَدَّ بِنَائِي وَصَرْتُ بَعْضَ الْوَهَادِ
 فَبِكْتَنِي مِنَ السَّمَاءِ دَرَارِيهَا وَكَانَتْ تُعَدُّ حُسَّادِي

• • •

أَهْلَ بَغْدَادَ مَا لِأَعْيُنِكُمْ تُغْمِضُ عَنْي كَأَنَّكُمْ فِي رُقَادٍ
 أَهْلَ بَغْدَادَ هَلْ تَرِقُّ قُلُوبٌ مِنْكُمْ رَاعِيَا انْقِضَاضِ عِمَادِي
 رَقَّ حَتَّى قَلْبُ الْجَمَادِ لِفَقْدِي فَتَكُونَنَّ قُلُوبُكُمْ مِنْ جَمَادٍ
 أَفْلا تُنْجِدُونَ مَدْرَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَعَهْدِي بِكُمْ أُولَى إِنْجَادٍ
 أَيْنَ مَا شِيدَ مِنْ نِظَامِي رَبَّعِي فَلَقَدْ كَانَتْ نَجْمَةُ الْمُرْتَادِ
 أَيْنَ تِلْكَ الْعُلُومُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبَّوعِي تُذَيِّعُهَا فِي الْبِلَادِ
 كَيْفَ قَضَّتْ خِيَامَهَا زَعَزَعُ الدَّهْرِ وَكَانَتْ رَصِينَةُ الْأَوْتَادِ^(٢)
 أَقْقَرْتُ سُوحَهَا وَقَدْ نَعِيَ الْعَالَمُ فَلَاحَتْ تَجَرُّ ثُوبَ الْحِدَادِ
 وَتَوَارَتْ بِالْجَهْلِ ظِلْمًا وَكَانَتْ خَافِقًا فَوْقَهَا لَوَاءُ الْإِشَادِ
 أَيُّهَا الدَّهْرُ كُلِّ مَا شِئْتَ فَافْعَلْ إِذْ حَادَا فِي رِكَائِي غَيْرُ حَادٍ
 وَرَعَانِي مِنْ رَاحٍ مِنْ ظِلْمِهِ الْعَدَا لَ فَقِيدَا مِيعَادِهِ فِي الْمَعَادِ
 فَرَّقُوا جَمْعَ أُمَّةٍ قَبْلَهُمْ كَانَتْ لِعَمْرِي وَحِيدَةً الْإِتِّحَادِ

(١) أَبُو إِسْحَاقَ : هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ الشَّيرَازِيُّ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ، كَانَ مِنْ مَشِيخَةِ بَغْدَادَ ، وَإِمَامَ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ بِهَا ، تَوَلَّى النِّظَامِيَّةَ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَمِنْ تَأْلِيفِهِ : الْمَذْهَبُ وَالتَّنْبِيهُ فِي الْفَقْهِ ، وَاللَّعْمُ وَشَرْحُهَا فِي أَصُولِ الْفَقْهِ ، وَالنَّاسِكُ فِي الْخِلَافِ ، وَالتَّبَصُّرَةُ وَالْمَعُونَةُ ، وَالتَّلْخِيسُ فِي الْجِدْلِ . وَلَدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، أَوْ خَمْسَ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِثَّةٍ (ابْنُ خَلِّكَانَ) .
 (٢) قَضَّتْ خِيَامَهَا : أَذْهَبَتْهَا ، مِنْ قَضَى . وَالْمَشْهُورُ فِي هَذَا : قَوَّضَ الْخِيَامَ أَيْ هَدَمَهَا .

في سلا نيك*

قالما عندما زحف جيش سلا نيك إلى الأستانة بقيادة محمود شوكت باشا،
وذلك لقمع الحركة الرجعية التي حدثت في ٣١ مارس سنة ١٩٠٨

لقد سمعوا من الوطن الأنيبا فضجُّوا بالبكا له حيننا
وناداهم لنُصْرته فقاوموا جميعاً للدفاع مسلّحيننا
ثاروا من مَرايضهم أسوداً بصوت الإتحاد مُزجِرينا^(١)
شبابٌ كالصوارم في مَضاء يروُن ، وكالشموس مُنَوِّرِينا
سلا نيكُ القناة حَوَتْ ثراء بهم فقصّت عن الوطن الديونا
لقد جمعوا الجوع فن نصارى ومن هُودٍ هناك ومسلمِينا
فكانوا الجيش أَلْف من جنود مجنّدة ومن متطوعِينا
تراهم فيه متّحدين عَزْماً وما هم فيه متّحدين ديننا
هي الأوطان تجعل في بنينا إزاء في محبتها رصينا
وتتركهم أولى أنفٍ كباراً يروُن حياه ذى ذل جنونا
وإن الموت خير من حياة يظلُّ المرء فيها مستكيننا^(٢)

* * *

مشوا والوالدتُ مُسَيَّعاتُ خرجن وراءهم والوالدونا
يقُلْنَ وهنَّ من فرح بواكٍ وهم من حزنهم متبسّمونا
على الباغين منتصرين سيروا وعُودُوا للديار مُظَفَّرِينا
ولا تُبقُوا الذين قد استبدوا وراموا كيدنا وتخونونا^(٣)
فإن لم تُنقذوا الأوطان منهم فلستم يا بنين لنا بنينا
فقد هاجوا على الدستور شراً بدار الملك كي يستعبدونا

(*) من الديوان الأول .

(١) الرجعة : صوت فيه غلظ وجفاء .

(٢) مستكيننا : خائفونا ولم يراعوا حقوقنا .

(٣) مستكيننا : خاضعنا ذليلاً .

هم الأشرار باسم الدين قاموا فعاثوا في المواطن مُفسدين
فما تركوا من الدستور (شُررى) ولا أبقوا لنغمته (طيننا) ^(١)

وكم قد قُذِن من قول شجى
ومذ حان الوداع دَنُون منهم
وما أنسى التى برزت وقالت
ألا يا راحلين لحرب قوم
خذونى للوغى معكم خذونى
وإن لم تفعلوا فخذوا رداً
لهم فتركهم متهيجين ^(٢)
فقبلن الصوارم والجفونا ^(٣)
وقد لقتوا لرؤيتها العيون
لئام ضيعوا الوطن الثمينا
مرضة الجرحاكم خنونا
به شدوا الجروج إذا دَمينا

ولما جدَّ جدُّهم استقلوا
فطاروا فى مراكبه سِراعاً
وظلَّ الجيشُ صُبْحاً أو مساءً
فلم يتصرَّم الأسبوع إلا
هنا لك قتُّ مرتحلاً إليهم
على ظهر القطار مسافرين
بأجنحة البخار مُرفرفينا
تسير جموعه متتابعين
وهم برُّبا فَروقاً مخيمونا
لأبصر ما أوَّمل أن يكونا ^(٤)

وبأخرة علت فى البحر حتى
يؤثر جريها فى البحر إثرا
فترك خلفها خطاً مديدا
ركبتُ بها على اسم الله بحراً
حكى بعُبابه الحصن الحصينا
تكادُ به تظن الماء طينا
بوجه البحر يمكث مستقيماً
غدا بسكون لجته رهينا

(١) يشير إلى ما حل بجزيرة طنين إذ ذاك، وبمحل إدارتها، من الهدم والتخريب فى تلك الحادثة.

(٢) الشجى، يؤزن فعيل : ذو الشجر، وهو الحزن.

(٣) الصوارم : السيوف . والجفون : جمع جفن، وهو الغمد.

(٤) لما حدثت حادثة ٣١ مارس فى الآستانة، كان الرضا فى صلاتيك، فلذلك قال : هنالك

فرحنا منه ننظر في جمال يعز على الطبيعة أن يهونا
ومرأى البحر أحسن كل شيء إذا لبست غواربه السكونا^(١)
كأنك منه تنظر في سماء وقد طلعت كواكبها سفينا

أثينا دار قسطنطين صبحا وقد فتحت لهم فتحاً مبينا
وظل الجيش جيش الله يشفي بحد سيفه الداء الدينا
فأزهى أنفس الطاغين حتى سقاهم من عدائه المنونا
ورد الخائنين إلى جزاء أحلهم المقابر والسجونا
وخطوا قصر يلدز عن سماء له فانحط أسفل سافينا
وأصبح خاشع البنيان يغضي عيوننا عن تطاوله عمينا
خلا من ساكنيه وحارسيه فلم تر فيه من أحد قطينا^(٢)
هو عبد الحميد به هويًا إلى درك الملوك الظالمينا
وأُنزل عن سرير الملك خلعا وأفرد لا نديم ولا قرينا
فسيق إلى سلايك احتباسًا له كي يستريح بها مصونا
ولكن كيف راحة مستبدٍ غدا بديار أحرار سجيننا
يراهم حول مسكنه ساجداً ويعجز أن يُنيم له عيوننا
وموت المرء خير من مقام له بين الذين سقوه هونا

لقد نقض اليمين وخاف فيها فذاق جزاء من نقض اليمين
وقد كانت به البلدان تشقى شقاء من تجبره مميننا
فكم أذكى بها نيران ظلم وكم من أهلها قتل المميننا

(١) الغوارب : جمع الغارب ، وهو في ذوات الحنف ما بين السنام والعنق ، وفي الكلام استعارة .

(٢) قطينا : أى قاطنا وساكنا .

وكان يدير من سفه رجاها بجمعمة ولم يرها طحيناً^(١)
وقد كانت به الأيام تمضي شهوراً والشهور مضت سفيناً
ولما ضاق صدرُ الملك بأساً وصارَ يُردد الوطنُ الأثينا
أتى الجيشُ الجليلُ له مُغيثاً فصدّق من بنى الوطن الظنوننا
وأضحى سيفُ قائده المفدى على الدستورِ محتفظاً أميناً
حماء من العداة فكان منه مكانَ الليث إذ يحسى العرينا
وأسقط ذلك الجبارَ قهراً وأنبأه بصارمه اليقيناً
فقرت أعين الدستورِ أمناً وشاھت أوجه المتمردين^(٢)

وقفه عند يلدز (*)

فالها عقب خلع عبد الحميد وإرساله إلى سلاطيك سجيناً

لَمَنِ القصر لا يجيب سؤالي أهلاتُ ربوعه أم خوالي ؟
سُـمِّـخِرَ البناء حيث تراءى بالياً مجده بلى الأطلال
لم تصبه زلازل الأرض لكن قد رمتـه السماء بالزلزال
وكسته الأيام بالصمت لما نطقت فيه حادثاتُ الليالي
فقرأت أبقاره شاحباتٍ باكياتٍ بأعين الأصال

أيها القصرُ إيه بعض جوابٍ لا تكن ساكناً على تسالي^(٣)
ليت شعري والصمت فيك عميق ذاكر أنت عهدهم أم سال ؟

(١) الجمعجة : صوت الرحي ونحوها . وفي المثال : أسمع جمعجة ولا أرى طحيناً ؛ يضرب
للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل ، والذي يعد ولا يفعل .

(٢) شاھت : قبحت . والمتمردون : المنجبرون الظالمون .

(*) من الديوان الأول .

(٣) إيه : هات .

ما تداعى منك البناء ولكن
كنت كلَّ البلاد في الطول والعُرُ
كنت مأوى العلى ، مَنار الدنيا
كنت جُبًّا وأىَّ جُبٍّ عميق
مورِد الخائنين كمت وكانت
قصرُ عبد الحميد أنت ولكن
أين خاقانك الذى كان يدعى
ما أرى اليوم ذلك المجد إلا
هل وقوفى على مبانيك إلا
قد تداعى بناء تلك المعالى^(١)
ض وكل العباد فى الأعمال
مَهبط العز ، مَصْدَرُ الإذلال
بالعَا للنفوس والأموال
منك تُدلى مطامع العمال
أين يا قصرُ أين عرشُ الجلال
قاسمَ الرِّزْق ، باعثَ الآجال
كخيال يمر بعد خيال
كوقوفى على الطلول البوالى^(٢)

قد تخونتنا ثلاثين عاما
تلك أعوام رفعة للأداني
تلك فيما جرت به نقطة سو
يَثْبُ العَدل طافرا كلما
ملأت خطة الزمان شئارا
وكانى أرى اضطراب نفوس
أسمع الآن فيك ما كان يعلو
حاتمات على الذى فيك أبقى
تلك يا قصر أنف منك فطارت إلى سماء المعالى
وترقت إلى ذؤابة أعلى
جئت فيها لنا بكل مُحال^(٣)
تلك أعوام رفعة للأداني
تلك أعوام رفعة للأداني
تلك فيما جرت به نقطة سو
يَثْبُ العَدل طافرا كلما
ملأت خطة الزمان شئارا
وكانى أرى اضطراب نفوس
أسمع الآن فيك ما كان يعلو
حاتمات على الذى فيك أبقى
تلك يا قصر أنف منك فطارت إلى سماء المعالى
وترقت إلى ذؤابة أعلى
جئت فيها لنا بكل مُحال^(٤)

(١) تداعى البناء : انهار وسقط بعضه فى أثر بعض .

(٢) الطلول : جمع طال ، وهو الشاخص البارز من آثار الديار عند العرب .

(٣) تخونتنا : تعهدتنا .

(٤) الشئار : العيب والمار .

وهي اليوم أحرقتك بشبِّب قذفتها عليك ذات اشتعال
لم يضع مجدُّها وإن هي أمست ضائعات الأشلاء والأوصال

كيف نسي تلك الخطوب اللواتي لقيت منك حربها عن حبال^(١)
يوم كنا وكان للجمل حكم خاذل كل عالم مفضل
أمر من عتوه كل أمر يغرس البغض في قلوب الرجال
أفأصبحت نادما أيها القصـر تبالي بالقوم أم لا تبالي؟
لم تفدك الندامة اليوم شيئا قضى الأمر فاصطبر باحتمال
وعزاء فليست أول قصر نكس الدهر من ذراه العوالى
قد تداعى من قبل إيوان كسرى بعد أن طال شاهقات الجبال^(٢)
وكأين من قصر ملك تراى ساقطا بالملوك والأقيال^(٣)
فابق يا قصر عابس الوجه كيا يصبح الملك باسم الآمال
وتعثر فلا لعا لك حتى ينهض العدل ناشطا من عقال^(٤)
إنما نحن أمة تدرأ الضيـم وتأبى أن تستكين لوانى
أمة سادت الأنام وطابت عنصرا من أواخر وأوالى^(٥)
فإذا ما غلا الغشوم نهضنا فذفناه — افلا من عال
نملأ الأرض إن مشينا لحرب بزئير الغضنفرا لرئبال
وإذا ما غلا المليك ردونا م ذليلا يقاد بالأغلال^(٦)

(١) لقيت الناقة : ضربها الفحل فحملت . والحيان : عدم الحمل . يريد إنك هيجت تلك الحرب
عد أن كانت ساكنة .

(٢) طال شاهقات الجبال : أى زاد عليها فى الطول ولأرتفاع .

(٣) الأقيال : جمع قيل ، وهو الملك الصغير يتبع الملك الكبير ، كبعض ملوك الولايات فى
إمبراطورية كبيرة .

(٤) لا لعله : لأنعمه الله إذا سقط .

(٥) أوالى : أصلها : أوائل ، أخرت الهزيمة بعد اللام ، ثم سهلت .

(٦) غلا : تجبر وجاوز الحد فى الظلم . وفى الأصل : غل ، بغين ولام . شدة ، ولا أراه إلا

محرقا من غلا ، أو عن غلا : بمعنى تكبر .

نحن من شُعلة الجحيم خلقنا لأولى الجور لا من الصلصال
يا ملوك الأنام هلاً اعتبرتم بملوك تجور في الأفعال
ليس عبد الحميد فردا ولكن كم لعبد الحميد من أمثال
فاتركوا الناس مُطلقين وإلا عِشْتُمْ مُوثَقين بالأوجال^(١)
هل جنيتُم من التجبُّر إلا كلَّ إثمٍ عليكم ووبال

تموز الحرية (*)

إذا انقضى مارتُ فأكسر خلفه الكوزا

واحفل بتموز إن أدركت تموزا^(٢)
أكرم بتموز شهرًا إن عاشره
قد كان للشرى تكريما وتعزيرا
شهر به الناس قد أضحت محررة
من رق من كان يفتقوا إثر جنكيزا
سل أهل باريز عن تموز تلقى لهم
يوما به كان مشهودا لباريزا
كانت لهم فيه لما ثار ثائرهم
بسالة هدَّت البسِيل مبزوزا^(٣)
وإن تموز شهر قام فيه لنا
على البقاع لواء العز مركوزا
في شهر تموز صادفنا لما وعدت
بيض الصوارم بالدستور تنجيزا
هي المساواة عمَّتنا فما تركت
فضلا لبعض على بعض وتميزا
أدست لنا قسمة بالملك عادة
حكما وكانت على علائها ضيزى^(٤)
كنا من الجور عيانا وليس لنا
من قائدين ولم نملك عكا كيزا

(١) يريد : إنكم إن لم تطعنوا المحكومين أحرارا من إساءة ظلمكم وجوركم ؛ فإنكم تعيشون أبدا على خوف وترس وانتظار للشر من ظلمتموهم .

(*) من الديوان الأول .

(٢) يشير إلى أن مارت شهر مشعوم ؛ لحدوث الحادثة الرجعية فيه ؛ وأن تموز شهر مبمون ؛ لأن إعلان الدستور كان في تموز .

(٣) مبزوزا : مغلوبا . وفي المثل . من عزب : أى من قوى تغلب وانتصر .

(٤) قسمة ضيزى : أى جائزة .

حتى نهضنا إلى العليا تقدمنا
 إن تلقهم تلق منهم في الوغى جبلا
 قوم إذا طعموا في حومة تحذوا
 قمنا على الملك الجبار نقرعه
 حتى تركناه في هيجاء معضلة
 إنا لنأبى على الطاغى نهضنا
 وأكل الموت دون العز تمضغه
 لأعاش من لا يخوض الموت مرتضيا
 راعت سلانك دارا أملك فانتبهت
 حتى غدت وهى في تموز ناكسة
 فالشاه في شهر تموز هوى وكذا
 يا شهر تموز لا راعتك رائعة
 يا شهر تموز قد زينت رايتنا
 من لى بأنجم هذا الأفق أنظمتها
 أو أنحت الماس أقلاما معرضة
 وأجعل الجو في تموز أمده

عصابة برزت في المجد تبريزا
 أوهجتهم للمنايا هجت راموزا
 قصاعهم من قحوف القوم لا الشيرى (١)
 بالسيف منصلتنا والرمح مهوزا (٢)
 ألقت ضربا ما على الطاغين مأوزا
 حتى نهوز في الهيجاء تهوزا (٣)
 كمضغنا التمر برنينا وسهريزا (٤)
 بقاءه بعضى الذل موكوزا (٥)
 من ذاك طهران تخشى أمر تبريزا
 رايات شاه رماء الخلع مجنوزا (٦)
 عبد الحميد هوى في شهر تموزا
 ولا تقيت من الأحداث إرزيزا (٧)
 بالعدل توشية فيها وتطريزا
 قصائدا فيك مدحا أو أراجيزا
 أمدها ذهباً في الطرس إبريزا
 طرسا أجادته كف النور ترزيزا (٨)

(١) الفخوف هنا : عظام الجناح . والشيرى : قوع من الخشب تصنع منه النجان .

(٢) قرعه : بالهاء : نعلو قرعه : وهو رأسه . وفي الأصل : نقرعه .

(٣) هوز نهوزا : مات ، وقتا .

(٤) البرقى : يفتح الباء : ضرب من التمر أصفر مدور . والسهريز بالسين والشين : بضمهما ويكسرهما : نوع من التمر : معرب .

(٥) موكوزا : مدفوعا مطعوننا .

(٦) الشاه : الملك في لغة فارس . والمجنوز : المحجوز المستور .

(٧) إرزيز : الرعدة .

(٨) يقال : رزرت لك الأمر ترزيزا : أى وطأته لك .

المجلس العمومي (*)

يا شرقُ بشر الكأبدى شمسك الفلكُ وزال عنك وعن آفاقك الخلكُ
أضغى بك القوم أحراراً قد اعتصموا

من النجاة بحبل ليس ينبتك (١)

ناد به القولُ عن أهليه مستمع والحق متبع ، والأمر مشترك
ناد إذا فرت عنا الأمور به لمن يمدد من نسج النهى شرك
يُسطاد فيه شرود الحق عن كُتب كالماء يُسطاد في صَحْضاحه السك
إن السحاب لم تظهر بوارقها ما لم يكن للقوى فيهن معرك
وللتدبير حرب لا يخيب بها قوم بمستنقع الآراء قد برأوا
هذا هو المجلس الرطب الذي وسعت

أحكامه الناس من عاشوا ومن هلكوا

هو السماء التي تعلو السماء بها تبدو من العدل في آفاقها حبك (٢)
دارت بها شمس عز الملك حيث هنا حرية العيش برج والنهى فلك
قد أصبح الأمر شورى بيننا فيه على الرعية لا يستأثر الملك
وأصبح الناس في قُرْبى وإن بُعدت أديانهم ، ما بهم جقد ولا حسك (٣)
هذا الذي جاءنا الدين الخفيف به وحيًا من الله مبعوثا به الملك
هذا به نهض الإسلام نهضته من قبل إذ قام يستولى ويمتلك
يا قوم قد حان حين تسخرون به

من بكم سخروا من قبل أو ضحكوا

مات الزمان الذي من قبل كان به يحيا امرو لم يكن في السعى ينهمك
هالا نظرت لما في الغرب من سنن كل به سائر طلقا ومُتسك

(١) ينبتك : ينقطع . (٢) حبك جمع حبيكة ، وهي الطريقة .

(٣) حسك الصدر : حشد العداوة ؛ يقال : إقته لحسك الصدر .

لم تَلَقِ للحق وجيهاً فيه مُحْتَقراً
 في الغرب أصوات علم يبعثون بها
 فشمروا يارجال الشرق عن هِمَمٍ
 واستُأْطِلب منكم فعل ما فعلوا
 بل فاذكروا أوليكم كيف قد سلفوا
 واستخلصوا عسجد المجد الذي بلغوا
 لا عذر للشرق عند الغرب بعدئذ
 واستنجدوا العلم إن العلم شِكَّتُهُ
 أما المدارس فلترفع قواعدها
 منابع العلم إن غاضت بمملكة
 من شاد مدرسة للعلم هدى بها

سجنا لمن أفسدوا في الأرض أوفتكو^(١)
 تبطأهن دم في الأرض منسفك
 هذا الفسوق وذاك الفوز والنسك^(٢)
 وهل تُرى يتساوى الثور والحالك
 ياقوم ساهون حيث الأمر مرتبك
 حتى لقد مل من مضغ لها الحنك

(١) السكك ، بوزن سبب : الصمم .

(٢) الدرك : اللحاق .

(٣) الشكك : جمع شكة ؛ وهي السلاح .

(٤) مؤتفك : منقلب . يقال : انتفست بهم الأرض : انقلبت .

(٥) ادواهي : المصائب .

(٦) يتضمن هذا البيت معنى الحكمة المشهورة : من فتح مدرسة أغلق سجنا .

(٧) النسك : العبادة . أي أن العلم هو العبادة الحق ، قال تعالى : (إنما يخشى الله من

عباده العلماء) .

يا قوم قد طلعت شمس الهدى وبها للناس قد وضحت من رشدهم سلك
وأشد الشرق مسروراً يؤرخها
« حرية الملك أهدى شمسها القلک »

يوم العروس

زفت إلينا العروس	وزوجها الأنسكيس ^(١)
زفت إلينا زفافاً	فيه الشقا والنحوس
المهر منا دماء	والعروس حرب ضروس
كم مزقت حرّمات	وكم أضيعت نفوس
وكم أدبرت علينا	من المنايا كئوس
وكل هذا لتخطى	بالبعل تلك العروس
يوم العروس لعمري	يوم كرية عبّوس

(١) الأنسكيس والأنقليس ، بفتح الهوزة : سمك شبيه بالحيات ، ردىء الغذاء .

السيد الشيرازي

إلى الأمة العربية^(١)

هو الليل يُغريه الأسى فيطولُ
أبيتُ به لا الغاربات طالعُ
وينشر فيه الصمت لبداء مضاعفا
ولى فيه دمع يلدغ الخدَّ حره
بكيت على كل ابن أروع ماجد
يليح من الضيم المذل بفره
من العرب : أما عرضه فهو فر
له سلف عزوا فبزوا نباهة
وساروا بنهج المكر مات ثقيلهم
ويُرخي وما غير الهموم سدول^(٢)
على ولا الطالعات أقول
فتطويه منى رنة وعويل^(٣)
وحزن كما امتد الظلام طويل
له نسب في الأكرمين جليل
لهما البدر ترب والنجوم قبيل^(٤)
مصون ، وأما جسمه فهزيل
ولم تعتورهم فترة وخيول^(٥)
قلأص من سعي لهم كخول

(١) مثل شبان العرب في الآستانة رواية وفاء السموءل في مسرح (تبه مائى) الكبير ، السكائن في حى (بك أوغلى) ، وطلبوا إلى الرصافى أن يحضر وينشدهم شعرا ، فقال هذه القصيدة يمارض بها لامية السموءل المشهورة وقد أنشدهم إياها في المسرح المذكور ، وكان الممكان غاصاً فمن كان في الآستانة من رجال العرب ، وكثير من رجال الترك .

(٢) يغريه : يحضه . أى أن الأسى يحض الليل على الطول فيطول .

(٣) اللبد : بكسر فسكون : كل شعر أو صوف متلبد . وتمهيداً لبيان معنى البيت نقول : إن الصوت إنما ينتقله إلى سمع السامع توج الهواء ؛ فإذا حال بين السمع وبين توج الهواء حائل يمنع وصول ذلك التوج إلى السمع ؛ انقطع الصوت ولم يسمع ؛ واللبد أمنع حائل لوصول التوج إلى السمع ؛ إذ ليس فيه على الحائل ما يمكن أن ينفذ فيه الهواء . وعليه فقد شبه الشاعر الصمت وهو عدم الصوت السكائن في الليل ؛ بلبد منشور على الأطراف ؛ قد حال بين السامع وبين كل صوت ؛ فلا ينتقل إليه الهواء بتموجه صوتاً ؛ لأن هذا اللبد المنشور قد أحاط به من جميع أطرافه ؛ فنع وصول كل صوت إليه . ووصف اللبد بكونه مضاعفاً ؛ ليسكون أبلغ في منع الصوت ؛ ثم قال : « فتطويه منى رنة وعويل » أى لأنه لا يسمع في الليل إلا صوت بكائه وعويله ؛ فكأن بكاءه يطوى ذلك اللبد المنشور ؛ فيعود يسمع صوت البكاء والرنين . وحاصل المعنى : أنه لا صوت في ذلك الليل سوى صوت بكائه فيه .

(٤) يليح : أى يخاف ويحاذر ؛ والباء في قوله بفره : المصاحبة ؛ أو هى التعمدية ؛ على تضمين يليح معنى يحيد ويعدل ؛ فيكون المعنى : يحيد مليحاً من الضيم بفره .

(٥) عزوا فبزوا : أى غلبوا فسلبوا . ونباهة : تمييز للنسبة ، وهو محول عن الفاعل .

وكانوا إذا ما أظلم الدهر أشرقَتْ
أولئك قوم قد ذَوِي رَوْضٍ مُجْدَمٍ
وقد أعطشته السُّحْبُ حتى لَمَدَعَلَتْ
رعى الله من أهل الفصاحة مَعْشَرًا
ترامى بهم ريب الزمان كأنما
فأُمت من العمران خِلوا بلادهم
وعادت مغاني العلم فيها دِوَارِسًا
وقوَّضت الأيام بنيانَ مجدها
به غُرَر من مجدهم وحُجُول
ولم تسر فيه نَسْمَةٌ وَقَبُول
على الزُّهر منه صُفْرَةٌ وَذُبُول
لم كان فوق الفرقدين مَقْبَل
له عندهم دون الأنام ذُحُول
فهن حزون قَفْرَةٌ وَسَهُول
تُجَرَّبُهَا لِلرَّامِسَاتِ ذُبُول^(١)
فَرَبَعَ المَعَالَى بَيْنَهُنَّ نَحُول^(٢)

• • •

نظرتُ إلى عَرَضِ البلاد وطولها
ولم تبد لي فيها معاهدٌ عَزْها
نظرتُ إليها من خلال دِوَارِفٍ
فكنت كراء من وراء زجاجة
ولم أتبين ما هنالك من عُلَى
هناك حنيت الظهر كالقوس رابطاً
وأوسعتُ صدرى للكآبة فاغتمتُ
وأرسلت دمع العين فأنهَل جَارِيًا
أأمنع عيني أن تجودَ بدمعها
فما راقني عَرَضُ هناك وطول
ولكن رسوم رثّة وطُلول
من الدمع كطرفي بينين كليل
بعينيه كَمَا يَسْتَبِين ضَبِيل^(٣)
لكثرة ما قد دبّ فيه نحول
بكفى على قلب يكاد يزول
بأرجائه تحت الضلوع تجُول
له بين أطلال الديار مسيل
على وطني ، إني إذن له خيل

(١) تجر : بالبناء للمفعول . وذبول : نائب الفاعل . والرامسات : الرياح ، وسميت رامسات :
أى دائنات ؛ لأنها تدفن الآثار بهبوبها .
(٢) محول : بفتح الميم : أى مجذب .
(٣) شبه نفسه وهو ناظر إلى الديار من خلال الدوارف ؛ برجل وضع على عينيه زجاجة
ينظر من ورائها ؛ والمراد بالزجاجة ما تسميه العامة اليوم بالنظرة أو بالمعونات .

فإن تعجبوا أن سال دمعى لأجله
وما عشت أنى قد تناسيت عهدى
وإن امرأاً قد أثل الهمُّ قلبه
أفى الحق أن أنسى بلادى ساوةً
أقول لقومى قول حيران جازع
متى ينجلي يا قوم بالصبح ليلكم
وينطق بالمجد المؤئل سعيكم
تريدون للعليا سبيلاً وهل لكم
أنشيدكم أين المدارس إنها
وأين الغنى المرتجى فى بلادكم
بلادٌ بها جهل وفقير كلاهما
أجل إنكم أنتم كثير عديدكم
ولو أن فيكم وحدةً عصبيةً
ولكن إذا مستمض قام بينكم
وأى فريق قام للحق صدّه
وإن كان فيكم مصلحون فواحد
على أن لى فيكم رجاء وإن أكن
ألستم من القوم الألى كان علمهم
لهم هم ليس الطباعة تفلها

فإن دعى من أجله سيسيل^(١)
ولكن صبرى فى الخطوب جميل^(٢)
كقلبي ولم يلق الردى لحمول
ومالى عنها فى البلاد بدليل
تهيج به أشجانه فيقول
فتذهب عنكم غفلة وذهول ؟
فيست عنكم لأثم وعذول
إليها وأنتم جاهلون سبيل
على الكون فيكم والحياة دليل
يجود على تشييدها ويطول^(٣)
أقول شروب للحياة قتول
ولكن كثير الجاهلين قليل
لهم عليكم للمرام وصول
تلقاه منكم بالعناد جهول
فريق طلوب للمحال خذول
فقول وألف فى مداه قتول
إلى اليأس أحيانا أكاد أميل
به كل جهل فى الأنام قتيل^(٤)
وإن كان منها فى الطباعة فلول

(١) أن فى البيت : مصدرية ؛ وهى وما بعدها مجرورة بلام محذوفة ؛ هى صلة تعجبوا ؛
والقدير : فان تعجبوا لأن سال دمعى .

(٢) وما عشت أنى : أى لآنى ؛ حذف الجاز ؛ وحذفه قبل أن وأن قياس .

(٣) يطول . من الطول . بفتح الضاء : أى يندم ويتفضل .

(٤) به : صلة قتيل . وكل جهل : مبتدأ . وقتيل : خبره . والجملة فى عمل نصب خبر كان .

ألا نهضة علمية عربية فتُنشأ أرواح بها وعقول
ويشجع رعيده ويعزز صاغر وينشط للمسعى الحثيث كسول^(١)
فإن لم تقم بعد الأناة عزائم فعتبي عليكم والملام فضول

شكوى إلى الدستور^(٢)

شكاية قلب بالأسى نابض العرق إلى قائم الدستور والعدل والحق
ملوك على كل الملوك ثلاثة لها الحكم دون الناس في الفتق والرتق^(٣)
وأقسم أنني لا أكون لغيرها مطيعا ولو من أجلها ضربت عنقي
فهل أيها الدستور تسمع شاكيا بك اليوم يرجو أن يرى نهضة الشرق
لقد جئت من أفق الصوارم طالعا علينا طلوع الشمس من منتهى الأفق^(٤)
فصادفت منا أمة قد تعشقت لقاءك حتى جاوزت مبلغ العشق
ولم تبد عنفا حين جئت وإنما هتفنا جميعا بالوفاق وبالرفق
وظلنا نرجى منك للخرق راقعا ولكن تراخى الأمر متسع الخرق
بك اليوم أشقانا الألى أنت مسعد لديهم فيا لله المسعد المشتقى^(٥)
نراك بأيديهم على الخلق حجة وأنت عليهم حجة لا على الخلق
قد استأثروا بالحكم وارتزقوا به وسدوا على من حولهم منبع الرزق

(١) الرعيده : الجبان ، والصاغر : الدليل .

(٢) نشرت هذه القصيدة في المؤبد بمصر سنة ١٣٢٧ هجرية . قالها لما سقطت وزارة حلمي باشا ، وقامت بعدها وزارة حقي باشا ، ينتقد بها خطة الاتحاديين عقب الدستور ، أيام كانوا يؤلفون الوزارات من غير رجالهم . ويحملونها نايمة في أعمالها لما يصدره مركزهم العمومي من الأوامر والنواهي . فرجال الوزارة هم المسئولون تجاه الأمة . والأمر فيا يفعلونه للاتحاديين .

(٣) أي لا طاعة إلا لهذه الأمور الثلاثة : الدستور . والعدل . والحق . فهي الملوك على كل الملوك . ولها الحكم في كل أمر .

(٤) يريد بطلوع الدستور من أفق الصوارم : أنه أعلن حكمه بقوة السيف . على ما هو معلوم من ثورة الاتحاديين في سلانيك .

(٥) قوله « بك اليوم أشقانا الخ » . أي اتخذوك آله لاستنثارهم بالحكم . فكأنك آله بأيديهم لسعادتنا وشقائنا . واللام الأولى في قوله « فيا لله للمسعد » : مفتوحة . وهي لام المستغاث به . والثانية : مكسورة . وهي لام المستغاث له .

- كأَنَّا لَهُمْ شَاءَ فَهَمَّ يَحْلِبُونَنَا
وَهُمْ يَأْخُذُونَ الزُّبْدَ مِنْ بَعْدِ مَخْضِهَا
أَتَرْضَى بَأَن تَخْتَصَّ بِالْحِسْمِ مَعْشَرًا
وَهُمْ يَرِدُونَ الصَّفْوَةَ مِنْكَ وَلَمْ تَرِدْ
فَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالظَّمَاءِ وَإِنْهُمْ
أَلَمْ تَرَ أَنَا طَوْلَ عَهْدِكَ لَمْ نَقْمُ
وَلَمْ يَكْ تَدْرِي لَاهْتِضَامِ حَقْوَقِنَا
وَلَمْ نَسْتَفِدْ إِلَّا مَسْقُوطَ وَزَارَةٍ
وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ اسْتَقَطُوا مِنْهُجَ سَبْرِهِمْ
أَلَمْ يُبْصِرُوا لِلْعَدْلِ غَيْرَ طَرِيقِهِمْ
وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي سَقُوطَ وَزَارَةٍ
مَضَى كَامِلٌ مِنْ قَبْلِ حُلْمِي وَإِنْ جَرَى
وَمَا اللَّهُمَّ عِنْدِي بِالَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ
وَلَكِنْ وَرَاءَ السُّتْرِ كَفٌّ خَفِيَّةٌ
وَلَوْلَا يَدٌ شَدَّتْ لِسَانِي بِلِسْعَةٍ
- وَكَمْ مَخْضُوا أَوْطَانَنَا مَخْضَةَ الرِّقِّ (١)
وَلَمْ يَتْرَكُوا لِسَانًا كَنْفِيهَا سِوَى الْمَذْقِ (٢)
وَتَصْبِحُ لِلْبَاقِينَ حَبْرًا عَلَى رِقِّ (٣)
سِوَى نَعْبَةٍ مِنْ بَعْضِ سُورِهِمُ الرِّقِّ (٤)
كَسَاقٍ يُرِينَا الْمَاءَ عَذْبًا وَلَا يَسْقِي
نَسَابِقَ أَهْلِ الْجَدِّ فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ (٥)
أَنْحَنُ مِنَ الْأَحْرَارِ أَمْ نَحْنُ فِي رِقٍّ ؟
وَتَأْلِفُ أُخْرَى مِثْلَ تِلْكَ بِالْفَرْقِ
وَسَارُوا بِمَنْهَاجِ التَّبَصُّرِ وَالْحَذَقِ
فَإِنْ طَرِيقَ الْعَدْلِ مِنْ أَوْضَحِ انْطَرَقِ
إِذَا لَمْ نَقْمُ أُخْرَى عَلَى الْعَدْلِ وَالصَّدَقِ
كَمَا جَرِيَا حَقِّي فَمَثَلُهُمَا حَقِّي (٦)
وَإِنْ كَانَ يَشْجِينِي وَيَدْعُو إِلَى الزَّعَقِ
تَزْحَرْجُ مِنْ شَاءَ عَنِ الْأَمْرِ أَوْ تَبْقَى (٧)
لُبَحْتُ بِسَرٍّ كَالشَّجَا هُوَ فِي حَلْقِي (٨)

- (١) قوله « مَخْضُوا أَوْطَانَنَا » : أي استندروا خيرها بمخضها . وتقلب الأمور فيها . كما يَمْخُضُ الرِّقُّ ، وهو السقاء ، ومَخْضُ الرِّقِّ : تحريكه بعد وضع اللبن فيه . لاستخراج الزبد .
(٢) المَذْقُ : هو اللبن الممزوج بالماء . المستخرج منه زبدته .
(٣) الرِّقُّ : بفتح الراء : الصحيفة البيضاء . وأخبر : المداد . والمراد بكونه حبراً على رِقِّ : أنه لا حكم له . وأنه غير معمول به .
(٤) النعْبَةُ : بفتح النون وبضمها : الجرعة . والسُّورُ : بالضم : بقية الماء التي يَبْقِيهَا الشارب في الإناء . الرِّقُّ : بفتح فسكون : السكر .
(٥) حَلْبَةُ السَّبْقِ : هي الدفعة من الحليب في الرهان خاصة . يقال : هو يركض في كل حَلْبَةٍ مِنْ حَلَبَاتِ الْجَدِّ .
(٦) كامل وحلمى وحق : أسماء وزراء في الدولة العثمانية .
(٧) يشير بهذا البيت إلى ما كان عليه الاتحاديون إذ ذاك . من تسييرهم الأمور من دون أن يتقلدوا المناصب . فهم العاملون . وغيرهم المشغول . فهم في ذلك كالعامل من وراء ستار .
(٨) اللِسْعَةُ : بالكسر : حبل بنت آدم . والشَّجَا : عظم يعترض في الحلق . وهو عندهم مثل للأمر المزعج .

فيايها الدستور فاقض بما ترى
واسننا نريد اليوم حكماً عليهم
تعالوا إلى أمرٍ تساويه بيننا
فإن يفعلوا هذا فيأمرحبا بهم
سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا
بكل ابن حرب كلما شدّ هزّها
تراه إذا ما عبس الموت وجهه
من العرب مطبوع الطباع على العلى

وأبرق ولكن لا تكن خلب البرق
ولكن نناديهم وندعو إلى الحق
وبينكم في الجلل منه وفي الدق^(١)
وإلا فيأسحق المعاند من سُحق
وشيب وشبان على ضمير بلق^(٢)
بعزم من السيف المهند مشق
بوجه يلاق الموت مبتسم طلق^(٣)
بديع معاني الحسن في الخلق والخلق

في معرض السيف^(٤)

هي المنى كنفور العيد تبسّم
دع الأمانى أو رمهن من خطبة
والجد لا تنبه إلا على أسس
لو لم يك السيف ربّ الملك حارسه
من سلة في دجى الآمال كان له

إذا تطربها الصمصامة الخدم^(٥)
فإنما هنّ من غير الظبي حلم
من الحديد وإلا فهو منهم
ما قام يسعى على رأس له القلم
فجرا تحلّ حباها دونه الظلم^(٦)

- (١) الجل والدق . وكلاهما بالكسر : الجليل والدقيق . أى العظيم والحقير .
(٢) أى على خيل ضمير بلى ، جمع ضامر ، وهو القليل اللحم ، الدقيق ، وجمع أبلق ، وهو الذى فيه سواد وبياض .
(٣) تراه : تبصره . وقوله « بوجه » فى موضع الحال من ضمير المفعول فى تراه ، والباء : للمصاحبة ، فكأنه يقول : تراه مصاحبا لوجه مبتسم عندما يعبس الموت .
(٤) لما قام الإصلاحيون فى بيروت يطالبون الدولة العثمانية بالإصلاح ، قال الرصافى هذه القصيدة يؤيدهم بها ، ويدعو جميع العرب إلى الانضمام إليهم . ثم لأنهم لما عقدوا مؤتمراتهم المشهور فى باريس ، تبين للرصافى أنهم ليسوا على هدى من أمرهم ، فرد عليهم بقصيدة كتبها تحت عنوان (ماهكتذا) . وستأتى هذه القصيدة .
(٥) تطربها : حملها على الطرب ، قال الشاعر : « ولم يتطربنى بنان مخضب » .
(٦) « تحمل حباها » بضم الحاء : جمع حبة . وهى اسم بمعنى الاحتباء . وتطلق على ما يحتبى به الرجل من ثوب أو عمامة . لم ويقال « حل فلان حبوته » : إذا نام ، كما يقال : عقد حبوته : إذا قعد . والمراد بكون الظلم فى هذا البيت تحمل حباها ، أنها تزول دون ذلك الفجر .

- والعلم أضع من بذر بمسبحة^(١) إن الحقيقة قالت لى وقد صدقت
والحق لا يجتنى إلا بذى شطب^(٢) إن أسمع ألسن الأفلام ظالمها
فللحسام صليل يرتى شررا^(٣) هب اليراعة ردء السيف تآزره^(٤)
فالعلم ما قارنته البيض مفعرة^(٥) وإنما العيش للأقوى فن ضعفت
والعجز كالجلل فى الأزمان قاطبة^(٦) والمجد يأتى حيث البأس يدعمه^(٧)
وإن شأوا المالى ليس يدركه^(٨)
- إن لم تجلله من نوء الظبى ديم^(١) لا ينفع العلم إلا فوقه علم^(٢)
ماء المنية فى غريبه منسجم^(٣) بعض الصرير كمن يبكى وينظم^(٤)
مفتقا أذن من فى أذنه صمم^(٥) فهل على الناس غير السيف محنكم^(٦)
والحق ما وازرته السمير محترم^(٧) أركانه فهو فى الثاوين مخترم^(٨)
داء تموت به أو تمسخ الأمم^(٩) حتى إذا زال زال المجد والكرم^(١٠)
عزم تسرب فى أثائه السام^(١١)

* * *

- أها فأها على ما كان من شرف^(١) أيتام كانوا وشمل المجد مجتمع^(٢)
كانوا أجل الورى عزاً ومقدرة^(٣) وأربط الناس جأشاً فى موافقة^(٤)
قرم إذا فاجأتهم غمة بدروا^(٥) للعربيين قد ألوى به القيد^(٦)
والشعب ملتئم والملك منتظم^(٧) إذا الخطوب بجبل البغى تحترم^(٨)
من شدة الرعب فيها ترجف اللمم^(٩) وأوفرتهم إلى تكشيفها الهمم^(١٠)

(١) قوله « بمسبحة » : صفة لمخدوف ، أى بأرض مسبحة ، وهى التى تكون مسبحة ، أى ذات سباخ ، وهى الأرض التى تحث ولا ينمو فيها زرع . « إن لم تجلله » : أى لم تعمه . يقال : جال المطر الأرض : إذا عمها وطبقها .
(٢) « بذى شطب » : صفة لمخدوف ، أى بسيف دى شطب . والشطب : جمع شطبة ، وهى طريقة السيف فى مننة . وقوله « فى غريبة » أى فى حديد . والضمير : يعود إلى السيف .
(٣) الصليل : صوت وقع السيف .
(٤) الردء : العون والناظر ، وتآزره : تقويه .
(٥) يأتى : أى يتأصل . ومنه يقال : مجدأئيل : أى أصيل . وقوله (يدعمه) : أى يسند . ويقويه .
(٦) شأوا المالى : أى مداها وغايتها . وتسرى : دخل .
(٧) بدروا : أسرعوا . وأوفرتهم أمجلتهم .

على الحصافة قد ليثت عماثمهم^(١) وقضوا أعراباً أقحاحاً وأعقبهم^(٢)
جار الزمان عليهم في تقلبه^(٣) دبّ التباغض في أحشائهم مرصاً^(٤)
فأصبح الذلّ يمشى بين أظهرهم فأكثر القوم من ذلّ ومسكنة^(٥)
كم قد نحت بهم في اللوم قافية^(٦) وكمن نصحت فما أسمعت من أحد

• • •

يارا كبا متن منطاد يطير به^(١) عرّض الفضاء ويعدو وهو معتزم^(٢)
يمرّ فوق جناح الريح مخترقا^(٣) ماغته الأفق أو ما وارت الأكم^(٤)
يعلو إلى حيث يستجلى النعيان له حتى إذا حطّ منتضاً على بلد^(٥)
أبلغ بني تاطى عنى مغاللة^(٦) ما بالهم لم يفتقوا من عمايتهم^(٧)
إلى متى يخفرون المجد ذمته^(٨) ومن يعيش وهو مضىاع لفرصته^(٩)
وكل من يدعى في المجد سابقة^(١٠)

(١) قد ليثت ، بالبناء المجبول : أى قد لفت .

(٢) أقحاح : جمع قح ، بالضم ، وهو الخالص من كل شيء . يقال : هو أعرابي قح ، أى خالص .
والخلف ، يسكون اللام : الجيل ، بعد الجيل ، ولا يستعمل إلا في السوء . يقال : هؤلاء خلف سوء ،
فإذا كان صالحاً قيل خلف ، بفتح اللام .

(٣) ونم الذباب ينم : إذا سنج . ومصدره الوائم .

(٤) المنطاد : آلة تركب ، ويطار بها في الهواء ، ويسمى بالبالون . والرخم : طائر أبيض يشبه
النسر في الحلقة . والواحدة منه رجمة .

(٥) خفر فلاناً : أى انقض عهده ، وغدر به ، يقال : خفرت ذمة فلان ، وذمته في البيت :
بدل اشتغال من المجد ، فكأنه قال : إلى متى تخفرون ذمة المجد .

ما هكذا (*)

أصبحت أوسعهم لوما وتشريبا
وأهبت منهم الأهواء جارية
وأرسلوهن مِرْحَاةً أَعْتَبَهَا
فَارْتَهَجُوا الشر حتى إن هَبوته
راموا الصلاح وقد جاءوا بلائحة
قد كلفوا شَطَطًا فيها حكومتهم
عدوا النصارى وعدوا المسلمين بها
قد حكموا الدين فيها فبنى مُعْرِبة
مَنْ مَبْلَغُ القوم أن المصلحين لهم
ما بالهم وطريق الحق واضحة
لَمَّا امْتَطَوْا غارب الإفراط مركوبا
إلى التفرق أهوبا (١) فأهوبا (١)
يُوغَانُ في الأمر إحضارا وتقريبا (٢)
مدت سُرَادِقَهَا في الألوح مضروبا (٣)
خرقاء تترك شمل الشعب مشعوبا
وخالفوا الحزَمَ فيها والتجاربيا
ونحن نعهدهم طُرًّا أعاريبا (٤)
عَمَّا يكون لدعوى القوم تكذيبا
أَمَسُوا كمن لبس الجلباب مقلوبا (٥)
لا يسلكون إلى الإصلاح ملحوبا (٦)

(*) لما أطاع الشاعري على لائحة الإصلاحين في بيروت ، ورأى فسادها ، قال هذه القصيدة يؤنبهم ويفند رأيهم في ذلك ، وفي عهدهم مؤتمرا في باريس .

(١) أهبت منهم الأهواء : في الكلام استعارة بالكناية ، حيث شبه الأهواء بالخيل العادية . ومعنى أهبت : اجتهدت في عدوها حتى أثارت الغبار . والأهوب : اسم بمعنى الإغراب .

(٢) الضمير في أرسلوهن : يعود إلى الأهواء التي شبهها بالخيل في البيت المتقدم . ويوغان يسرعن ويعمدن ، والإحضار والتفريب : ضربان من عدو الخيل ، وفي البيت كله تخيل الأهواء المشبهة بالخيل .

(٣) أرهجو الشر : أي أثاروا رهب الشر ، أي غباره . والمهبة : الغيرة . واللوح ، بضم اللام لهواء بين السماء والأرض .

(٤) يقول : نحن نعهدهم عربا متمسكين بالعربية ، فلم جاءوا في لائحهم هذه بأحكام تختص بالمسيحيين ، مع أن كلا الفريقين عرب .

(٥) أي أمسوا ضحكة للناس ، حيث فعلوا ما أضحك منهم الناس ، إذ أفسدوا وهم في طلب الإصلاح ، فصاروا كمن لبس جلبابه مقلوبا . جاعلا أسفله أعلى . وأعلاه أسفل . فصارت الناس نهزا به . وتضحك منه .

(٦) ملحوبا : أي واضحا . وهو صفة وصوف مخدوف . أي طريقا ملحوبا .

أَفِي مَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ وَهُمْ عَرَبٌ
 مَا ضَرَّهُمْ لَوْ تَحَوَّأَ فِي الْأَمْرِ جَامِعَةٌ
 لَكُنْهُمْ أُمَّةٌ تَأْتِي مَشَارِبُهُمْ
 قَدْ حَاوَلُوا الْحَقَّ وَاشْتَطَوْا بِمُطْلَبِهِ
 قَدْ يَطْلُبُ الْحَقُّ طَيَّاشٌ فَيُبْطِلُهُ
 قَالُوا يَرِيدُونَ إِصْلَاحًا فَقَمَتَ لَهُمْ
 وَرَحْتَ احْتِثْمَهُمْ حَدُّوْا بِقَافِيَةٍ
 حَتَّى إِذَا تَحَضُّوْا آرَاءَهُمْ ظَهَرَتْ
 سَارُوا وَسَرَتْ فَكَانَ السَّيْرُ مُخْتَلِفًا
 كَانُوا أَحَقَّ الْبَرَايَا مَطْلَبًا فَغَدَوْا
 زَامُوا انْشِقَاقَ الْعَصَا بِالشَّعْبِ مَلْتَمَبًا
 إِلَى الْأَبْصَرِ فِي يَبْرُوتَ قَائِمَةً
 أَوْ أَكْرَةً مِنْ «دِينَامِيَّتٍ» إِذَا انْفَجَرَتْ

فَنَارُهَا تَنْسِفُ الشُّبَّانَ وَالشُّبَّانِ
 وَقَدْ رَأَيْتَ أَنْفَاسًا وَاصِلِينَ بِهَا وَهُمْ بِيَارِيزَ مِلْبَارُودِ أَنْبُوبَا (٦)
 وَآخَرِينَ بِمَصْرِ يَطْلُبُونَ لَهَا تَفَرُّقًا يَجْعَلُ الْمَغْمُورَ تَحْرُوبًا

(١) اشتطوا : تبعثوا عن الحق . وجاوزوا القدر . والغريب : الأسود .
 (٢) يشير بهذا البيت والذي بعده إلى قصيدة « في معرض السيف » التي كتبها قبل هذه القصيدة يدعو القوم إلى الانضمام إليهم في طلب الإصلاح .
 (٣) التأني : الضعف ، والركاكة . والتخبيب : الغش والإفساد .
 (٤) الشعب : بفتح فسكون . وقد تحرك العين : تهيج الشر .
 (٥) القائبة : البيضاء . والقوب : القرح . والمعنى ظاهر .
 (٦) ملبارود : أصله من البارود . فحذفت نون من الجارة . وانصلت بالمجرور خطأ . وقد جاء استعمالها كذلك في شعر الأقدمين . وجملة : « وهم يياريز » معترضة . وأنبوبا : مفعول لواصلين . وملبارود : حال من أنبوبا .

ويترك الناس في دهياء مظلمة يرتد منها بياض الشمس حليوبا^(١)
 قبل للعريسي والأنباء شائعة والصُّحُف تروى لنا عنه الأعاجيبا
 علام تعقد في باريز مؤتمرا ما كنت فيه برأى القوم مندوبا
 وهل تعمد «حقى العظم» فعلته لما نعى خيرا «الطَّان» مكذوبا^(٢)
 إذ راح يستنجد الإفرنج منتصفا كأنه حمل يستنجد الدنيا

خافوا التذبذب في أعمال دولتهم من أن يحجر على الأوطان تحريبا
 وكان خوفهم حقا لو أنهم لم يعدلوا عن طريق الحق تنكيبا
 لكنهم جاوزوا نهج الصواب إلى وادى تهاكت فاستقصوا به الحوبا^(٣)
 ولم يبالوا بما أبدوه من جف أن يسمي الوطن المحبوب محروبا
 فهم كمن فر من قطر يبلله ثم انتحى السيل أو جاء الميازيبا
 لو كان في غير باريز تألبهم ما كنت أحسبهم قوما مناكيبا
 لكن باريز ما زالت مطامعها ترنو إلى الشام تصعيدا وتصويبا
 ولم تزل كل يوم من سياستها تلقى العراقيل فيها والعراقيبا
 هل يأمن القوم أن يحتل ساحتهم جيش يدك من الشام الأهاضيبا

يأبىها القوم لا يغرركم نفر ضجوا بباريز إفسادا وتشعيبا
 جاءت رسائلهم بالشر مغرية تفان في المكر أسلوبا فأسلوبا

(١) الحبوب : الأسود المالك . يقال : أسود حبوب وسحكوك وغريب .

(٢) لما عقد المتهوسون من العرب مؤتمرهم في باريز . أرسل حقى العظم إذ ذاك عصر . تفرافا إلى جريدة الطان الباريزية . يطلب فيه من الحكومة الفرنسية أن تتدخل في أمر سورية . في هذا البيت وما بعده إشارة إلى هذا التلغراف الذي أرسله حقى العظم .

(٣) وادى تهلك . بضم التاء والهاء وتشديد اللام المكسورة : هو الباطل . ويستعمل ممنوعا من الصرف .

فطالعوهن بالأيدى مطالعة تسطو عليهن تمزيقا وتأريبا^(١)
 إن يصدقوا إنهم لا يلبسون سوى تحضّ النصيحة في الدّعوى جلايبا
 فسوف يقرع كلّ سنّة ندماً ويُسبّل الدمع في الحدين مسكوبا

في ليلة نابغة^(٢)

خاض الدجى وظلام الليل مختلطاً صوت به الوجد مثل السيف مخترطاً^(٣)
 يبتّ في الليل حزنا لو أحسّ به لبان في لمتيه الشيب والشمط^(٤)
 أبديه منقبضا منه على شجن فيملاً الليل إرانا وينبسط
 أرسلت منه أنينا فأت أوله سمى وآخره بالقلب مرتبط
 والليل أرسل وحفا من غدائره كأنه بثريا الأفق يمتشط^(٥)
 وانجم في القبة الزرقاء تحسبه فرائداً وهي من فيروزج سقط^(٦)

(١) قوله « فطالعوهن بالأيدى » المطالعة : إنها تسكون بالعبون لا بالأيدى . واسكنه أراد أن يقول : مزقوهن . فنزل التمزيق منزلة المطالعة . تهكما واستهزاء . وقال طالعوهن بالأيدى . نفى الكلام استعارة تبعية مصرحة . حيث حذف المشبه . وذكر المشبه به . وأثبت له ما يلائم شبه . وهو قوله بالأيدى . ثم أوضح مراده بقوله مطالعة إلى آخره .

(٢) لما نعر الرصافي قصيدته « ما هكذا » التي انتقد بها دعاء الإصلاح واللامر كرين ، صج له ضجيج القوم ، وأخذت صفهم تشنع عليه الأمر ، وترميه بما هو منه براء وخلاء ، فبلغه الخبر وهو إذ ذاك في الآستانة ، فبات له قلق الحشا ، فكتب هذه القصيدة وكأنه كان في ليلة نابغة ، ولنا عنوان القصيدة بهذا العنوان .

(٣) مختلط : أي معسكر شديد السواد ، فاختلاط الظلام : شدة سواده ، كأنه كرمضه على بعض ، وامتزج حتى تضاعف . والوجد : الحزن . ومخترط : بصيغة المفعول : أي مسلول .

(٤) يبتّ : ينشر . وضمير الفاعل المستر في يبتّ يعود إلى الصوت ، وضمير الفاعل في أحس يعود إلى الليل . والشمط : بياض الشعر ، فعطفه على المشيب من قبيل عطف التفسير .

(٥) قوله « وحفا من غدائره » : الوحف ، بفتح فسكون : الشعر الكثير الأسود الحسن . والغدائر : جمع غديرة وهي اللؤابة . وأراد بغدائر الليل سدول ظلامه ، فشبه الليل بحسنة أرسلت ذوائبها ، لنسرح شعرها وتمشط ، وجعل الثريا كالمشط في يدها .

(٦) الفيروزج : حجر كريم ، يكون بلون السماء . وهو المعروف بالفيروز (مغرب) . والسقط فنجتين : وعاء مقرر مستدير كالقفة . أكثر ما تستعمله النساء لوضع حلينها . ومنه قولهم : « يوجد في الأسقاط . ما لا يوجد في الأسقاط » .

كَمْ قُلْتُ وَاللَّيْلُ جَبَلُ الشَّعْرِ فَاجِئُهُ شِعْرًا بِهِ كَادَ فَرَعُ اللَّيْلِ يَنْمِطُ^(١)
يَنْجَابُ لَيْلُ الْعَمَى عَنْ قَلْبِ سَاءِ مَا كَالْفَجْرِ إِنْ لَاحَ فَالظَّالِمَاءُ تَنْكَشُطُ^(٢)
لَهْفِي عَلَى حِكْمٍ مَا زِلْتُ أَنْثَرُهَا دُرًّا ثَمِينًا وَمَا فِي الْقَوْمِ مَانِقُطُ^(٣)
ضَاعَ الدَّوَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُوجِرُهُ مَنْ لَيْسَ بِشَرْبِ أَوْ مَنِ لَيْسَ يَسْتَعِطُ^(٤)
تَقُولُ لِي أَنْ غَبَطْتُ الْقَوْمَ تَجْرِبَتِي لَا تَغْبِطَنَّ فَمَا فِي الْقَوْمِ مَغْتَبَطُ^(٥)

قُلْ لِلَّيْلِ نَظَقُوا بِالضَّادِ مَدَّغَمًا لَمْ يُدْغِمِ الضَّادَ آبَاءُ لَكُمْ فَرَطُوا^(٦)
أَيَحْسُنُ اللَّحْنُ إِذَا آبَاؤُكُمْ فَصَحُّوا أَمْ يَحْسُنُ السَّجْزُ إِذَا آبَاؤُكُمْ نَشِطُوا
فِيكُمْ غُلُوٌّ وَتَقْصِيرٌ وَبَيْنَهُمَا ضَاعَ الْمَرَادُ أَأَنْتُمْ أُمَّةٌ وَسَطُ
إِنِّي ابْتُلِيتُ بِقَوْمٍ يَبْعَرُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَإِذَا عَنَقْتَهُمْ ثَلَطُوا^(٧)
شَطُّوا بِأَقْوَالِهِمْ حَتَّى لَقَدْ غَضِبُوا إِذْ قُلْتُ يَا قَوْمُ فِي أَقْوَالِكُمْ شَطَطُ^(٨)
فَبَدَّلُوا الْقَوْلَ إِنْ صَحَّتْ عِزَّتُكُمْ فِعْسًا وَإِلَّا فَإِنِّي يَأْسُ قَنِطُ
قَدْ حَرَّتْ فِي الْأَمْرِ : إِنِّي حِينَ أُسْخِطُهُمْ
يَرْضَوْنَ عَنِّي وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ سَخِطُوا

قَارَ الَّذِي كَانَ فِي أَحْوَالِهِ وَسَطًا فَالْمُرُّ يُعْقَى وَإِنْ الْحَاوِ يُسْتَرَطُ^(٩)

- (١) الجبل ، يفتح فسكون من الشعر : الكثير اللين ، والفاحم : الأسود ، والفرع : الشعر النام . وينمط : يتساقط ويتمرط . والمراد بفرع الليل : ظلامه ، وبانمطه : انجلاؤه وإضاءته .
(٢) ينجاب : أى يندشق وينجلي . وتتكشط : تنكشف وتزول .
(٣) قوله « أوجره » . تقول : أوجرت المريض الدواء : إذا صلبته في فيه . ويستعط : يدخل السعوط في أنفه . والسعوط : الدواء الذى يستعط .
(٤) المراد بكون الضاد مدغما : النطق به كالدال المدغمة المدغمة ، وكذلك تنطق به العامة اليوم في سوربة . وقوله « فرطوا » : أى سبوا وتقدموا .
(٥) يبعرون : أى يرمون رجيعهم بمرأ ، وهو رجيع ذات الحف . وقوله « ثلطوا » : أى سلحوا سلحا رقيقا . يقال للانسان إذا رقى نجوه : هو يثلط ثلطا . ومعنى البيت : إني إذا اتهم على خطيئهم الصغير ، فبدل أن يكفوا عنه يأتون بخطأ أكبر .
(٦) شطوا بأقوالهم : أى جاروا وأفرطوا . والشطط ، محركة : مجاوز القدرة والحد .
(٧) يعق ، بالبناء للمفعول : أى يكره ويماف ويلفظ . وهذا الشطر من البيت يتضمن المثل المشهور : « لا تكن حلوا فتسترط ، ولا مرا فتعق » .

قل للأعاريب قد هانت مكارمكم
برئت للعرب العرباء من فئة
أين المكارم إن هم أصبحوا عرباً
إن يغمطوني لآتي جئت أنفسهم
ثم كالضفادع فاسمعهم إذا رطنوا
يستنثرون صغارا من معاطسهم
العار يرحل معهم أينما رحلوا
من كل أشوه لاحت من مغامرته
قد رث عرضاو إن جدت مآزره
تراه يشخر عند الأكل من جشع
الخلق كالخط لا تقرأ لئامهم
إن رمت تشبع من مجد فكل همما
نفسى تجيش لأمر لو صدعت به

حتى ادعاهم أناس كلهم تبط^(١)
ينمون للعرب إلا أنهم سقط^(٢)
فإنها في طباع العرب تشتبط
فأى مستفيض ذى نجدة غمطوا^(٣)
فإن هئالك إلا اللغو واللغط^(٤)
ولا يبالون أن قالوا وأن ضراطوا
والخزى يهبط معهم أينما هبطوا
في وجه كل حياة حوله نقط
من كل نخزية في وجهه شرط^(٥)
كأنما هو عند الأكل يمتخط
واشطب عليهم بنعل إنهم غلط
كأكل السم ملبوكا به الأقط
لزلزلت دونه البلدان والخطط

(١) التبط ، بالتجريك : جيل من العجم ، ويستعمل أيضا في أخلط الناس وعوامهم .
(٢) قوله « إلا أنهم سقط » السقط بالتجريك : ما لا خير فيه ، والحسيس الرذل . من كل شيء .
(٣) إن يغمطوني : أى يستحقروني ويزدروا بى .
(٤) رطنوا : أى تكلموا بالأعجمية . ومراده بالأعجمية هنا : اللغة العامية ، فإنها أعجمية بالنسبة إلى الفصحى . واللغو : ما لا يعتد به من الكلام . واللغط ، بالتجريك : أصوات مبهمه غير مفهومة .
(٥) الشرط : بالتجريك : العلامة .

آل السلطنة

ثُمَّ يَعْتَدِرُونَ بِالْمِثَالِ ذُكُوراً وَإِنَاثاً لَهُمْ قُصُورٌ مُشَاهِلَةٌ^(١)
وَلَهُمْ أَعْبِدٌ بِهِمْ وَإِمَاءٌ وَنَعِيمٌ وَرَفْعَةٌ وَجَلَالَةٌ
تَرَكُوا السَّعْيَ وَالتَّكْسِبَ فِي الدُّنْيَا وَعَاشُوا عَلَى الرِّعْيَةِ عَالَةً^(٢)
يَتَجَلَّى النَّعِيمُ فِيهِمْ فَتُبْكِي أَعْيُنُ النَّاسِ مِنْ نَعِيمِ الْبَطَالَةِ
يَأْكُلُونَ اللَّبَنَ مِنْ كَدِّ قَوْمٍ أَعْوَزَهُمْ سَخِينَةٌ مِنْ نَحَالَةٍ^(٣)
فَكَأَنَّ الْأَنَامَ يَشْقَوْنَ كَدّاً كِي تَنَالِ النَّعِيمَ تِلْكَ السَّلَالَةُ
وَكَأَنَّ الْإِلَهَ قَدْ خَلَقَ النَّاسَ لِمَحْيَا آلِ السَّلَاطِينِ آلَةً
نَعِمُوا فِي غَضَارَةِ الْمُلْكِ عِشَاءً وَحَمَلْنَا مِنْ دُونِهِمْ أَثْقَالَ
فَإِذَا صَاوَلَ الْعَدُوَّ خَرَجْنَا دُونَهُمْ لِلْوَعْدِ نَزْدُ صِيَالَهُ^(٤)
وَإِذَا هُمْ جَرَّوْا الْجُرَائِرَ يَوْمًا فَعَلِينَا تَبْكَونَ فِيهَا الْحِمَالَةَ^(٥)
وَإِذَا مَا اسْتَهْلَ فِيهِمْ وَلَيْدٌ فَعَلِينَا رَضَاعَهُ وَالْكَفَالَةَ^(٦)
قَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ لَوْلَا عَتُوٌّ أَظْهَرُوهُ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
مَا بِهِمْ مَا يُمَيِّزُهُمْ عَنْ بَنِي السُّبُوقَةِ إِلَّا رَسُوخُهُمْ فِي الْجَهَالَةِ^(٧)
هُمْ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ لَوْ غُرِبَ النَّاسُ لَكَانُوا نُفَايَةً وَخِثَالَةً
وَمِنَ الْجَهْلِ حَيْثُ لَوْ صُوِّرَ الْجَهْلُ لَكَانُوا بَيْنَ الْوَدَى تِمْنَالَةً
تَحْمَلُونَا مِنْ عَيْشِهِمْ كُلِّ عِبَاءٍ ثُمَّ زَادُوا أَصْهَارَهُمْ وَالْكَفَالَةَ^(٨)

(١) مشالة : مرفوعة عالية . (٢) العالة جمع عائل ، وهو الفقير . والمراد به هنا : الكل الذي يعتمد على غيره ، ولا يسعى لنفسه . (٣) سَخِينَةٌ : طعام أو حساء يتخذ من دقيق وتمر ، يؤكل أيام الجهد . والنَحَالَةُ : ما يبقى في المنخل بعد نخل الدقيق من قشر الحب .
(٤) المصاولة : المواجهة . وفي الأصل : وإذا ما صال . تحريف
(٥) الحماله : ما يتجمله المحاربون من ديات القتلى .
(٦) استهل : صاح عند الولادة . (٧) السوقة : من عدا الملك من الرعية .
(٨) الكلالة : ذوا القرابة غير الوالد والأولاد . يريد من ليسوا بشديدي القرابة .

فكفينا أصارهم مؤنة العيش فكانوا ضغنًا على إباله^(١)
تلك والله حالة يقشعر الحلق منها منها وتشمئز العدالة
هي منهم دناءة وشنار وهي منّا حماقة وضلالة
ليس هذا في مذهب الإشتراكية إلا من الأمور المحالة
وهو في الملة الحنيفة اليأساء كفرًا ربنا ذي الجلالة

الوطن والأحزاب^(٢)

مضى نرجو لغمتنا انكشافا وقد أمسى الشقاق لنا مطافا
ملأنا الجو بالجدل اصطخابا وكنا قبل نملؤه هتافا^(٣)
وما زلنا نهم بكل وادٍ من الأقوال نرسلها جزافا^(٤)
ونزجف في البلاد بكل رعب يهز فرائص الأمن ارتجافا^(٥)
وتتهم الحكومة باعتساف ونحن أشد ظالما واعتسافا
ويك من ناعب في القوم يدعو بوشك البين تحسبه الغدافا
تبا كينا على الوطن اختداعا فأندبنا بأدمعنا « الخلافا »^(٦)

(١) الضغث : ما علا الكف من فضبان أو حشيش أو شمارخ . والابالة : الكرامة الكبيرة منه .
(٢) قال الرصافي هذه القصيدة عند ما سقطت وزارة الاتحاديين ، وقامت وزارة أحمد مختار باشا
الغازي ، وذلك قبل الحرب البلقانية ، وكان الخلاف بين الاتحاديين والائتلافيين في أشد حالاته .
(٣) الجدل ، بالتجريك : شدة الخصومة . والاصطخاب : اختلاط الأصوات واشتدادها .
والهتاف : الصياح . وأراد بالاصطخاب : الصوت في البحر ، وبالهتاف : الصوت في الخير . وفي
الجملة الثانية حذف ، دل عليه قوله بالجدل في الجملة الأولى ، وتقدير الكلام : وكنا قبل نملؤه
بالوفاء هتافا .

(٤) قوله « نرسلها جزافا » : أي معدولا بها عن منهج الصواب ، كالبيع الذي يكون بمجازفة ،
بلا كيل ولا وزن .

(٥) نرجف : أي نخوض في الأقوال السيئة ، والأخبار المرعبة ، التي تيجل فرائص الأمن مهتزة
مرتجفة . وارتجافا في البيت مفعول مطلق ، سلبط عليه عامل من معناه ؛ أو هو نائب عن المفعول
المطلق ، على حذف مضاف . وفي قوله « فرائص الأمن » استعارة مكنية .

(٦) الاختداع : بمعنى الخدع ، وهو في البيت مفعول لأجله . وفي قوله « فأندبنا بأدمعنا الخلافا »
تورية ، فإن الخلاف هو التخالف . والخلاف أيضا : شجر ، وهو صنف من الصفصاف .

أَجَاعَتْنَا الْمَطَامِعُ فَاخْتَلَفْنَا لِنَمْلَأَ فِي مَوَائِدِنَا الصُّحَافَا
وَلَكِنَّا مِنَ الْوِطَنِ الْمَغْدَى نَخِيطُ عَلَى مَطَامِعِنَا غِلَافَا^(١)

* * *

أَرَى أَنْفَ الْحَوَادِثِ مُشْمَخِرَا غَدَا يَتَشَمُّ الْحَدَثَ الْجُرَافَا^(٢)
وَيُوشِكُ أَنْ يَمْزِقَ مَخْرِيهِ عُطَاسٌ يَمْلَأُ الدُّنْيَا رُعَافَا
فَهَلْ لِمُوزَارَةِ « الْغَازِي » اقْتِدَارٌ تَرَدُّ بِهِ الْهَزَاهُزُ وَالنَّقَافَا^(٣)

• • •

أَقُولُ وَلَوْ يَسُوءُ الْقَوْمَ قَوْلِي بَيَانًا لِلْحَقِيقَةِ وَاعْتِرَافًا
قَدْ اخْتَلَفَ الْبَرِيَّةُ وَاخْتَلَفْنَا فَكُنَّا نَحْنُ أَسْوَأَهَا اخْتِلَافَا
فَلَا تَغْرُرْكَ أَحْزَابُ شِدَادٍ بَأَنَّ لَمْ أَقْلُوبِيلاً لِطَافَا
فَإِنْ بَوَاطِنُ الْقَوْمِ اخْتِرَاصٌ وَإِنْ أَبَدَتْ ظَوَاهِرُهُمْ عَفَافَا
وَمَا اخْتَلَفُوا لِمَصْلَحَةٍ وَلَكِنْ لِيَأْكُلَ أَقْوِيَاؤُهُمُ الضُّعَافَا
هُوَ الدِّينَارُ مُنِيَّةُ كُلِّ رَاجٍ وَبُعْيَةِ كُلِّ مَنْ دَابَّ احْتِرَافَا
نَحْجُجُ لِأَجَلِهِ بَيْتَ الْخَازِي وَنَكْثِرُ حَوْلَ كَعْبَتِهِ الطَّوَافَا
تَرَى كُلَّ الْأَنَامِ بِهِ سُكَارَى وَغَيْرَ هَوَاهُ مَا ارْتَشَفُوا سُلَافَا
خُبٌّ سِوَاهُ فِي الْأَفْوَاهِ جَارٍ وَلَكِنْ حَبَهُ بَلَغَ الشُّغَافَا
هُوَ الْحَرْبُ الَّتِي زَحَفَتْ إِلَيْهَا كِتَائِبُ كُلِّ مَنْ طَلَبُوا الرِّحَافَا
وَكَمْ قَدَّرَتْ فِي أَمَلٍ مُخَافٍ فَأَمِنْ صَوْتُهُ الْأَمَلُ الْخُفَافَا
إِذَا خُطِبَ الْوَضِيعُ بِهِ الْمَعَالَى أَقَامَ لَهُ بَنُو الشَّرَفِ الرِّفَافَا
أَرَى الْأَحْزَابَ مِنْ طَمَعٍ وَحِرْصٍ قَدْ اخْتَرَقُوا إِلَى الْفِتَنِ السَّجَافَا

(١) يريد : إنا اختلفنا للمطامع ، ولكننا نغطي مطامعنا بغطاء من حب الوطن ، ونجعلها في غلاف منه ، نتمويهها وسترنا لمطامعنا .
(٢) الجراف : الجارف . يقال : سيل جراف .
(٣) الهزاهز : الحروب والفتن التي تهز الناس . والنقاف : هو المضاربة بالسيوف على الرؤوس .
ووزارة الغازي : هي وزارة أحمد مختار باشا الغازي . وفي هذا البيت وما قبله كناية وتنبؤ عن المستقبل ، بالأخبار عن وقوع حروب وفتن ، وقد وقعت بعد ذلك حرب الأمم البلقانية مع الدولة العثمانية .

يُجَانِفُ بَعْضُهُمْ فِي الرَّأْيِ بَعْضًا وَيَبْئِسُ الرَّأْيُ مَا التَزَمَ الْجِتَافُ^(١)
 إِنَّ خَطَّائُ مَنْ رَامُوا «اتِّحَادًا» قَا صَوَّبَتْ مِنْ رَامُوا «اتِّلَافًا»
 فَإِنْ مَشَارِبَ الْعَدَوَانِ مِنْهَا كَلَّا الْحَزِينِ يَرْتَشِفُ ارْتِشَافًا
 وَهُمْ كَأُولَى الدِّيَانَةِ كُلُّ حَزْبٍ يَرَاهُ أَحَقُّ بِالْحَقِّ اتِّصَافًا^(٢)
 وَمَاذَا نَفَعَ أَقْوَالِ سِمَانٍ إِذَا أَهْصَلَهُمْ كَانَتْ عِجَافًا
 وَأَنْتِ يُصْلِحُ الْأَوْطَانِ قَوْمٌ بِهَا أَشْتَى تَدَابُرُهُمْ وَصَافًا
 فَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى طَرَفٍ بَعِيدًا وَحَازِرٌ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ مَضَافًا
 فَهَمْ كَالْبَحْرِ يَهْلِكُ رَاكِبُوهُ وَيَسْلُمُ مِنْهُ مَنْ لَزِمَ الضَّمَّافًا

عند سياحة السلطان^(٣)

قُلْ لِلْحُكُومَاتِ فِي الْبَلْقَانِ هَلْ عَلِقَتْ أَمَّا لَكُمْ مِنْ مَوَاعِيدٍ بِإِنْجَازِ
 إِنْ الَّذِي تُضْمِرُونَ الْيَوْمَ مِنْ طَمَعٍ أَمْسَى لِأَشْعَبٍ يَعْزُو مِثْلَهُ الْعَازِي
 لَمْ تَعْرِفُوا مُذْ كَلَسْتُمْ عِرْقَ نُخُوتِنَا إِذْ قَدْ لَسْتُمْ بِكَلَفٍ ذَاتَ قُفَّازِ
 إِنَّا نَعْرِفُ لُغْزًا فِي سِيَاسَتِكُمْ وَمَا السِّيَاسَةُ إِلَّا بَيْتُ الْغَازِ
 أَلَمْ تَرَوْا أَنَّنا مُسْتَوْفِرُونَ لَكُمْ إِذْ نَحْنُ مِنْكُمْ عَلَى حِذَرٍ وَأَوْفَازِ^(٤)
 زَارَ الْمَلِكُ بِلَادَ الرُّومِ حَيْثُ غَدَا يُلْقِي الدَّسَائِسَ مِنْكُمْ كُلُّ هَمَّازِ^(٥)

(١) قوله «يجانف بعضهم في الرأي بعضا» : أى يفصل بعضهم عن بعض ، انفصالا منظويا على بعض وعداوة .

(٢) أى أن هذه الأحزاب السياسية يشابهون أهل الأديان المختلفة ؛ إذ كل منهم يرى نفسه على الحق ، غيره على الباطل ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

(٣) أخذت حكومات البلقان تشتعل بإيقاد الفتن السياسية في مقدونية وبلاد الألبان ، وخرج السلطان رشاد إلى البلاد المذكورة سائحا سياحة سياسية ، وقال الرصافي هذه القصيدة ، وقد رفعها إلى السلطان ، فأجازه عليها بساعة من ذهب ، ذات سلسلة ذهبية .

(٤) مستوفزون : متهمون بالوثوب عليكم . وفسر ذلك بقوله «إذ نحن منكم إلخ ...» . يقال : نحن على أوفاز ، أى حد عجلة . أو على سفر قد أشخصنا ، والأوفاز : جمع وفر ، وهو العجلة .

(٥) الهماز ، كشداد : العياب الطعان

فسرنا كل فساد كان مُنتشراً
حتى اطمأنت قلوب الناس هادئة
وأصبح المخرج من مظالمهم
ولاعبت كسرات الحب ألوية
بأيها الملك انساني بحكمته
قد عني في وصف ما أوتيت من حكم
غزوت غزو سلام دون غايته
ملكك بالعمو والإحسان أفئدة
وأنت لو شئت إرهاباً لجنتهم
لكما جنتهم بالعمو تأخذهم
فأخذ سيوفك إن العفو منصت
بالترك بالدم باللبان قاطبة
أما بنو العرب فالإخلاص يرفعهم
إذ هم عماد لعرش أنت ماسكه
ورض بهم كل صعب ، إنهم فئة
وهم ركاز العلى لو زرت أرضهم
إن يعجز الأمر عن شئ فهم مستعد
وإن خشيت على البلدان جنتها

من عنتكم بين إغراء وإعزاز
وكل قلب لكم من غيظه نازي^(١)
يرنو إليكم بطرف سنخر هازي
من الرئاد أقيمت فوق أنشاز^(٢)
والمبدل الناس من ذل بإعزاز
كلاً كلامي إطنابي وإيجازي
غزو الحروب فأنت الفاتح الغازي
كانت إلى السيف فيها بعض إعزاز
بصارم لنواصي القوم جزاز^(٣)
والعمو أفضل ما يجزي به الجزاي
واهناً بشعب محب غير منجاز^(٤)
بالأرمنيين بالبنغار باللاز
إلى مقام على الأقوام ممتاز
فاضرب بغات العدا منهم بأبواز
تبغي الصدور ولا ترضى بأعجاز
يوماً لأركزت فيها أي إركاز^(٥)
لو كنت مُسنداً منهم بركاز
فَنَطَّبها من سهاهم بعض أحرار^(٦)

- (١) نازي : أي وائب ، اسم فاعل من نزا ينزوا ، بمعنى وثب .
(٢) أنشاز : جمع نشر ، بالتحريك ، وهو المكان المرتفع .
(٣) جزاز : فعال من الجز ، بمعنى انقطع ، والنواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . وجز الناصية في كلامهم : كناية عن القبر والإدلال .
(٤) غير منجاز : أي غير عادل ولا حائد . ونقدير الكلام غير منجاز عنك . فحذف الصلة من الجز والمجرور اضيق المقام ، ولدلالة الكلام عليها .
(٥) الركاز : ما ركزه الله في المادن من ذهب وفضة . يقال : أركز الرجل : إذا وجد الركاز ، ومعنى البيت ظاهر .
(٦) أحرار : جمع حرز ، وهو العوذة التي تكتب ، وتعلق على الإنسان من امين والقرع والخنون .

وسيفُ ملكك إن رئتُ جمائله أغنوك في رأسها عن كل خراز^(١)
 زر أيها الملكُ المحبوب موطنهم ولو زيارة عجلان ومجتاز
 وانظر إليه بعين منك شافية ما نابه اليوم من جهل وإعواز
 أشتم وأعرق وروح بعد محتجزا وأيمن بعزم غير هزهاز^(٢)
 ماذا على ملك الدستور من وطن لو جال منه بأطراف وأجواز

الحق والقوة

أرى الحق لم يغش البلاد وإنما
 مشى ضارباً في الأرض تلفظه الطرُق
 فيصبح في أرض ويمسى بغيرها وحيداً فما يؤويه غرب ولا شرق
 توطن قفر الأرض مبتعداً بها إلى حيث لا إنس ولا طائر يزقو
 وقد يهبط الأمصار وهو محجب ويظهر أحيانا كما أومض البرق
 ومن عجب أن الورى يدعونه وهم من قديم الدهر أعداؤه الزرق
 أعدوا له في البر والبحر قوة إذا ظهرت ينسد من دونها الأفق
 وطاروا بطياراتهم يمتطرونه قذائف من نار كما أمطر الودق^(٣)

• • •

يقولون إن الحق في الخلق قوة تذلل لها الأعناق قهراً وتندق
 فما باله يسمى ويصبح شاكياً ولا يتحاشى عن ظلامته الخلق
 إلى الله نشكو الأمر من مدنية

تعارض في أوصافها الكذب والصديق

وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعى بأشياء من بطلانها ضحك الحق

(١) في رأسها : أى في إصلاحها . والضمير يعود إلى الجمائل . والخراز : فعال من الخرز ، وهو خياطة الجنود .

(٢) احتجز الرجل : أتى الحجاز . وأيمن : أتى اليمن . وكذلك أشأم وأعرق : أتى الشام والعراق . وقوله « بعزم غير هزهاز » أى غير مضطرب .

(٣) الودق المطر كله : شديد وهينه .

فهم منعوا رِقَّ الأسير وإنما
ألم تر في القطار العراقي أمة
قد اختلط فيه السيف للقوم خِطَّة
وأوجرهم مما من الذل ناقما
فدجاجة من وقع الشوائب أصبحت
وإن الفرات الغمر أمسى وماؤه

° ° °

رعى الله بين الوادين مواطننا
قضيت بها عصر الشباب فلي بها
فلا تعجبوا من أننى عند ذكرها
وأنى إذا أبصرتها مستضامة
ألم ترها قد أصبحت من إسارها
تجر قيود الذل راسفة إلى
ويحلب شطريها العدو ضرائباً
سلام على وادى السلام الذى به
سنفديه حتى لا حياة عزيزة
وندرِك فيه ثأرنا بكتائب
وإن الليالى بالخطوب حوامل
فتنتج حرباً ما يبوخ سعيها
بكل أخى عزم كأن مضاءه
تلفف رايات العلى بسواعد
فإما المنايا نستطب بطبها
إذا نحن لم نملك على الدهر أمره

إذا ذكرت يهزّ بي نحوها عشق
خواطرم لم يسمح بإفشاءها النطق
أنوح عليها مثلما ناحت الورق
يكاد لها قلبى من الحزن ينشق
تليح بطرف فى لوحظه العتق
تكاليف حكم فى سياسته الحق
ويمخضها درّاً كما يمحض الرق
تفاقم هول الخطب واتسع الخرق
ونبذل حتى لا نفيس ولا علق
لها نسب من صلب يعرّب مشتق
ولا بد يوماً أن سيأخذها الطلق
وتستن فى ميدانها اللثم والبلق
مُشطبة بيض ومسنونة زرق
لهن بتصرف الفنا فى الوغى حذق
وإما منى فيها يتم لنا سبق
فلا دام فينا نابضا للعلى عرق

صبيح الأمانى (١)

تَبَلَّجَ أَفْقُ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ مَا اغْتَبَرَا وَكَثُرَ عَنْ صَبِيحِ الْأَمَانِ مُفْتَرَا (٢)
 وَلَوْ كَانَ صُبْحًا نَاصِعَ الْوَلَوْنَ سَرَّيْ وَبَرَدَ حَرًّا كَانَ فِي كِبْدِي الْحَرَّى
 وَلَكِنَّهُ صَبِيحٌ يَلُوحُ لِنَظَرِي بِحَاشِيَةِ الزَّرْقَاءِ كَالْدَمِ مُحْمَرَا
 أَرَادَ كَوَجْهَ الْغَادَةِ الْخُودِ رَاقِي بِحَسَنِ وَلَكِنْ قَدْ تَجَبَّهْمُ وَازْوَرَا (٣)
 لَحِثْتُ تَبَاشِيرَ الْمُتَى مِنْ خِلَالِهِ ضَمًّا لَا كَهَوْلِكَ غَدَا يَشْتَكِي الضَّرَا (٤)
 وَلَمْ أُدْرِ لِمَا اسْتَقْبَهْتُمْ أَخْرِيَانَهُ أَطْلَعْتُ أُمَّ أَسَدِشَّعْرِ الْيَاسِ مَضْطَرَا
 وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِى مَاوَرَاءَ أَحْرَارِهِ لَسَرَّيْ عَنْ النَّفْسِ الْكَثِيْبَةِ مَا سَرَى (٥)
 وَلَسَكُنْهُ وَرَى عَوَاقِبَ أَمْرِهِ

فَزَادَتْ شَكْوَاكَ النَّفْسِ مِنْ أَجْلِ مَاوَرَى

يَهَامِسُنِي بِالْوَعْدِ قَوْلًا مُجْمَعًا كَأَنَّ هُوَ يَخْشَى أَنْ أَذِيعَ لَهُ سِرًّا (٦)
 وَأَنْى لِأَخْشَى أَنْ أَكُونَ بِوَعْدِهِ وَإِنْ أَسْفَرْتُ أَوْضَاحَهُ الْغُرْمُغْتَرَا

(١) نشرت الجرائد مقالا لشكري غانم يبارس ، صرح فيه بالتبرؤ من الأمة العربية ، قائلا : اننا معاشر السوريين أو اللبنايين لسنا بعرب ، وإن تكلمنا بالعربية ، ولأننا نحن فينيقيون . فقال الرصافي هذه القصيدة يرد على شكري غانم .

(٢) يشير بقوله « تبلاج أفق الشرق » إلى حكومة دمشق العربية وكفى عنها بالفرار الشرق عن صبيح الأمانى .

(٣) شبه هذا الصبح في عدم وضوحه وصدقه ، بوجه الغادة الحسناء ، الذى فيه تقليب ويسور ، فهو على حسنه متجههم لناظرين ، أى كالح . ومزور عنهم : أى منحرف .

(٤) تباشير المتى : أوائلها التى تبهر بها . وضئال : جمع ضئيل ، وهو اللقيط الحقير ، والمتهوك : المنضى الذى أضطه المرض .

(٥) قوله « لسرى عن النفس » : أى لكشف عنها الهم . وقوله « ولسكنه ورى » فى البيت الذى بعده : أى ولسكنه أخفى عواقب أمره .

(٦) يهامسنى بالوعد : أى يكلمنى به محسرا . والهمس : الصوت الخفى . وقوله « قولاً مجمعاً » : أى قولاً غير مبين . وهو منصوب على أنه مفعول مطلق ، مسلط عليه عامل من معناه ، وهو يهامسنى .

وما كل صبح يرتجى الناس خيره
ولا كل ليل مظلم يضمم الشرأ
فإن كنت يا صبح الأمانى صادقا
بوعد فحيا الله طلمعتك الغرا

• • •

خليلي هل من عاذر في قصيدة
أرى هبوة سوداء في الجوا أسبلت
وأرخت بأرض الشام منها على الربا
ومدّت على بيروت منها غيابة
وما هي إلا عارض من تناكر
تري القوم فيه نوعهم متخاذل
أقول بها حقا وإن قلت مرأ
حجابا بأفاق العراقين ممترا (١)
سُدولاً بها جو السماء قد اغبرا
بها عاد وجه الأفق أسفع مكذرا (٢)
به مربع الآمال أقفر واقورا (٣)
وآماهم أمست كتيبته فرى (٤)

• • •

عجبت لقوم أصبحوا ينكرونا
هم أسمعونا نكرة عربية
فكم من خطيب قام فيها مثرثرا
وكم شاعر قد أرخص الشعر دونها
وكنا أجبناهم إليها إجابة
رجاء اتحاد في طريق سياسة
وقد عرفونا في الزمان الذي مرأ
فدوى صداها في المسامع مضطرا (٥)
فطرى لنا من يابس القول ما طرى (٦)
وكم قلم فوق الطروس بها صرا (٧)
بها قد تركنا جانب الدين مزورا
تعم مراميهما بنى يعرب طرا

- (١) المهبوة : الغيرة . وأسبلت حجابا : أى أرسلته وأرخته . وغوله ممترا : أى مارا بأفاق العراقين ، وهو اسم فاعل من امتر ، افتعل من المرور ، يقال امتر به أى مر به .
(٢) الغيابة : كل ما أظل الانسان من فوق رأسه . كالغيرة والسحابة ونحو ذلك . وأسفع : ذو سواد وشحوب . ومكذر : أى كدر . وهو اسم فاعل من اكذر كاجر . بمعنى كدر .
(٣) أقفر : خلا من السكان . واقور : ذهب ثباته .
(٤) قوله « نوعهم متخاذل » : أى ضعفاء غير متففين ولا متناصرين : وقوله « أمست كتيبته فرى » بضم الفاء . وتشديد الراء : أى منهزمة .
(٥) النكرة : الصوت بالخشوم . ودوى صداها : أى سمع له دوى . ومضطرا : مصطخبا .
(٦) مثرثرا : أى مكثر الكلام . وطرى : من التطرية : أى جعله طريا .
(٧) صر القلم صريرا : سمع له صوت عند الكتابة .

فخذ حان أن يَحْضَلَ غَضَنَ اعْتَزَاظَنَا ويرجع بعد اليأس رطباً ويَحْضُرَا
نصبنا خياشيم الرجاء ليريجهم فهبت لنا نكباء عاتية صِرَا^(١)

* * *

لعمرى لقد ساء الكرام ابنُ غانم بهاريس إذ قد قال ما يُحْجِلُ الحرَا
نقى عن مناميه العروبة وادعى جُزَافاً وخلى منهمج القوم وابترَا^(٢)
وهل حسبوا أن العروبة في الورى من العرّ حتى أفكروا ذلك العرَا^(٣)
كأن لم يقيم من بينهم ناعراً بها ولم يكْضُرْنا بها أمسٍ من ضَرَا^(٤)
فما أحدٌ منهم وفى بعهوده ولا أحدٌ منهم بما قال قد برَا
وكان غروراً كل ما حالفوا به وشر الحليفين الذى خان أوغرا
وعاد الذى كنا نؤمل منهم إلى غير ما كنا نؤمل مُنْجِرا
وقد صوّحت تلك الأمانى كلّها

فما كنت نبات الأرض إذ هاج مصفراً^(٥)
وأصبح فينا شامتاً كلُّ من غدا لأبناء قنطوراء يغضب مُقَرَّرا^(٦)

(١) نكباء منجرفة عن مهاب الرياح ، وعاتية : شديدة العصف ، مجاوزة الحد ، وصرا ، بكسر الصاد ، وتشديد الراء : أى شديدة البرد .

(٢) نقى عن مناميه : أى عن مناسبه . والعروبة : العربية . ابتر : من الإبتار ، وهو الاعتزال والافتراد عن الأصحاب .

(٣) العر بالفتح : العيب .

(٤) قوله ضراننا بها : أى أغراننا ، يقال : ضراها بكذا تضرية : أى ألحقه به ، وأغراه ، وعوده إياه .

(٥) قوله صوّحت تلك الأمانى : أى يبست وجفت .

(٦) أبناء قنطوراء : الترك . وقوله سقرأ : أى نأثما عرقه ، يقال امقر الرجل امقرا : إذا نأ عرقه ، ويكون ذلك عند الغضب .

نواح دجلة

قالها بعد سقوط بغداد في أثناء الحرب العامة ، جواباً

عن قصيدة للشاعر التركي الكبير سليمان نظيف بك :

هِيَ عَيْنِي وَدُمْعُهَا نَضَّاحٌ . كُلُّ حُزْنٍ لَمَامُهَا يَمْتَّاحُ
كَيْفَ لَا أَذْرِفُ الدَّمْعَ وَعِزِّي بِيَدِ الذِّلِّ هَالِكُ مُجْتَاكِ
قَدْ رَمَتْنِي يَدُ الزَّمَانِ بِخُطْبٍ جَلَلٍ مَا لِلْيَلِّ إِصْبَاحُ
حَيْثُ غَمَّتْ عَلَيَّ وَجْهَ سَمَائِي ظُلُمَاتٌ تَخْفَى بِهَا الْأَشْبَاحُ
وَتَوَارَى عَنِ أَعْيُنِي مَضْمُجِلًا شَرَفٌ فِي مَوَاطِنِي وَضَّاحُ
يَوْمَ أَمْسَيْتُ لَا نُحَاةَ تَذُودِ الضَّيِّمِ عَنِّي وَلَا ظُبِّي وَرَمَاحُ
فَأَنَا الْيَوْمَ كَالسَّفِينَةِ تَجْرِي لَا شِرَاعَ لَهَا وَلَا مَلَّاحُ
ضَيَّقْتُ ذُرْعًا بِمَحْنَتِي فَتَرَاءَتْ قَيْدَ شِبْرِ لِي الْفِجَاجُ الْفِسَاحُ
أَخْرَسَ الْحُزْنَ مَنْطِقِي بِنَحِيبِ أَلْسُنُ الدَّمْعِ فِيهِ ذُلٌّ فِصَاحُ
نُحْتُ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَدُوَّ لِحَالِي وَاعْتَرَانِي مِنَ الْعَوِيلِ بُحَاحُ
فِيَاهِي هِيَ انْسِكَابُ دُمُوعِي وَخَرِيرِي هُوَ الْبُكَاءُ وَالنَّوْاحُ
أَوْ مَا تَبَصَّرْتُ اضْطِرَابِي إِذَا مَا خَفَقَتْ فِي جَوَانِبِي الْأَرْوَاحُ
لَيْسَ ذَا الْمَوْجِ فِي مَوْجًا وَلَكِنْ هُوَ مِنْ تَنْهَدٍ وَصِيَاكِ
إِنْ وَجَدِي هُوَ الْجَحِيمُ وَلَوْلَا أَدْمَعِي أَحْرَقْتَنِي الْأَتْرَاحُ
لَوْ دَرَى مَنبَعِي بِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَسَى جَفَ مَاؤُهُ الضَّحْضَاحُ^(١)
عَلَّه قَدْ دَرَى بِذَلِكَ فَهَذَا هُوَ بَاكِ وَدُمْعُهُ سَفَّاحُ .

* * *

أَيْنَ أَهْلُ الْخِيفَازِ هَلْ تَرْكُونِي نَهْبَةً فِي يَدِ الْعَدُوِّ وَرَاحُوا
بِرِحْوِ وَادِي السَّلَامِ عِجَالًا أَفَجِدُ بَرَاكِهِمْ أَمْ مُرَاحُ

(١) الضحضاح : الذي ليس بعميق .

ما هم يبعدون عني انتزاحاً وعزير منهم على انتزاح^(١)
 أو ما يعلمون أن حريي للمعادين بعدهم مستباح
 فلئن يبعدوا فإن فؤادي لآليهم بوده طمّاح
 تركوني من الفراق أقاسي أئماً ما تطيقه الأرواح
 لو رأوني سبياً بأيدي الأعادي لباكوا مثلاً بكيت وناحوا
 لا مسألي بعد البعاد مساء يوم بانوا ولا الصباح صباح
 أتمنى بأن أطيّر إليهم بجناح وأين مني الجناح
 أنا أدري بأنهم بعد هجري لم يذوقوا غمضاً ولم يرتاحوا
 بل هم اليوم عازمون على الزحف بجيش به تغص البطاح^(٢)
 إن تأنّوا فربضة الليث تأتي بعدها وثبة له وكفاح
 كيف يغضون عن إغاثة وادٍ زانه من ودادهم أوضاح
 فعليه من فخر عثمان تاج وله راية الملل وشاح
 أنا باقي على الوفاء وإن كا نت بقلبي ممن أحب جراح
 فإليهم ومنهم اليوم أشكو بأنهم شكايي يا رياح

(١) الانتزاح : النأي والبعد .

(٢) تغص : تمتلئ . والبطاح : جمع بطحاء ، وهي الأرض المدينة السهلة .

بعد براح الشام

- قد صحَّ عزيمتك والزمانُ مريضُ حَتَّامٌ تذهبُ في المني وتلييضُ^(١)
 ما بالُ هَمِّكَ في القواد كأنهُ عَظُمَ يَقلُّقَل في حشاك مَهِيضُ^(٢)
 كم بتَّ مُعتلِّجَ الهمومِ بليلاً ما لالْظلامِ بقجرتها تقويضُ^(٣)
 طنَّتْ بِمَسَمِعِكَ المَواجِسُ في اللُّجى
 فننَّتْ كَرَكَ كَمَا يَطِنُّ بَعُوضُ^(٤)
 تنبؤ جنوبك عن فراشِ ناعمٍ فكأن مضجعتك اللدميثَ قَضِيضُ^(٥)
 وكأنَّ جنبك بالجوى متقرِّحُ وكأنَّ قلبك بالهمومِ رَضِيضُ^(٦)
 كبرتَ لنفسك في الحياة لُبانةً ضاقت سماءاتُ بها وأروضُ^(٧)
 ما زلتَ تفتنهمُ المِهالكَ دونها فالهولَ تركبُ والصَّعابَ تَروضُ^(٨)
 لله أنت فأىَّ هولٍ تمتطى أم أئىَّ مُعترِكِ الخطوبِ تخوضُ

* * *

- ولربَّ قافيةٍ كؤُتلقِ السنا يحلو الشكوكَ يقيمُها الممحوضُ^(٩)
 صرَّحتَ في إنشادها بحقيقةٍ فات الأنامَ بمثلها التعريضُ^(١٠)

(١) آض يثيض أيضا : رجع .

(٢) هيض العظم : كسر بعد الجبور ، فهمى مريض .

(٣) محتاج الهموم : شديدتها . تقويض الحيمة ونحوها : هدمها . شبه الظلام بالحيمة .

(٤) الطنين : صوت الدبابة ونحوه . كأن المواجهس من كثرة معاودتها له ، صارت ذات طنين ،

فأزالت عنه النوم .

(٥) نبا جنبه عن الفراش : لم يوافقه فتركه . والدميث : الوثير اللين . والفضيض : الحصى الصغار .

(٦) الجوى : الحزن . ومتقرح : ذو قروح ، وهى الجروح . والرضيض : فعيل بمعنى

مفعول ، أى مرضوض ، أى مكسور .

(٧) كبرت : عظمت . واللبانة : الحاجة . والأروض : جمع أرض .

(٨) تفتنهم المِهالك : تلقى نفسك فيها . وتروض : تسوس وتدلى .

(٩) السنا : الضوء . والممحوض من المحض ، وهو الخالص .

(١٠) تعريض : أن تشير إلى الشيء من طرف خفى ، تجمجم ولا تصرح .

- ولقد أَجَرْنِي القَرِيضُ عِنَانَهُ (١)
وَأَتَى الْمَدَى يَوْمَ السَّبَاقِ مَجْلِيًا
قَدْ كُنْتُ أَنْبِطُ لِلْقَرِيضِ قَرِيحَةً
وَلَكُمْ وَقَفْتُ مِنَ السِّيَاسَةِ مَوْقِفًا
مُسْتَنْهَضًا بِالشَّعْرِ قَوْمِي لِلْعَلَى
أَيَّامٌ لَمْ يَنْطِقْ بِذَلِكَ شَاعِرٌ
حَتَّى إِذَا دَارَ الزَّمَانُ مَدَارَهُ
وَعَدَا يَنَازَعُنِي الْحَرُورَةُ شَاعِرٌ
وَيَبْزَنِي ثَوْبَ الْأَمَانَةِ خَائِنٌ
كَمْ مَدَّعٍ دَعَاوَى فِي وَطَنِيَّةٍ
مِنْ كُلِّ عَبْدٍ فِي السِّيَاسَةِ بَاعُهُ
تَعَسَّ الْمُخَاصِمُ إِنَّ لِي لِقَصَائِدًا
فَإِذَا ادَّعَيْتُ فَمِنْ فِي دَعَاوَى لِي
- وَنَحَا بِي الْمِضْمَارَ وَهُوَ مَرُوضٌ (١)
يَجْرِي سَبُوحٌ خَلْفَهُ وَرَكَوْضٌ (٢)
بِمَفَاخِرِ الْعَرَبِ الْكَرَامِ تَفْيِضٌ (٣)
نَحْيَايَ فِيهِ عَلَى التَّوَى مَعْرُوضٌ (٤)
إِذَا كَانَ فِيهِمْ فَتْرَةٌ وَرُيُوضٌ (٥)
قَبْلِي وَلَمْ يَنْشُدْ هُنَاكَ قَرِيضٌ
خَابَ الْقَرِيضُ وَعَادَ وَهُوَ جَرِيضٌ (٦)
مَا كَانَ حُرًّا شَعْرُهُ الْمَقْرُوضُ (٧)
كَأَبَى بَرَاقِشَ طَبَعِهِ الْمَرْفُوضُ (٨)
أَنَا كُنْتُ أَبْنِيهَا وَكَانَ يَقْوُضُ (٩)
وَشَرَاهُ هَذَا الدَّرْهَمُ الْمَقْبُوضُ
طَرَفَ الْمَعَانِدِ دُومَهَنٍّ غَضِيضٌ (١٠)
حُجْجٌ دَوَامُغٌ مَا لَهْنٌ دُحُوضٌ (١١)

- (١) أَجَرْنِي القَرَسُ عِنَانُهُ : أُلْسِنِي لِي قِيَادَهُ . وَالْمِضْمَارُ : الْمِيدَانُ ضَمَّنَ فِيهِ خَيْلَ السَّبَاقِ .
وَالْمَرُوضُ : الْمُدْرَبُ عَلَى الْحَرَى فِي السَّبَاقِ .
(٢) الْمَجْلَى مِنْ خَيْلِ السَّبَاقِ : السَّابِقُ الْمَتَقَدِّمُ . وَالسَّبُوحُ : الْقَرَسُ الْخَفِيفُ فِي عَدْوِهِ ، كَأَنَّهُ
يَسْبِجُ فِي الْهَوَاءِ . وَالرَكَوْضُ : الشَّدِيدُ الْعَدُو .
(٣) أَنْبِطُ الْبَثْرَ : حَقَرَهَا . وَتَفْيِضُ : يَنْزِرُ مَائُوهَا حَتَّى يَسِيلَ عَلَى الْجَوَانِبِ .
(٤) تَوَى يَقْوَى تَوَى مِنْ بَابِ فَوَّحَ : هَالِكٌ . يَرِيدُ : وَقَفْتُ فِي السِّيَاسَةِ مَوَاقِفَ كَثِيرَةٍ
تَعَرَّضْتُ فِيهَا حَيَاتِي لِلْحَمَامِ .
(٥) فَتْرَةٌ : فِتْنَةٌ . وَرُيُوضُ الْغَنَمِ : بَرُوكُهَا عَلَى الْأَرْضِ ، يَرِيدُ الْكَسْلَ وَالْفُتُورَ عَنْ
السَّاعَى الشَّرِيفَةِ .
(٦) الْجَرِيضُ : غَضَصُ الْمَوْتِ . وَفِي الْمَثَلِ « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ » .
(٧) الْحَرُورَةُ ، بَفَتْحِ الْحَاءِ ، كَالْحَرِيَّةِ وَالْحُرُورِيَّةِ ، وَالْحَرَارَةُ وَالْحَرَارُ : وَهِيَ الْعَتَقُ وَالنَّفَاسَةُ .
(٨) يَبْزَنِي : يَسْلُبُنِي . وَأَبَى بَرَاقِشَ : حَيَوَانٌ لَا يَزَالُ جَلْدُهُ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ .
(٩) يَقْوُضُ : يَهْدِمُ . وَالَّذِي فِي مَعَاجِمِ اللَّغَةِ : يَقْوُضُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ .
(١٠) غَضِيضٌ : مَغْضُوضٌ ، أَيْ مَكْسُورٌ . (١١) دَحَضْتُ حُجَّتَهُ : بَطَلْتُ

وَسَلِ الْيَرَاعَ يُجِبَكَ عَنِ نَاطِقًا	بِمَقَالِ صِدْقٍ لَيْسَ فِيهِ غَمُوضٌ ^(١)
* * *	
لَمَّا تَكَرَّهْنِي الْأَرَاذِلُ سَرَّيْنِي	أُنِّي إِلَيْهِمْ يَا أُمِيمَ بَغِيضٌ ^(٢)
وَلَقَدْ بَرَّتَ إِلَى الْوَفَاءِ مِنْ أَمْرِي	عَهْدَ الصَّدَاقَةِ عِنْدَهُ مَقْمُوضٌ ^(٣)
وَجَزَيْتُ كُلَّ صَنِيعَةٍ بِمِثْلِهَا	إِنْ الصَّنَائِعُ فِي الرِّجَالِ قُرُوضٌ ^(٤)
لَا نَظْلِبَنَّ مِنَ الزَّمَانِ حَقِيقَةً	مَالِ الْحَقِيقَةِ فِي الزَّمَانِ وَمَيْضٌ ^(٥)
وَإِذَا مَحَضْتَ مِنَ اللَّيَالِي صَرْفَهَا	أَبْدَى الْعَجَائِبِ صَرْفَهَا الْمَخُوضُ ^(٦)
وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ مِثْلَ نِسَائِهَا	فِي الْحُكْمِ تَطَهَّرَ تَارَةً وَتَحْمِيزٌ
وَلَرُبَّمَا أُنتَجَنَ كُلُّ كَرِيمَةٍ	سُودَاءَ تَقْنَأُ فِي وَغَاهَا الْبَيْضُ ^(٧)
قَدْ سَاءَ مُتَقَلِّبُ الْبِلَادِ بِأَهْلِهَا	فَانْحَطَّ أَوْجٌ وَاشْمَخَرَّ حَضِيضٌ ^(٨)
ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَكَمْ رَأَيْنَا صَاغِرًا	قَدْ جَاءَ وَهُوَ لِمَذْرُوبِهِ نَفُوضٌ ^(٩)
وَوَقَّحَ تَعَامَى عَنْ مَدَانِسِ عَرْضِهِ	فَزَهَاهُ عُجْبًا ثُوبُهُ الْمَرْحُوضُ ^(١٠)
غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْأَنَامِ فَخَيْرُهُمْ	دَثٌّ وَقَطَرٌ شُرُورُهُمْ إَغْرِيبُضٌ ^(١١)

(١) (اليراع : جمع يراعة ، وهى القصبه التى تبرى للسكتابة .

(٢) (تكررهنى : كرهنى . وأميم : مرخم أميمة ، نصير أم .

(٣) (نقض الشيء : المقتول كالجليل : إذا نكثته وحله .

(٤) (الصنعة : الماروف . والصنائع قروض : لأن الماره لا بد أن يجزى بعمله ، فكأن الجليل رضى يرد إليه ولو بعد حين .

(٦) (المحض : وضع اللبن فى السقاء وتحريكه لاستخراج الزبد منه . يريد إذا اعتبرت بحوادث الدهر رأيت ما دهشتك ، فكلمة نعمه فى ثوب نعمه ، وكلمة نعمه فى ثوب نعمه .

(٧) (تقنأ تحمر . والوغى : الحرب ، وأصله أصوات الأبطال ، فى ساعات النزال . والببيض : السيوف ، جمع أبيض .

(٨) (الأوج : أعلى الشيء . والحضيض : أسفل الجبل . واشمخر : علا وارتفع .

(٩) (الصاغر : الدليل الحقير . والمقروان : مثنى مذرى ، وهو طرف الأليسة . ونفوض : هلك . أى كم حقير ذليل جاء يستطيل على غيره ويهدده .

(١٠) (الوقح : الجريء السوء الأدب . ونعاهى : تظاهر بأنه أعمى وليس كذلك . والممانس : جمع مدنس ، وهو الدنس . وزهاه : ملأه . والمرحوض : المقسول .

(١١) (الدث : أشد المطر وأخفه . جمعه دثاث . والاعريض : قطر كبار .

كيف السعادة في الحياة والورى
 أم كيف تبتدع المعالي أمة
 لن تعدم الدنيا الشتم بأهلها
 ويح المكاء فقد تأخر أهله
 أخرى البلاد مفسداً بلده
 وإذا القتي قعدت به أفعاله
 والمرء إن عدمت سجيته العلى
 في قوس كل ضغينة تنفيض^(١)
 في السلم قل نصيبها المفروض
 ما دام ملك في البلاد عضوض^(٢)
 حتى تقدم من قفاه عريض
 مقيت الأديب وأكرم العربى
 أتيه بالنسب الرفيع مهوض
 لم يبتشه إلى العلى تحريض

تجاء الریحانی

شکوائی العامة

هذه هي القصيدة التي أنشدتها الرصافي في حفلة أقيمت في المعهد العلمي تكريماً
 لأمين الريحاني ، عند قدومه بغداد في أيلول سنة ١٩٢٢

إنّ العراق بعرضه وبضوله
 يهتزُّ بهتجاً بمقدّم ضيفه
 ومرحباً والشكر في ترحيبه
 بربيب أبنسان ، بريحانيّة
 بالعبقريّ ، بفيلسوف زمانه ،
 بأصحّ أحرار الأنام تحرراً
 إنّنا نبجل منه خير مَبجّل
 أمين جئت إلى العراق لكي ترى
 وبرافديه وبنسقات تحييه
 ويكبش مبتسماً بوجه نزيه
 ومؤهلاً والحمد في تأهيله
 بكبير معشره ، بفخر قبيله
 بأديب أمته ، بداهي جيله
 في فكره ، وبغاله ، وبقيله
 تبجيل كل الفضل في تبجيله
 ما فيه من غرر العلى وحجوله

(١) الضغينة : الضغن والمقد . والتنفيض : يقال نبض قوسه نبضا : إذا جذب وترها ثم
 أرسله لترن وتصوت . وهذا من قول المتنبي :

كلما أنبت الزمان قننا ركب المرء في القننا سنانا

(٢) ملك عضوض : أي يعرض عليه بالخواجذ ، حرصا عليه ، يقتل في سبيله الابن أباه والأب ابنه .

عَفَوا فِذَٰلِكَ النِّجْمُ أَصْبَحَ آفَلا
أَوْ مَا تَرَى قَطْرَ المَرَارِقِ بِحَسَنِهِ
أَمَّا الحَيَا فِيهِ فَذِيكَ الحَيَا
وَرَبِيعُهُ ذَاكَ الرَّبِيعُ وَإِنْ شَكَ
فَأَقِمَّ بِهِ ذَٰلِكَ الغِنَى بِفُرَاتِهِ
وَأَنْزَلَ عَلَى وَادِي السَّلَامِ مَمْتَعًا
وَالْحَمْدُ بِهِ تَفَرَّ الطَّبِيعَةُ بِاسْمَا
وَتَرْقُبُنْ أَسْحَارَهُ حَتَّى إِذَا
وَانْظُرْ مُحَاسِنَ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْجَوَّ فِيهِ مُنِيرَةٌ أَوْضَاحُهُ
وَاللَّيْلُ فِيهِ مَكْلَلٌ بِمَرْصَعٍ
وَتَرَى النَّهَارَ بِهِ كَذَهْنِكَ وَقَدْ
وَتَرَى ضِيَاءَ الشَّمْسِ فِيهِ مَغْلَفًا
وَإِذَا وَقَفْتَ بَدَارِسَ مِنْ تَجْدِهِ
وَانْتَحَبَ كَانَحَبِ الحَزِينِ مُكْتَفٍ كَفَاً
فَلَقَدْ عَفَا المَجْدُ القَدِيمُ بِأَرْضِهِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى قُلُوبِ رِجَالِهِ
تَجِدُ الرِّجَالَ قُلُوبُهَا شَقَى الهَوَى

وَالْقَوْمُ مُحْتَرِبُونَ بِعَدِ أَقُولُهُ (١)
قَدْ فَاقَ مَقَرَّهُ عَلَى مَا هُوَ (٢)
لَكِنْ مَسِيلُ المَاءِ غَيْرُ مَسِيلِ
مَنْ جَوَلَ سَاكِنَهُ اشْتِدَادَ مُحُولِهِ (٣)
عَنْ قَطْرٍ مَصْرٍ وَعَنْ مَوَارِدِ نَيْلِهِ
رَغِيدَ عَيْشٍ تَحْتَ ظِلِّ نَخِيلِهِ
يَشْفِي مِنَ المِشْتَاكِ حَرَّ غَلِيلِهِ (٤)
هَبِ النِّسِيمَ فَجُسَّ نَبْضُ عَلِيلِهِ (٥)
وَانشَقَّ أَرْيَحُ شَمَالِهِ وَقَبُولِهِ
وَالْحَسَنُ فِيهِ دَقِيقَةُ كَجَالِيلِهِ
وَكَوَاكِبُ الإِكْلِيلِ مِنْ إِكْلِيلِهِ
بِالشَّمْسِ تَشْرِيقُ فِي وَجْهِهِ سَهُولِهِ
بِنَظِيرِهِ وَمُسَاسَلًا بِمِثْلِهِ
فَكَوَقِفَةُ البَاكِينَ بَيْنَ طُلُوعِهِ
غَرْبِ الدَّمُوعِ بِجَانِبِي مَنَدِيلِهِ
وَعَلَيْهِ جَرَّ الدَّهْرُ ذَيْلَ خَمُولِهِ
فَانْظُرْ حَدِيدَ الطَّرْفِ غَيْرَ كَلِيلِهِ
مَدَّ السَّقَاكِ بِهَا حَبَالَةَ غُولِهِ (٦)

(١) محترِبون : يحارب بعضهم بعضاً ، لذهاب نور العز الذي كان يهديهم . والأقول غروب الكواكب .

(٢) أى أن إناليم العراق يقل فيه العمران ، بحيث إن الأراضى البور فيه أكثر من الأراضى الخصبة الغامرة

(٣) المحول : الجذب . (٤) حر غليله : شدة عطشه .

(٥) أى المسألة عن علته ، والبحث فى مظاهر تأخره .

(٦) الحباله الشبكه ينصبها الصائد فى طريق الصيد ليقنصه بها . والغول : شىء توهمه العرب كأنه حيوان يشع يسكن القفار ، ويهلك من يظفر به من الأناسى .

متناكرين لدى الخطوب تناكراً
فالجار ليس بأمنٍ من جاره
والدينُ فيه يقولُ ذو قرآنِه
وإذا تأوّل قولهم متأوّلٌ
وإذا تكلمَ عالمٌ في أمرهم
حالٌ لو افترَكَ الحكيمُ بكنهه
من ذا يبدّله فإن قوارعي
والجهل لا يُبقى على أربابه
أأمينُ لا تغضبُ على فإنتي
من أينَ يَرْجى للعراقِ تقدّمُ
لا خير في وطن يكون السيفُ عند جبانهِ ، والمال عند بخيلهِ
والرأى عندَ طريدهِ ، والعلم عندَ غريبهِ ، والحكم عندَ دخيلهِ
وقد استبدّ قليله بكثيره
إني إذا جدّ المقال بموقف
وإذا المخاطب كان مثلك واعياً
يا من يكمّمُ فضله متواضعاً
شكواي بحت بها إليك وليس في
إن المريض ليستريح إذا اشتكى
وكذا الحزينُ إذا نهج حزنه
إني لأنف أن أبوح بمضمري
ولدى إن وصل الحبيب تمسكٌ

يعيا لسان الشعر عن تمثيله
والخيل ليس بواثق بخيله
قولاً يحاذر منه ذو إنجيله
صرفوه بالكفر عن تأويله
خفروا ذمام العلم في تجهيله
طول الزمان لعيّ عن تعليله (١)
يئست لعمر الله من تبديله (٢)
كالسيف ليس براحم لقتيله
لا أدعى شيئاً بغير دليله
وسبيل ممتلكيه غيرُ سبيله
لا خير في وطن يكون السيفُ عند جبانهِ ، والمال عند بخيلهِ
والرأى عندَ طريدهِ ، والعلم عندَ غريبهِ ، والحكم عندَ دخيلهِ
وقد استبدّ قليله بكثيره
إني إذا جدّ المقال بموقف
وإذا المخاطب كان مثلك واعياً
يا من يكمّمُ فضله متواضعاً
شكواي الزميل غضاضة لزميله
مما به لطيبه وخليله
يبكي فيسكنُ حزنه بعويله
إلا لتقدر على تحصيله
بالعز يمنعُ فأي من تعويله

(١) كنه الشيء : حقيقته .

(٢) قوارعي : جمع قارعة ، وهي الكلمة الشديدة ، تفرع الآذان بشدها .

بعد التزوح

فلما في برب سنة ١٩٢٢ كان قد خرج من بغداد على ألا يعود إلى العراق

- هي للمواطن أدنيها وتقصيني
قد طال شكواي من دهر أكا يده
كأنني في بلادى إن نزلت بها
حتى متى أنا في البلدان معترب
فتارة في المواصي فوق موقرة
كم أغرقني الليالي في مصائبها
أنا ابن دجلة معروف بها أدبي
قد كنت بلبلها الغريد أنشدها
سحيث الفصون أقلتني مسكلة
فبينما كنت فيها صادحا طربا
إذ حل فيها غراب كان يؤحشني
حتى غدت طريدا للغراب بها
فطرت غير مبال عند ذاك بما
- (١) مثل الحوادث أبلوها وتبليني
أما أصادف حرا فيه يشكيني
نزلت منها بيت غير مسكون
نوايب الدهر بالأنياب تدميني
(٢) وتارة في الطواصي فوق مشحون
فعمت فيهن من صبرى بدلفين
(٣) وإن يك الماء منها ليس يوريني
أشجي الأناسيد في أشجي التلاسين
بالورد ما بين أزهار البساتين
أستنشق الطيب من نفح الرياحين
(٤) وكان تنعابه بالبين يؤذيني
وما غدت طريدا للشواهين
(٥) تركت من نرجس فيها ونسرين

ويل لبغداد مما سوف تذكره عني وعنهما الليالي في التواوين

- (١) أبلوها : اختبرها . وتبليني : نال مني وتضعفني .
(٢) المواصي : جمع موصاة ، وهي الصغارى المفردة ، والموقرة : الناقة التي حلت عليها الأوقار ،
وهي الأعمال الثقيلة . والطواصي : جمع طاي ، وهو البحر ، والمشحون : صفة لمخدوف ، أى
انفلك المشحون .
(٣) الدلفين : حيوان بحري ، يحمل القرني إلى الشواطىء . ولعله هنا يريد سفينة تشبه
الدلفين في صورتها .
(٤) تنعابه : صياحه . والبين : الفراق .
(٥) الشواهين : جمع شاهين ، وهو من جوارح الصيد .
(٦) النرجس : زهرة جميلة ، والنسرين : ربحان عبق الرائحة .

لقد سَقَيْتُ بَفَيْضِ الدَّمْعِ أَرْبَعَهَا
 ما كنت أحسب أنى مذ بكيتُ بها
 أفى المروءة أن يعترَّ جاهلها
 وأن يعيش بها الطُّرْطور ذا شمم
 تالله ما كان هذا قطُّ من شيمى
 ولست أبذل عرضى كى أعيشَ به
 أغنت خشونة عيشى فى ذرى شرفى
 عاهدت نفسى والأيام شاهدة
 ولا أصادقَ كذاباً ولو ملكاً
 أمّا الحيساة فشئ لا قرارَ له
 سيَّان عندى أجراء الموتِ مُحْتَرِماً
 ما بالسنينَ يُقاسُ العمرُ عندى بل
 لو عشتَ ستينَ عاماً لاستعصتُ بها
 فإمّا أطول الأعمار أجمعها
 إنَّ اللثيمَ دفينٌ قبلَ ميتهِ
 وليس من عاش فى ذلٍّ يمتعِبُطِ

على جوانب ودٍ ليس يسقينى
 قوى بكيت على سوف من يسكينى
 وأن أكون بها فى قبضة الهون
 وأن أسام بعيشى جدع عرينى^(١)
 ولا الحياة على النكراء من دينى
 ولو تأدمت زُفوماً بخسائلى^(٢)
 عما أرى بخسيس العيش من لين^(٣)
 ألا أقرَّ على جور السلاطين
 ولا أخالط إخوان الشياطين
 يحيا بها المرء موقوتاً إلى حين
 من قبل عشرين أم من بعد تسعين
 بما له فى المعالى من تحاسين
 ستين مكرمةً بل دون ستين
 للمكرّمات من الأبكاء والعون
 وما الكريم وإن أودى بمدفون
 ولا الذى مات فى عزٍّ بمغبون

• • •

ما كنت أحسب بغداداً تحلّنى
 عن ماء دجلتها يوماً وتظمينى^(٤)
 حتى تقلّد فيها الأمر زعنفة
 من الأناس بأخلاق السراحين^(٥)

- (١) أسام : أكلف . والجدة : القطع . والعرين : مقدم الأنثى .
 (٢) تأدمت : اتخذت لإدامى . والادام : ما يؤكل بالخبز والزقوم : شجرة يطعم منها أهل النار
 المذبذبون . والغسلين : ما يسيل من أجسام أهل النار من صديد ونحوه .
 (٣) ذرى شرفى : بفتح الذا : ظله وجانيه .
 (٤) تحلّنى : تمنعنى وتطاردنى .
 (٥) الزعانف جمع زعنفة ، وهم أراذل القوم . والسراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب .

ما ضرّني غير أُنّى اليوم من عَرَب
تالله ما ضاع حقّي هكذا أبداً
علام أُمكث في بغداد مُضطرباً
لأجعلنّ إلى بيروت مُنتسباً
خابت ببغداد آمال أوّلها
فليت سورية الوطناء مُرتبها
قد كان في الشام للأيام مُدّ زمن
إذ كان فيها النشاشيبيّ يُسعّني
وكان فيها ابن جبر لا يقصّر في
إن كان في القدس لي صَحْب غطارفة

لا يعضّبون لأمر ليس يرضيني
لو كنتُ من عجم صُهب الغنّين^(١)
على الضراعة في مُحبوحة الهون^(٢)
لعلّ بيروت بعد اليوم تُؤوِّيني^(٣)
فهل تخيب إذا استدّرت بصنّين^(٤)
عن العراق وعن واديه تُغنيّني^(٥)
ذنبٌ محته الليالي في فلسطين^(٦)
وكنت فيها خليلاً نلسكا كيني
جبر انكسار غريب الدار محزون
فكمّ بيروت من غر ميامين

(١) الصهب : جمع أصهب ، وهو أصفر اللون . والمثاين : جمع عشّون ، وهو شعر الدقن .
(٢) الهون : الهوان والذل .
(٣) تؤوِّيني : نصمّني وتسكنّني .
(٤) صنّين : اسم جبل في لبنان .
(٥) الوطن : استرخاء في جوارب السجاية ، لكثرة الماء . ومزاة وطفاء : كثرة الماء .

إلى هرب صموئيل

ألقى يهودا محاضرة تاريخية ، ذكر فيها مدينة العرب في الغرب والشرق .
ولما أتمها قام هرب صموئيل ، المندوب السامي من قبل إنكلترا في فلسطين ،
وألقى على القوم خطاباً مؤثراً . وعندهم فيه مواعيد سياسية سر بها الحاضرون
الذين كانوا قد حضروا بدعوة من راجب بك المشاشي رئيس بلدية القدس .
فقال الرصافي في هذه القصيدة مسجلاً بها ما قاله المندوب . وشاكراله على ذلك .

خطابُ يهودا قد دعانا إلى الفكرِ وذكّرنا ما نحن منه على ذكّرِ
ومجد ما للعرب في الغرب من يد وما لبني العباس في الشرق من فخر
لسى يحفل في القدس بالقوم حافل تبوأه هرب صموئيل في الصدر
دعاهم رئيس القدس ذو الفضل راجبٌ

إليه فلبّوا دعوة من فتى حرٍ
فأمسوا وفي ليل الحاق اجتماعهم
فباليلة كادت وقد جلّ قدرها
تكون على علاتها ليلة القدس
ولما تنهى من يهودا خطابه
وقد سرّنا من حيث ندرى ولا يدرى
تصدى له هرب صموئيل ناطقاً
بسحر مقال جلّ عن وصمة السحر
فصدق ما للعرب من تالد العلى
وما لهم في العلم من خالد الذكر
وزاد بأن أو ما إلى ما لصنعهم
على صخرة البيت المقدس من أثر^(١)
وقال وقد أصغى له القوم إننا
سنرأب ما أثأته منكم يدُ الدهر^(٢)
وننهضكم في منهج العلم نهضةً
مقومة ما اعوج فيكم من الأمر
فكانت لهذا القول في القوم هزة
سرورية من دونها هزة السكر

(١) أوما : أصله أوما : أشار برأسه . والأثر : الأثر .

(٢) نرأب : نصلح . وأصله من الرؤية ، وهي القطعة من الحشب أو الخرف يصلح بها
الإناء المكسور . وأثأته : أفسدته .

- حنانيك ياهر بر صموئيل كم لنا
لنا قلب الدهر الخئون مجننه
وأغرى بنا الأحداث مبتكراً لها
وقد أفنت الأيام كل عنادنا
فلسنا وإن عضت بنا اليوم نابها
فمن سامنا قسراً على الضيم يلقنا
لنا أنفس تحيا بثروة عزها
إذا نحن عاهدنا وفينا ولم تكن
فإن شئت ياهر بر صموئيل فاختبر
- (١) على الدهر من حق مضاع ومن وتر
(٢) وكر علينا لأبساً جلدة النمر
فلم بأننا إلا بمحادثة بكر
(٣) سوى ماورثنا من إباء ومن صبر
(٤) نقر على ذل وننقاد عن دعر
(٥) مصاعيب لا نعطي المقادة بالقسر
(٦) وإن نشأت بين الخصاصه والفقر
(٧) إذا ما اتئمتنا جانحين إلى الختر
خلائق منا لا تميل إلى القدر

* * *

- وعدت فأسمى القوم بين مشكك
فكذب وأنت الحر من ساء ظنه
ولسنا كما قال الألى يتهمونا
وكيف وهم أعمامنا وإليهم
وإني أرى العربي للعرب ينتمى
ها من ذوى القربى وفي لغتهم
واسكننا نخشى الجلاء ونتقى
وهل تثبت الأيام أركان دولة
وها أنا قبل القوم جئتكم معلناً
- ومنتظر الإنجاز منشرح الصدر
فقد قيل إن الوعد دين على الحر
نمادى بنى إسرائيل في السر والجهر
يمت بإسماعيل قدماً بنو فهر
قريباً من العبري ينمى إلى العبر
دليل على صدق القرابة في النجر
سياسة حكم يأخذ القوم بالقهر
إذا لم تكن بالعدل مشدودة الأزر
لك الشكر حتى أملاً الأرض بالشكر

(١) حنانيك : تحنن مرة بعد مرة . والوتر : الذحل .
(٢) الخئون : النمر يتقى به المحارب قرنه . وقلب المجن : كناية عن الاستعداد للمنازلة في الحرب . ويقال أيضاً : نمر فلان لفلان . أو أبس له جلدة النمر : إذا كاشفه بالعداوة .
(٣) العناد : ما يمدد الإنسان للشدائد من وسائل المقاومة . والاباء : الأثمة من الضيم والذل .
(٤) نقر نسكن ونظمئن . والذعر : أشد الخوف .
(٥) مصاعيب : جمع مصعاب . وهو الذي لا ينقاد . والقسر : القهر والاذلال .
(٦) الخصاصه : الفقر والحاجة . (٧) الختر : الخيانة .
(٨) يتهمونا . بسكون التاء : يخفف من يتهمونا بتشديدها . لأجل الشعر .

مظاهر التعصب في عصر المدنية

قالها بعد ما أتى الجنرال غورو على المسلمين خطابه المشهور في بيروت

رؤيدك «غورو» أي هذا الجنيرال
أتيت بلاد الشرق من بعد هدنة
فجاء إليك ابن «الدنا» وهو مسلم
وقام خطيباً معرباً عن عواطف
فقت له في محفل القوم خاطباً
فذكرته أهل الصليب وحربهم
وقلت عن الإفرنج قومك إنهم
فخرت حزنًا كان في الشرق ساكنًا

وجددت عهداً منه في الشرق أوجال
من الأمر فاستاءت عصور وأجبال
بها اليوم قد تمت لقومك آمال
بما قلته فاهتاج بالشرق بلبال^(١)
تشابه كَرْدِناها والجنيرال
لأنحى علينا بالتمعصب عدال
وإن خالفوا وجه الصواب بما قالوا
فلا تصمن الحرب بعد انقضائها
ولا تنس فضل الشرق إذ كان ناصراً

لقومك فيما أحرزوه وما نالوا

(١) الفرحة : الجرح . ونسكاتها أزالت ما عليها من قشرة . فدميت ثانية .

(٢) والبلبال : الخاطر . فلا تصمن : فلا تحدث وصمة وهي العيب .

فقد قادت الأعرابُ نحو عدوكم خيولاً لها في حومة الحرب تجوال
وقامت لكم منهم بمكة راية لكم فتحت فيها من القدس أقفال
لقد أغضبوا البيت الحرام وربّه وهم بمقام البيت لا شك جهال
ولو أن عهد المسلمين كعهدهم قديماً لحالت دون ذا النصر أهوال
ولكنهم باعوا الديانة بالدنا خالت لعمري منهم اليوم أحوال
لذلك قام ابن «الدنا» عن دناءة يحاييك فيما فيه للقوم إذلال
ولا تحسبته مخلصاً في مقاله ولكنه في مكسب المال محتال
فكان قتيلاً بالمطامع عزّه فذل وإن الحرص للعزّ قتال

خليليّ قوماً بنى نطأطىء^(١) رءوسنا لدى جدث تعنولن ضمّ أجبال
لدى الجدث الفرد الذي فيه قد ثوى

من الملك الفرد ابن أيوب^(٢) ربّال^(١) فنبي على الأوطان حول رجائه
كما قد بكت من فقدتها الأمّ أطفال^(٢) ونستنزف الدمع الغزير لتربه
كما استنزفت دمع الحبين أطلال حنانيك يا قبر ابن أيوب فانصدع
لينهض ثاور في مطاويك مفضال إليك صلاح الدين نشكو مصيبة
أصيب بها قلب العلى فهو مُغتال ودارت رءوس القوم فيها توجعاً
وحزنا كما دارت بسكران جرّيال^(٣) وقطبت الأيام حتى تشابهت
بها غدوات كالحات وأصال وأمسى حمى الإسلام تنتاب روضه
فترعاه من سرج المتأدين آبال^(٤)

(١) الجدث : القبر . وثوى : نزل وأقام . والربّال : الأسد .

(٢) الرجاء : جمع رجة . وهي الأحجار توضع على القبر ليعرف بها .

(٣) الجرّيال : الحمر . (٤) آبال : جمع لابل .

ولسون

بين القول والفعل

قال قولاً به استحقَّ احتراماً وتعدّاه فاستحقّ ملاماً
 رجلٌ قد تنكَّب الحقَّ قوساً ومن البطل ظلٌّ يرمى سهاماً^(١)
 كان منه المقال نورا فلما حان حين الفعل كان ظلاما
 خاض حرب العدا بمقول حرٍّ فاق فيها المهند الصمصاما
 وبذا عرف الورى أنّ قول المرء في الحرب قد يفوق الحساما
 إذ غدا ناطقا بمرّ قد واشنطون نطقاً شفى به الأسقاما
 معربا عن مبادئ محكماتٍ ساميات تحرّر الأقواما
 قال حرّية الأنام هي الغاية لي في الوغى فغرّ الأناما^(٢)
 فاشرب الورى إليه وظفوا أنهم سوف يبلغون المراما^(٣)
 واطمأنت له القلوب بفوز يغتدى في فم الزمان ابتساما
 شام منه الورى بوارق غيمٍ من وراء البحر المحيط ترامى
 فتصدّى لغيثه كل قومٍ قد شكوا غلةً بهم وأواما
 ثم خابت ظنونهم فيه لما مرّ في الجرّ خلّبا وجهاما

* * *

مدّ ولسون في السياسة حبلاً جمع النقض فيه والإبراما
 فلبعض الأنام كان عصاما ولبعض الأنام كان خصاصا
 ملأ الدهر في فيومة فخرًا وبأزمير أخجل الأياما

(١) تنكَّب الفوس ، وضعها على منكبيه . استعداداً للحرب .

(٢) غر الأنام : خدعهم وغشهم .

(٣) اشرب الورى إليه : مدوا أعناقهم تطلعا إليه .

إِنَّ أَرْمِيرَ صَيَّرَ مَا لَوْلَا ن مَنْ الْفَخْرَ فِي فَيَوْمَ ذَامَا^(١)
 فَهَلْ الْحَقَّ عِنْدَهُ فِي سَوَى الْغَرِّ ب حَقِيرٌ أَقَلَّ مِنْ أَنْ يُجَاحَى^(٢)
 أَمْ هَلْ الشَّرْقُ وَحْدَهُ فِي الْأَقَالِيْمِ مُبَاحٌ أَنْ يُسْتَبَى وَيُضَامَا^(٣)
 أَمْ هَلْ الْقَوْمُ عَاهَدُوا اللَّهَ فِي أَنْ لَا يُرَاعُوا لِلْمُسْلِمِينَ ذِمَامَا^(٤)
 مَا لَمْ أَرْهَقُوا بَنِي الشَّرْقِ ظَلَامَا وَعَلَى التُّرْكِ أَشْلَوْا الْأَرْوَامَا^(٥)
 فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ أَرْمِيرَ نَهَبًا وَاسْتَحْلَوْا مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامَا
 حَيْثُ جَاسُوا خِلَالَهَا بِجُنُودٍ رَكِبَتْ فِي عَتُوِّهَا الْآثَامَا

أَيُّهَا الْمَجْلِسُ الرَّبَاعِيُّ مَهَلًا فَلَقَدْ جُرْتُ فِي الْأُمُورِ احْتِكَامَا
 أَنْتَ سَكْرَانٌ خَرَقَ النُّصْرَ فَاحْذَرِ حِينَ تَصْحُو نَدَامَةً وَلَوْ أَمَا
 لَكَ عَيْنٌ تَرَى السُّهَى فِي الدِّيَاجِي وَعَنِ الشَّمْسِ فِي الضَّحَى تَتَعَامَى^(٦)
 أَوْ لَمْ تَدْرِ أَنْ لِلدَّهْرِ عَيْنَا إِنْ تَنْمَ عَيْنُ أَهْلِهِ لَنْ تَنَامَا
 لَا تَكُنْ تَابِعَا هَوَى النَّفْسِ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ تَقَرَّرُ الْأَحْكَامَا
 فَهَوَى النَّفْسِ قَدْ يُضِلُّ ذَوِيهِ فَيَطِيشُونَ فِي الْوَرَى أَحْلَامَا
 وَيُرُونَ الْجُسَامَ أَمْرًا صَغِيرًا وَيُرُونَ الصَّغِيرَ أَمْرًا جُسَامَا
 لَا يَغْنَمُكَ الزَّمَانُ إِذَا مَا لَكَ أَبَدِي بِشَاشَةٍ وَابْتِسَامَا
 كَمْ أَشْأَلُ الزَّمَانَ أَعْلَامَ قَوْمٍ فِي الذُّرَى ثُمَّ نَكَّسَ الْأَعْلَامَا^(٧)
 مِثْلَمَا دَارَ لِلْفَرْنَجِ عَلَى الْجُرِّ مَنِ حَرَبَا فَأَدْرَكُوا الْإِنْتِقَامَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَسْتُمْ مِنَ الْغَرِّ ب بِحَالٍ تَسْتَوْجِبُونَ احْتِرَامَا

- (١) الدِّمَاءُ : الْعَيْبُ .
 (٢) يُجَاحَى : يُجْعَلُ سَبِيحًا . وَيُضَامُ : يَذَلُ .
 (٣) الذِّمَامُ : الذِّمَّةُ وَالْعَهْدُ . (٥) أَشْلَى السَّكَابَ عَلَى الْعَهْدِ : سَلَطَ عَلَيْهِ لِبَيْعِهِ .
 (٦) السُّهَى : نَجْمٌ صَغِيرٌ لَا تَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ لِبَعْدِهِ .
 (٧) أَشْأَلُ : رَأَيْتُ . وَنَكَّسَ الْأَعْلَامَ : خَفَضَهَا وَبَلَّغَهَا .

إنما أنتم لدى الغرب قومٌ خُلِقُوا عن سوى الشرور نياما
 فإذا ما وسَّعتمُ الناسَ حِلماً عدّه الغربُ شرّاً وعُراما^(١)
 وإذا ما ملأتم الأرض عدلاً عدّ جوراً أو مفخراً عدّ ذاماً
 وإذا ما فعلتم الخير يوماً حسبوه جنابةً وأناماً^(٢)
 وإذا زلّةً لكم دَفَنَ الدهرُ أملاً بنبشها الأفلاما
 وإذا ما افترى عليكم عدوّ أيدوه وصدقوا الأوهاما
 وإذا ما جنى عليكم أناسٌ سكنوا عنهم ومروا كراما
 كم بأرض البلقان منكم قتيلٌ وأيامي مُضاعةٌ ويتاني
 نثر الظالمون في الأرض منهم جثثاً تملأ الفضاء وهاما
 لو أتينا تلك البلاد رأينا اليوم منهم جحاجحا وعظاما
 ما نضاً للدفاع عنهم بنو الغر ب حُسناً ولا أचारوا كلاما
 إن تكن هذه السياسة عدلاً فإلى الظلم نشتكي الآلاما
 رحم الله أمة أصبح الغر ب يرى كل ذنبها الإسلاما

يا محب الشرق

أنشدت في حفلة كبيرة أقامها الحزب الوطني في بغداد
للكريم المستر كراين الثرى الأمريكى الشهير . بمناسبة مجيئه
إلى بغداد سنة ١٩٢٩ .

يا محب الشرق أهلاً بك يا مستر كراين
مرحباً بالزائر المشهور في كل المدن
مرحباً بالقدام المشكو ر في هذى المواطن
فضلكم باد على الشر ق وشكر الشرق عالن
كم لكم من وقفات دونه ضد المشاحن

جئت يا مستر كراين فانظر الشرق وعائين
فهو للغرب أسير أسر مديون لدائن
إن هذا الشرق والغرب لمعبون وغابن
فترى الشرق تجاه الغرب يسعى سعى ما هن
وترى الغرب عليه واقفا موقف خائن
منكرا منه المزايا موجدا فيه المطاعن
غاصبا منه الموائى شاحنا فيه السفائن
حافرا فيه المعادن نابشا فيه الدقائن^(١)
فهو يتص دماء الشرق من كل الأماكن
باذرا من كيده فى أهله يذر الضغائن
حاكما فيه على أهليه حاكم المتهاون
جاعلاً فى رجله قيد الوثى والقيد شائن^(٢)

(٢) الوثى : الفتور والحوول .

() المعادن : المناجم .

فترى الشرق لهذا ماشيا مشية واهن
أفبذى يا محبَّ الشَّرْقِ أفعال المهادن^(١)
أين ما قد قاله وإستسنُ يا مستر كراين^(٢)

لم يكن ولن فردا إن فى الغرب ولاسن
فعلام الغرب لا ينفك للشرق مضاعن
كم يسوم الغرب أهل الشَّرْقِ خسفا ويخاشن
وإلى كم ساسة الغرب تداجي وتداهن^(٣)
كم وكم نسمع منهم قول خداع ومائن^(٤)
إن فى الشرق ثجاء الغرب نيرانا كوامن
سوف ينشق حجاب الدهر عنها بالدواخن^(٥)
وإذا قامت حروب من بنى الشرق طواحن
فمن المسئول عن ذاك يا مستر كراين

وإذا تسبَّأل عمّا هوفى بغداد كائن
فهو حكم مَشْرِقِ الضَّرْعِ غربى الملاين^(٦)
وطنى الاسم لكن إنكليزى الشَّـ ناشن^(٧)

-
- (١) المهادن : السالم الذى بينك وبينه هدنة .
(٢) الرئيس ولسن : كان رئيس حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عند ما وضعت الحرب العظمى الأولى أوزارها . وله شروط خاصة لدخول أمريكا الحرب ضد ألمانيا . قبلتها دول الحلفاء قبل نهاية الحرب . ولكنها لم تنفذ بعدها .
(٣) داجى فلان فلانا بالعداوة : ساتره بها . وأخفاها عنه . وتداهن : تظهر خلاف ما تضرر .
(٤) مائن : كذاب مخادع . (٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس .
(٦) الملاين : قال بوضع فيه اللبن . يريد أن الحكم فى بغداد تنفذه رجل من الشرق ، ولكن أعماه غريبة أجنبية .
(٧) الشناشن : جمع شنشنة . وهى الطبيعة والخلقة السجية .

عربي أعجمي — ميّ معرب اللهجة راظن
فيه الإيعاز من لندن بالأمر مكامن
هو ذو وجهين وجه ظاهر يتبع باطن
قد ملكنا كل شيء نحن في الظاهر لكن
نحن في الباطن لا نملك تحريكاً لساكن
أهذا جائز في الغرب يا مستر كراين

إلى بطل الشرق الأكبر

قالها عقب انتصار الغازي مصطفى كمال على اليونان سنة ١٩٢٣

سَمِي المصطفى لا زلت تعلو إلى أوج يطاول كلّ أوج
فدُر كالشمس في قلّك المعالي وحلّ من الكمال بكلّ بُرج
نُصرت على بني يونان نصراً أقام الغرب في هرج ومرج^(١)
وأطلع في سماء الشرق شمساً تفيض عليه أنواع الترجى^(٢)
فَسَرّ المخلصين وكلّ حرّ وساء الخائنين وكلّ سمج^(٣)
وما اليونان كفؤك في نزال وإن ملئوا السهول وكلّ فجّ
ولكن قد غلبت جيوش قوم أذلّوا بالبوارج^(٤) كلّ لجّ
تركت جيوشهم من فرط رعب تعاهد للهزيمة كلّ نهج^(٥)
إذا ذكروا سمالك ولو مناماً تحاموا ذكره بسوى التهجي^(٦)
لئلا يسمعوه فيعتريهم ضنى داءين من شلل وفلج
هم اليونانُ الأمّ كل قوم وأخوف في الوغى من فرخ قَبج^(٧)

(١) هرج ومرج : فتنه واختلاط واضطراب .

(٢) أنواع الترجى : أي الرجاء . وهو ما يتوقع له من الخير الكثير بعد النصر .

(٣) السمج والسميج : الفبيج . (٤) البوارج : السفن الحربية الكبيرة .

(٥) النهج : الطريق الواسع الواضح . (٦) سمالك ، بضم السين : اسمك .

(٧) القَبج : نوع من الطير يسمى الحجل والكروان .

أَرْقُ سَجِيَّةً مِنْهُمْ وَأَرْقُ
فَلَا تَغْرُكْ أَوْجُهُمْ بَيَاضًا
وَجُوهٌ قَدْ حَكَّيْنِ الشَّلَجَ لَوْنًا
فِيَا أَمْضَى الْوَرَى رَأْيَا وَسِيفَا
لَقَدْ أَنْقَذْتَ مِنْ أَرْمِيرِ خَوْدَا
وَقَمْتَ عَلَى الْبِلَادِ مَقَامَ عَيْسَى
فَعَالَجْتَ الْفَتَوَى بِحَسَنِ رَتَقِي
وَرَحْتَ إِلَى التَّجَدُّدِ فِي الْمَعَالِي
وَتَخَطَبْتَ فِي الْجُمُوعِ يَوْمَ حَقْلٍ
وَتَأْتِيكَ الْوُفُودُ مِنَ الْأَفَاصِي
فَقُودُكَ نَالِقُولَ يَوْمِ سَلَمٍ
لَقَدْ جَدَّدْتَ لِلْأُوطَانِ عَهْدَا
لَتَبْدُرَ الشُّعُوبُ إِلَى الْمَعَالِي
وَتَنْهَجَ مَنَهِجَ الْعُمَرَانِ فِيهَا
وَأَنْتَ الْيَوْمَ حَارِسُهَا الْمُفَقِّدَى
وَتَبْدُرُ الْمُلَمَّ إِذَا عَرَاهَا
إِذَا ذَكَرَ الْمَهْبُوطَ فَأَنْتَ مُعَلٍ
وَتَشْرَبُ أَنْتَ كَأْسَ الْجَدِّ صِرْفَا

حَيْرُ الْوَحْشِ سَارِحَةً بِمَرْجٍ^(١)
فَإِنْ طِبَاعَهُمْ كَطِبَاعِ زَنْجٍ
وَلَكِنْ فَاتَمَنَّ نَقَاءَ ثَلَجٍ
وَأَعْرِفَهُمْ بِمَصْعَدِ كُلِّ أَوْجٍ
تُسَامِ الْخُسْفَى فِي يَدِ كُلِّ عَنَجٍ
عَلَى مَرَضَاهُ مِنْ عُمَى وَعُرْجٍ
وَلَاءَمَتْ الْخُرُوقَ بِحَسَنِ نَسَجٍ^(٢)
تَقُودُ النَّاهِضِينَ بِهَا وَتَرْجِي
كَأَنَّ خُطْبَ النَّبِيِّ يَوْمَ حَجٍّ
لَتَسْمَعَ قَوْلَ مِذْرَهِيَا الْمِثْجِ^(٣)
كَقُودِكَ لِلْجِيُوشِ يَوْمَ هَيْجٍ^(٤)
تَجَارِي فِيهِ أَوْطَانُ الْفَرْنَجِ
وَتَبْلُغَ مَا تَرِيدُ وَمَا تَرْجِي
بِهَا لِلنَّاسِ مِنْ دَخْلٍ وَخُرْجٍ
تَحُوطُ أُمُورَهَا مِنْ كُلِّ هَرْجٍ
فَتَعْرِوِي الْجَوَادَ بِغَيْرِ سَرْجٍ^(٥)
وَإِنْ خِيفَ الْحَبُوطُ فَأَنْتَ مُنْجٍ
وَيَشْرَبُهَا سَوَاؤُكَ ذَاتَ مَرْجٍ

(١) المرج : المر أرض ذات كلاً ترعى نية الدواب .

(٢) الفتوى : جمع فتى . وهى الأحداث والفتن والغلافل .

(٣) مدره القوم : الحامى عن أحسابهم . والمثج : الفصيح الغزير المادفة كلاماً الغزير . الذى

لخصب كلامه صبا .

(٤) الهيج : الحرب . (٥) تعروى الجواد : تركبه عرباً من غير سرج ولا أداة .

تجاه الرياحاني (هي النفس)

أنشدتها في حفلة أقيمت في بيروت لأمين
الرياحاني ، بعد رجوعه من سياحته في بلاد العرب :

هي النفس أغشى في رضاها المعاطب ^(١)	وأهل منها بين جنبي قاضباً ^(١)
تُكَلِّفني أن أخبط الليل بالسرى	وأن أمتط فيهِ من الهول غارياً ^(٢)
وتنهضني للمجد بالعزم ماضياً	وبالهمم متلاقاً وبالرأى صائباً
ولم ترض إلا كالجبال معزّة	ولم تهو إلا كالشموس مناقباً
إذا أنا أنزلت النجوم لأرضها	أبتهن إلا أن يكن ثواقباً ^(٣)
وترفض مني كل عيش مُنعم	إذا ازورّ ذاك العيش بالذلّ جانباً
ولم تبغ لي إلا الحقيقة بغيّة	ولم ترض لي إلا الكريم مصاحباً
تقول إذا أوردتها ماء مذنب	رد البحر بي غمراً وخل المذانب ^(٤)
وإني لأشكوها إليها نظماً	فأرجع عنها بعد شكواي خائباً
على أن لي منها حصاة رزينة	قتلت بها كل الأمور تجارياً ^(٥)
لقد تعبت فيما تروم من العلى	كذلك نفس الحرّ تلقى المتاعب
ألم تر ما لاقى ابن لبنان في العلى	من الأين المساح في الأرض ضارباً
تيمم من بعد الحجاز تهامة	وراح إلى صنعاء يزجي الركائب
وجاء إلى أرض العراق مبحراً	وكرّ إلى نجد يحوب السباب ^(٦)

(١) المعاطب : الممالك . وأصل القاضب : السيف القاطع ، شبه نفسه بالسيف في مضاعفها .

(٢) خبط الليل : سار فيه على غير هداية . والسرى : سير الليل . وغارب البعير : ما بين

سنامه وعنقه .

(٣) ثواقب : جمع ثاقب . وهو المضىء .

(٤) المذائب ، جمع مذنب كبير : وهو كهيفة الجدول .

(٥) الحصاة : العقل .

(٦) السباب : جمع سبب . وهو القفز والنفازة .

ليجمع من أبناء يَرْبَ شملهم
أخوهم لو مدَّ بَاءً إلى العلى
له قلمٌ عزَّ القرائحَ شاعرا
ويقضى حقًا للمواطن واجبا
لأوشك منها أن ينال الكواكبا
كما ابتزَّ فُرسان البلاغة كاتباً^(١)

* * *

لقد زُرتَ نجداً يا أمينُ قتل لنا
فما حالة الإخوانِ فيها فإننا
فهل كفروا من ليس يُرسل لحيةً
وما أنا من قوم يدينون باللاحى
ودعْ عنك أخبار العراق فإننى
فويحاً لأهل الرافدين إذا انطووا
ألا عدَّ عما فى العراق فإننى
معايبُ لو أنى هتكت سِتارها
فلا تحسبْنه أنه ذو حكومةٍ
لئن ألفوا بالكذب فيه وزارةً
وإنى لأهوى الفجر إن كان صادقاً
أتذكر من أخبار نجد جواثبا^(٢)
نرى الناس عنهم يذكرون الغرائب
وهل فسقوا من ليس يُخفى الشواربا^(٣)
ولم يقبلوا إلا من الحلق تائباً
لأعلم منها ما يفوق العجائب
على اليأس من نور يشق الغياهبا^(٤)
أراه بأخلاق الزمان معاييباً
لأرسلت منها للمعاند حاصباً^(٥)
ولو ضربوا ظلماً عليه الضرائب
فإن بها للكاذبين مآرباً
وتنكر عيني الفجر إن كان كاذباً

° ° °

تبسمُ لبنانُ بعود أمينه
أخا الفضل قد آنست لبنان حاضرا
وما أنت إلا البدرُ يبهج طالعا
مُحييتك فى بغداد إذ جئت قادما
وأضحى لأذيال المسرة ساحبا
كما كنت قد أوحشت لبنان غائبا
ويحزن آفاق المواطن غاربا
يُحييتك فى بيروت إذ جئت آتيا

(١) عز القرائح : غلبها . وابتز : فاق وغلب .

(٢) الجواثب : جمع جاثبة . وهى الأخبار تجوب الأرض من بلد إلى بلد .

(٣) لإخفاء الشارب : الأخذ منه .

(٤) فويحاً : رحمة . والرافدان : دجلة والفرات . والغياهب : جمع غيب ، وهو الظلمة .

(٥) الحاصب : الريح تحمل الحصباء . وهى صغار الحجارة .

في المدرسة الحزبية

أيُّها القومُ مالكمُ في جُهودِ (١) أو ما يَسْتَفْزِزُكُمْ تَفْنِيدِي (١)
 كلما قد هزرتكم النهوضِ عُدْتُ منكمُ بقسوةِ الجُهودِ (٢) عُدْتُ منكمُ بقسوةِ الجُهودِ (٢)
 طال عَتْبِي على الحوادثِ فيكمُ مثلاً طال مَطْلُها بالوعودِ
 ففتى سعيكمُ وما ذا التواني وإلى كم أَحْكُمُ بالانشيدِ
 أنا غرَّيدُ شارداتِ القوافي أفلم يُشْجِكُمْ بها تغريدِي (٣) أفلم يُشْجِكُمْ بها تغريدِي (٣)
 كنت قبلاً أَثْنِي عليكمُ لأنِّي أبتغى الحثَّ بالثناء الحميدِ
 فاتَّقوا اليومَ صولةً من يَرَاعِ واقف في مواقف التَّنْديدِ (٤) واقف في مواقف التَّنْديدِ (٤)
 أيُّها القومُ نحن في عصرِ علمٍ جعل الحربَ في طِرازِ جديدِ
 جعل الحربَ تُدرَسُ اليومَ فنَّا مغنيا عن شجاعةِ الصنديدِ
 إن للعلمِ في حروبِ بنى العَصْرِ كِبَاساً يفوقُ بأسَ الحديدِ
 إذ بدا بأسه الأشدَّ فأنسى كل بأس من الحديد شديدِ
 أيُّها القومُ فادخلوا العهدَ الحَرَّ بِيَّ طَوْعاً وانضُّوا ثيابَ الجُودِ (٥) بِيَّ طَوْعاً وانضُّوا ثيابَ الجُودِ (٥)
 واستعدوا لردِّ كل عدوِّ أنكر الحقَّ ناقضاً للعهودِ
 وأعزِّوا الملكَ الذي نبتغيه بمجنودِ مَبْثُوثَةٍ في الحدودِ
 قد دعمتكم أوطانكم فأجيبوا دعوةَ الأمرينِ بالتجنيدِ
 نحن لا نقصد الحروبَ ولكن نبتغى الذَّودَ عن تراثِ الجدودِ
 أرايتم مُلْكاً بغيرِ جنودِ إنما الملكُ قائمٌ بالجنودِ
 فاجمعوا الجيشَ في العراقِ ليرعى ما به من طريفكم والتلبدِ (٦) ما به من طريفكم والتلبدِ (٦)

(١) يستفزكم : يزعجكم ويحرككم . والتنفيذ : اللوم وتضعيف الرأي .

(٢) الجُهود : الصخر القوي .

(٣) تغريدِي : غنائِي . والقوافي الشاردة : السائرة في الآفاق .

(٤) تددت به تنديداً : أسمته القبيح ، وشتمته ، وشهرته ، وسمعت به .

(٥) انضُّوا : اخلعوا .

(٦) الطريف والظارف : الحديث . والتلبد والتلبد : القديم الموروث .

ويرد العدو عنكم ويحمي عيشكم من شوائب التنكيد
لا تقرُّوا على الهوان وأنتم عرب من بني الاباة الصيد^(١)
يكرهون الحياة إلا حياة ذات عزٍ بيأسهم صيهود^(٢)
أشرف الموت عندهم هو موت في صها الخيل تحت خفق البنود^(٣)
وأعزُّ الأعمار عمر قصير تحت ظلٍ من السيوف مديد
وأذلُّ الحياة عندي حياة قد أهينت حقوقها بجحود

العلم والعلم

لواعجُ الهم في جنبي تضطرمُّ والهمُّ مقداره من أهله الهمم^(٤)
كم قد أذاقتني الأيام من حرق من فوقيا أسف من تحتها ألم
أكلما قلت شعرا قال سامعه نارٌ تفوه بها للناس أم كليم ؟
ما بال شعرك مثل النار ملتهبا يذكو ، على أنه كالماء مُنْسَجِم
إننا لنعجب من شعرك تؤججه نارا ولم يحترق في كفك القلم
لا تعجبوا فالأسمى في النفس ملتهب والعزم مُتَقَدِّم والهمُّ محتدم^(٥)
استبرد النار من حرَّت عزائمها واستصغر الخطب من في نفسه عظيم
وكيف يصبح من دنياه في دعة من بات في نفسه الآمال تزدهم

* * *

(١) الاباة : جمع آب ، وهو الذي يأبى الضيم . والصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفم رأسه عن الناس كبرا .

(٢) أصل الصيهود : الشديد الحر ، والمراد هنا الحياة القوية .

(٣) صها الخيل : جمع صهوة ، وهي الظهر .

(٤) اللواعج : جمع لاعج ، وهو الذي يتحرك في النفس . ويضطرم : يتقد ويشتعل . بقول :

إن الهموم بتدر الهمم .

(٥) احتدمت النار : انتقدت .

أما المُعْزَّانِ في الدنيا فإيهما
كلاهما ضامن للنَّاسِ حُرْمَتَهُمْ
من لم يك العلم الخفَّاق شارَتَهُمْ
وليس ينفع قومًا لا علوم لهم
فالعلم في أُمَّة ليست بحكمة
والعلم أوهنُّ من أن يُسْتَظْلَّ به
ما أحسن العلم الخفَّاق منتصبا

هما على ما أراه العلم والعلم
هذا له الحكم أو هذا له الحكم
فليس يُجَدِّبُهُمُ العلم الذي علموا
أن يُنْشَرَّ العلم الخفَّاق فوقهم
كالسيف يحمله في الحرب منهزم
إن لم تقم من سيوف تحته دِعَمُ^(١)
به تشير إلى استقلالها الأهم

قد علمتني الليالي في تقلُّبها
وأن أصدق برق أنت شأمة
وأخصب الأرض أرض لا تسحُّ بها
من كان يكذبني أن الحياة مئى
وأنه في كلا الخالين منبعها
وأنه وهو فوق الأرض منتثر
إني أرى المجد في الأيام قاطبة
فالمجد يَنْبُت حيث العلم منتشر
والمجد أعطى الظبي ميثاق معترف

أن الموفق فيها السيف لا القلم
برق تبسم عنه الصارم الخدم
إلا من النقع في يوم الوغى ديم
فليس يكذبني أن الحياة دم
يدور في الجسم أو في الأرض ينسجم
كمثله وهو تحت الجوف منتظم
إلى عبيط دم الحيا به قرم
من حيث تعترك الأبطال والبهم^(٢)
أن ليس يضحك إلا حين تبتسم

فليذهب اليأسُ عني خاسئاً أبداً
ولست ممن إذا يسعى لحادثة

إني بحبل رجائي اليوم معتصم^(٣)
يسعى وأرجله بالخوف تصطدم

(١) دعم : جمع دعمه : بمعنى الدعامة .

(٢) البهم : جمع بهمة ، بوزن غرفة ، وهو البطل الذي لا يعرف قرنه من أين يناله ، لقوته
وشدة حنره .

(٣) خاسئاً : مبعداً طريداً .

لا تسأمن إذا حاولت منزلةً فيها يرفّ عليك المجدُّ والكرمُ
فالعيش تستبشع الأذواق مطعمه إذا تسرّب في أثنائه السّامُ
وكن صليلاً إذا عصّتك حادثة تعصّ منك بعود ليس ينفعجم^(١)
إن الخصال التي تسمو الحياة بها عزم ، وحزم ، وإقدام ، ومقتجم^(٢)
لا يكسب النفس ما ترجوه من شرفٍ

إلا الإباء وإلا العز والشّمم
لا يؤنسك أن الحرّ محترق^(٣) عند اللّثام وأن الوغد محترم^(٤)
فالعقل يتهم الدهر المسىء بذا وما يعيبك أن الدهر متهم
هذى ملامتكم يا قوم فاستمعوا منها إلى كليم في طيها حكّم
قد أنشد الشعر تعريضاً بسامعه فهل وعى ما أردت السامع الفهم

السجاياء فوق العلم وفوق العلم

وقد نظم الشاعر الكبير الأستاذ الرصافي هذه القصيدة الاجتماعية
الجبارة ، جواباً عن قصيدة الشاعر الأمير عادل أرسلان : وقد كان
الأمير عادل أرسلان اطلع على قصيدة الأستاذ الرصافي في العلم
والعلم ، التي ينصح بها الأمة العربية ، ويحضها على الجهاد في سبيل
الحرية ، فنظم قصيدة يعارضها بها .

علمٌ يُعزّزه من دولة علم في كل عصر به قد سادت الأمم
ودولة القوم لم تثبت قواعدها إلا بأن سجاياهم لها دعم^(٤)
فليس للعلم مهما اعتز جانبه نفع إذا ما السجاياء الغرّ تنعدم
إذا استحالَت سجاياء القوم فاسدة فليس ينفعهم علم ولا علم
وليس يَحْتَلُّ حبلُ الملك مضطرباً إلا إذا اختلّت الأخلاق والشّم
لولا سجاياء على حُب العلى جيلت ماسادت الناس لا عرب ولا عجم

(١) ينجم : يتأثر بالعجم ، وهو الغرض بالأسنان . (٢) مقتجم : اقتحام الصعاب .
(٣) الوغد : اللّثم الحفير . (٤) دعم : جمع دعمه ، وهي الدعامة .

لاخيرَ في العيش يغدو فيه صاحبه
ما بال قومي على الارهاق قد صبروا
قد أنهضتهم إلى العلياء وحدثهم
كان التعاون غرزا في غرائزهم
ثم اغتدوا بعد حين في جوانحهم
قد زال روح التغاды منهم ونما
ألقى التخاذل ضعفا في عزائمهم
تعاضوا اعظام يفخرون بها

وأنفه باحتمال النذل مُزْدَلِم^(١)
كأن أشهر قومي كلها حُرْم^(٢)
واليوم أقعدهم عنها أن انقسموا
حازوا به الشرف الوضاح واغتموا
نارُ التخاذل بالشحناء تضطرم^(٣)
روح التغاды إلى أن ماتت الهمم
فالأجنبي عليهم ظل يحتمكم
وهل يكون بعظم رمة عظم^(٤)

* * *

داء التأخر منا في خلائقنا
كانت خلائقنا للعز ضامنة
وأصبحت عندنا الغايات تابعة
تمشى من الجول في ظلماء ظالمة
حرية الفكر فينا غير جائزة

فقد فشا الداء حتى استفحل السقم
حتى فسدن فزال العز والشم^(٥)
إلى هوى النفس فيما شأنه عم^(٦)
بليتاتها علينا الظلم والظلم
والحر منا مهان ليس يحترم

* * *

لأدر دَرُّ رجال الدين إهمهم
واستعملوه كما نهوى مآربهم
تالله ما كان في الإسلام من حرج
بل كله جاء تيسيرا ونهيرة

قد أظهروا فيه منهم غير ما كتبوا
كأنه ليس إلا آلة لهم^(٧)
على الأنام ولا في نهجه غم
للعاملين وأحكاما بها حكم

(١) مزدلم : متطوع .

(٢) أشهر الحرم : التي حرم العرب فيها القتال وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والحرم ، ورجب .

(٣) الشحناء : العداوة والحصام . وتضطرم : تنقد وتشتعل .

(٤) عظم رمة : أى عظم بال .

(٥) أصل الشم : ارتفاع في قصبة الأنف . والمراد : العز .

(٦) أمر عمم ، تام عام .

(٧) الغم ، بالتحرير : أن يسيل الشر حتى يضيق الوجه والفقا . والمراد هنا : ضيق الطريق .

لكنما القوم ظلوا جامدين على
إذا سلكت إلى الإصلاح مسلكه
وإن تصادمت بالعادات تُنكرها
وإن أتيت ببرهان فأعجزهم
وإن تقل لهم قولاً لتقنعهم
خلائق كظلام الليل من يرها
ما منه قد وهوه بئس ما وهوه
فأنت في رأيهم بالكفر مُتهم
فأنت في زعمهم بالدين تصطدم
لم يحسنوا الرد بل من عجزهم شتموا
شدوا عليك وردوا قبلاً فيهموا
يقول بأمثال هذى تمسخ الأمم

لله درّ بني معروف إذ صبروا
أخلوا منازلهم للكرّ ثانية
ولازموا الفقر ، عاشوا في مجاهله
بذاك حبهم الأوطان يأمرهم
باتت دمشق لهم ترنو نواظرها
أيام لم يبق من بيت بغوطتها
ثم انضوى بعدما اجتاحت معالمها
فاستقتلوا في سبيل الذود عن وطن
كانوا أشد مضاء من صوارمهم
عند الهجوم كموج البحر تبصرهم

وكالجبال الرؤاسى هم إذا التحموا
صالت سيوف بأيديهم يسيلان كما
حتى حكين الغواذى حين تهتم (١)

(١) صلت صليلاً : صوتت . والغواذى : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ فقط غدوة . وتهتم :
من الهزيم ، وهو صوت الرعد .

من مُبْلِغِ الْأَمِيرِ الشَّيْخِ مَالِكَةَ
إِلَى فَتَى آلِ رَسُلَانِ الْأَثَلَى رَسِخَتْ
لبعضهم شهرة بالسيف واحدة
كعادِلٍ وشَكِيبٍ فِي أَكْفِهِمَا
صَبْرًا فِدَيْتِكَ فَالْعُقْبَى وَإِنْ بَعْدَتْ
وَلَمْ يَقْنُتْكَ نَجَاحٌ فِي مَحَارِبِهِ
يَاعَادِلًا كَأَسْمِهِ لَا تَنْسَ مَظَالِمِي
كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ إِلَّا أَنبَاهَا كَلِمٌ^(١)
فِي مَعْدِنِ الْمَجْدِ مِنْ قَدَمٍ لَهُمْ قَدَمٌ
وَبَعْضُهُمْ شَهْرَتَاهُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
جَالِ الْبِرَاعِ وَصَالِ الصَّارِمِ الْخَذَمِ^(٢)
لِلصَّابِرِينَ وَعُقْبَى الْخَائِنِ النَّدَمِ
أَقْلَ مَا حَزَتْ فِيهَا الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ
عِنْدِي خُصُومٌ وَمَا عِنْدِي لَهُمْ حَكَمٌ^(٣)

الحرية في سياحة المستعمرين

يَاقَوْمُ لَا تَتَكَلَّمُوا إِنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ
نَامُوا وَلَا تَسْتَيْقِظُوا مَا فَازَ إِلَّا النُّوْمُ
وَتَأَخَّرُوا عَنْ كُلِّ مَا يَقْضِي بَأْنَ تَتَقَدَّمُوا
وَدَعُوا التَّفَهُّمَ جَانِبًا فَالْخَيْرُ إِلَّا تَفْهَمُوا
وَتَثْبِتُوا فِي جَهْلِكُمْ فَالشَّرُّ أَنْ تَتَعَلَّمُوا
أَمَّا السِّيَاسَةُ فَاتْرَكُوا أَبَدًا وَإِلَّا تَنْدَمُوا
إِنَّ السِّيَاسَةَ سِرًّا لَوْ تَعْلَمُونَ مَظَالِمَكُمْ^(٤)
وَإِذَا أَفْضَيْتُمْ فِي الْمُبَايَعَةِ خَ مِنْ الْحَدِيثِ فَجَمَعُوا
وَالْعَدْلَ لَا تَتَوَسَّمُوا وَالظُّلْمَ لَا تَنْجَهَمُوا^(٥)
مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعِيشَ الْيَوْمَ وَهُوَ مُكَرَّمٌ
فَلْيُتَسَّ لَا يَسْمَعْ وَلَا يَبْصُرَ بِيَدِهِ وَلَا يَمُ

(١) المالك والأبوكة : الرسالة يؤدبها الرسول بلسانه .

(٢) سيف خذم ومخدم ، بكسر الميم : أى فاطم .

(٣) ناطلة ، بكسر اللام : اسم ما أخذ منك من الحقوق طالما .

(٤) مظلّم : أى مكثوم . (٥) تنجّمه : نلقاه بالعاظمة والوجه الكريه .

لا يستحق كرامةً إلا الأصم الأبكم
ودعوا السعادة إنما هي في الحياة توهم
فالعيش وهو منعم كالعيش وهو مذموم
فارضوا بحكم الدهر — ما كان فيه تحكم
وإذا ظلمتم فاضحكوا طرباً ولا تنظموا
وإذا أهنتم فاشكروا وإذا أطمتم فابسموا
إن قيل هذا شهدكم مر ، فقولوا : علقم
أو قيل إن نهاركم ليل ، فقولوا : مظلم
أو قيل إن ثمادكم سيل ، فقولوا : مقعم^(١)
أو قيل إن بلادكم ياقوم سوف تقسم
فتحمّدوا ، وتشكروا وترنّخوا ، وترنّموا^(٢)

غادة الانتداب

دع مزعج اللوم وخلّ العتاب^(٣) واسمع إلى الأمر العجيب العجّاب^(٤)
من قصة واقصة غصة تضحك بل تدعو إلى الانتداب^(٥)
في الكرخ من بغداد مرّت بنا يوماً فتاة من ذوات الحجاب
لبنها موقرة بالحلي وكفها مشبعة بالخضاب^(٦)
ووجهها يطمس سحناء عنا ظلام من سواد النقاب^(٧)

(١) الثماد : جمع ثمّد ، بالتحريك ، وهو الماء القليل . والمنعم بكسر اللعين : المائي .
وبفتحها : الملوّه .

(٢) الترنخ : التمايل على الجانبيين ، من سكر أو فرح . والترنم : رفع الصوت بالغناء .

(٣) العجّاب : صفة كالعجيب .

(٤) واقصة : اسم فاعل من وقصه : إذا دق عنقه . والمراد أنها مؤلمة أشد الألم والنصّة : ما يعترض
في الخلق من طعام أو شراب أو عظم ، فيسده . والانتداب والنجيب : البكاء بصوت
طويل ممدود . (٥) اللبة : موضع القلادة . وموقرة : محمّلة .

(٦) سحناء الوجه وسحنته . يفتح السين فيهما : لونه وحاله وهيئته .

تمشي العرَضَى في جلابيبها مشية إحدى المومسات القحباب^(١)
تختاب الناس بأوضاعها وكل ما يصدرُ منها خِلاب
قد وضعت تاجاً على رأسها يلمع في الظاهر كَمع الشَّهاب
يحسب من دُرٍّ بعموميه وهو إذا حققته من سِخاب^(٢)
كاسية الجسم أرقى الكسَى موشية الثوب بوثى كذاب
قد غولط الناس بأثوابها في أنها من مَعمل الانتخاب
وهي كعمري دون ما ربية منسوجة في منسج الإغصاب
قالعش في لُحمتها والسدى وكل ما يدعو إلى الارتياب
قال جليسى يوم مرّت بنا من هذه الغادة ذات الحجاب ؟
قلت له تلك لأوطاننا حكومة جاد بها الانتداب
تحسبها حسناء من زيبها وما سوى (جُنُبول) تحت الثياب^(٣)
ظاهاها فيه لنا رحمة والويل في باطنها والعذاب
مصائبنا أمسى فظيماً بها يارب ما أفضع هذا المصاب
تالله قد حق لنا أننا نحشو على الأروُس كلَّ التراب^(٤)

(١) مشي العرضى : أى لم يستقم في مشيه ، وإنما سار في ميل واعتراض من فرط نشاطه وبغيه .
والمومسات : جمع مومس ، وهى البغى . والقحباب : جمع قحبة ، وهى المومس . وأصل القحبة :
السملة . وهى من السكنايات ، لأن المومس تسعل ، كما أنها تدعو إلى نفسها بذلك .
(٢) السخاب : كسكتاب : خيط ينظم فيه خرز ، تلبسه الصبيان والجوارى .
(٣) جنُبول : علم على جنس الانجليزى .
(٤) حشا التراب يحشوه حشوا ، ويحشيه حشياً : هاله ورماه .

الفيل والحمل

أنشدما يخاطب بها الزعيم الهندي محمد علي ، وقد كان مدعوا .
في مأدبة أقيم لها الأستاذ العالي عند مروره ببغداد سنة ١٩٢٩ .

إليك زعيم الهند أُورِدُ ههنا	سؤالاً له أرجو أجوابَ تفضلاً
فنحن هنا في مجلس ذى أمانة	فلم يخشَ فيه الحرُّ أنْ يثقلوا
إذا ما سمعتُ الهند في قول قائل	تخيلاتُ فيلاً بالحديد مكبلاً
ترجيه كف الأجنبي مسخرًا	فيمضى بأعباء الأجانب مشقلاً (١)
ويبرك أحياناً على الأرض رازحاً	له أنه من ثقل ما قد تحملاً (٢)
وينخس أحياناً فتعلوه رجفة	فيمضى على رغم القيود مهزولاً (٣)
وإني أظن الفيل صاحب قوة	تكون له لو شاء من ذاك مؤثلاً
فلوقام هذا الفيل واستجمع القوى	لهز بها شم الجبال وقلقلاً (٤)
ولو لم تكن بالفيل عندي علاقة	لما رمت عن هذا جواباً مفصلاً
لنا حمل وهو العراق نظنه	غدا من وراء الفيل للذئب مأكلاً
فإن ينبج هذا الفيل من قيد أسرهِ	نجوبا وإلا أصبح الأمر معضلاً (٥)
فإن لم يكن هذا صحيحاً فما الذى	ترون سوى هذا عليه للمعولاً
ومن بعد هذا يا محمد إننى	أحييك باسم الناهضين إلى العلا

(١) ترجمه : تسوقه وتوجيهه .

(٢) رزح تحت الحمل يرزح رزحاً : أن من ثقله .

(٣) النخس : الشك بالايه ونحوها . والمهزول : الذى يمشى الهزولة ، وهى مشية سريعة .

(٤) شم الجبال : الجبال العالية .

(٥) أعضاه الأمر : غلبه .

دمشق تندب أهلها

أُنشدتها في حفلة أقيمت في بغداد لجمع الاعانات
لنكوبي سورية سنة ١٩٢٦

بصوت له الصخر الأصمَّ يَلِينُ	بكت في ظلام الليل تندب أهلها
لها في ضواحي الغوطتين أنين	وباتت وقد جل المصاب حزينه
وخيم صمت في الدُّجى وسكون ^(١)	تئن وقد مدَّ الظلام رواقه
تميد له في الغوطتين غُصُون ^(٢)	إذا هي مدت في الدُّجى صوتها
فتبصرها في الرافدين عيون ^(٣)	وتلهب منه في الفضاء شرارة
أبو الهول منها واجد وحزين ^(٤)	وتهبوله في ساحل النيل هبوة

* * *

فأسفر منها عارض وجبين ^(٥)	ومن بعد وهن أشرق البدر طالعا
بحدَّيه مرر للجمال مصون	فأبصرت منها الوجه أزهَر مُشرقاً
له سبب في المكرمات متين	جمال بديع بالجلال متوج
مكان من الحسن المهييب مكين	وبرقعها حزن فكان لوجهها
صريع على وجه الثرى وطعين	فتاة جثت في الأرض نبكي وحو لها
تقاذف منها بالدموع شئون	فضمت إلى الصدر اليدين وعينها
لها كل آن زفرة وحنين	وقد شخّصت نحو السماء بطرفها
تورم منها بالبكاء جنون	وما أنس لا أنس العشيّة أنها
فلاحت من الأشجان فيه فنون	وأن غزير الدمع خدد حدها

(١) الرواق : بضم الراء وكسرها : الفسطاط والقبّة وموضع الجلوس .
(٢) الدجّة : الظلام . تميد : تميل . والغوطتان : أرض تضاف إلى دمشق ، وهي من بساتين الدنيا .
(٣) بلاد الرافدين : هي العراق .
(٤) هبا يهود . كملا يعنو : سطم .
(٥) العارض : جانب الوجه . والجبين : من منبت الشعر الرأس إلى الحاجبين .

ولما انقضى صبرى تراميتُ نحوها
وقلتُ لها : مَنْ أَنْتَ رُحْمَاكِ إِنِّى
فَقَالَتْ وَقَدْ أَلَقْتُ إِلَى بِنَظَرَةٍ
أَنَا الْبَلَدَةُ الشَّكْلَى دِمَشْقُ ابْنَةِ الْعُلَى
أَلَمْ تَرَ أَبْنَاءى يُسَاقُونَ لِلرَّدَى
فَإِنَّ أَبَاةَ الضَّمِيمِ مِنْ آلِ يَعْرُبَ
فَقُلْتُ لَهَا لِيَبِكْ يَا أُمَّهُمُ إِنَّهُمْ
سَنَدْرِكُ فَيْكَ الثَّأْرَ مِنْ أَنْفُسِ الْعِدَا

كَمَا تَرْتَمَى بِالْعَاصِفَاتِ سَفِينِ
لَكَ الْيَوْمَ خِلٌّ صَادِقٌ وَأَمِينِ
عَنِ الْقَصْدِ فِيهَا مَعْرَبٌ وَمُبِينِ
أَمَّا أَنْتِ فِي مَعْنَى دِمَشْقٍ قَطِينِ^(١)
فَمِنْهُمْ قَتِيلٌ بِالظُّبَا وَسَجِينِ^(٢)
أَلَمْ يَأْتِ مِنْهُمْ نَاصِرٌ وَمَعِينِ
سَيَأْتِيكَ مِنْهُمْ بَارِزٌ وَكَهِينِ^(٣)
وَنُوقِدُ نَارَ الْحَرْبِ وَهِيَ زَبُونُ^(٤)

* * *

فِيَذَى دِمَشْقُ يَا كَرَامَ وَهَذِهِ أَحَادِيثُ عَنْهَا كَلَّهِنَّ شُجُونُ^(٥)

(١) الشكلى من النساء : التى فقدت زوجها : أو أولادها . وقطين : قاطن .
(٢) الردى : الخلاك ، ردى يردى : من باب فرح . والظبا : جمع ظبية ، وهى حذو السيف .
(٣) بارز وكين : أى ظاهر وخفى .
(٤) الزبون : الدفع . يقول ناقة زبون ، وحرب زبون ، أى تدفع الناس إلى الهلاك كما
تزيئهم الناقة بحفها .
(٥) الشجن : الهم والحزن . والجمع : شجون وأشجان . والشجون أيضا : تطريب الحمامة ونوحها .

مما ترك الأهواء

فالها يمثل حالة الصحف في الآستانة عقب الهدنة للحرب العامة :

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | تَمَادَوْا فِي الْخُصُومَةِ وَالسُّخَافَةِ | أَرَى الْأَتْرَاكَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ |
| (٢) | مِنَ الْقَوْلِ الْمُخَالِفِ لِلشَّرَافَةِ | غَدَاوًا يَتَطَاعَنُونَ بِكُلِّ هُجْرٍ |
| (٣) | كَمَا عَمَلَتْهُ أَقْلَامُ الصَّحَافَةِ | فَمَا عَمِلَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِيهِمْ |
| (٤) | وَشَمَّرَ عَنْ سِوَاعِدِهِ لِحَافَهُ | تَرَى كَلًّا تَهِيًّا لِلتَّرَامِي |
| (٥) | لِيُطْلَخَ وَجْهُهُ مِنْ يَبْدَى خِلَافِهِ | وَأَتَرَعَ كَفَّهُ حَمًّا نَتِينًا |
| (٦) | كَشَدَّقَى حَالِبَ شَرِبِ النَّشَافَةِ | تَرَاهُمْ مُزْبِدِينَ لَهُمْ شَدُوقٌ |
| (٧) | وَقَدْ شَرَبُوا الْمَطَامِعَ كَالسُّلَافَةِ | لَهُمْ صَخَبٌ كَعَرَبْدَةِ السَّكَارَى |
| | يَذِيْقُهُمُ الْمُسْذَلَّةَ وَالْمُخَافَةَ | عَلَى حِينِ الْعَدُوِّ بِهِمْ مُحِيطٌ |
| (٨) | وَهُمْ لَا يَحْسَنُونَ لَهَا الْقِلَافَةَ | سَفِينَةٌ مَلِكُهُمْ فِيهَا خُرُوقٌ |
| (٩) | وَلَمْ تَأْمَنْ مِنَ الْمَوْجِ انْقِذَافُهُ | وَقَدْ وَقَفْتُ بِدُرْدُورٍ شَدِيدٍ |
| | يُقَوِّمُهَا بِسَكَّانِ الْعَرَافَةِ | وَأَيْسَ لَهَا هُنَالِكَ مِنْ عَرِيفٍ |
| | بِكُونِ الْإِخْتِلَافِ عَلَيْهِ آفَةٌ | عَجِبْتُ لَهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا بِمَلِكٍ |

- (١) السُّخَافَةُ : أن يكون نسج الثوب رقيقاً واهياً .
 (٢) الشَّرَافَةُ : الشرف ، وكلاماً مصدر شرف الرجل : إذا علا في الدين أو الدنيا .
 (٣) الْخَطُّ : بلد في البحرين تصنع فيه الرماح الجياد .
 (٤) الْأَجَافُ هُنَا : ما يلتحف به المرء من ثوب فوق الثياب ، كالمعطف والكساء ونحوهما .
 (٥) الْحَمَّا : الطين .
 (٦) الْمَزْبِدُ : البعير الذي خرج الزبد حول فمه ، وهو الرغوة ، من شدة الهياج . وَالنَّشَافَةُ : الرغوة التي تعلو لبن الأبل والغنم إذا حلب .
 (٧) الصَّخَبُ : ارتفاع الصوت في الجدال ونحوه ، وعَرَبْدَةُ السَّكَارَى : سوء خلقه وحركته المضطربة . وَالسُّلَافَةُ : الحجر .
 (٨) قَلْبُ السَّفِينَةِ خَرَزُ أَلْوَاحِهَا بِاللَّيْفِ . وَجَعَلَ فِي خِلَافِهَا الْقَارَ . وَالْقِلَافَةُ : اسم تلك الصناعة .
 (٩) الدُّرْدُورُ : موضع في وسط البحر يجيش مائؤه ، لا تسكاد تسلم منه سفينة ، يقال : الْجُجُورُ قَوَّعُوا فِي الدُّرْدُورِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَدُورُ وَيَخَافُ مِنْهُ الْغُرَقُ .

كأنى إذ أراهم فى احتراب بملاكٍ يطلب الغرب انتصافه
أرى كبشين ينتطحان جهًّا لَّا لدى الجزار فى دار الضيافه
خِصامٌ يضحك السفهاء منه ويبكى منه أربابُ الحِصافه
وإنَّ تدابرَ الأقوامِ شيء يثول إلى الندامة والأسافه

نَفْثَةُ مَسْدُورٍ (١)

خَلِيلِيَّ هَلْ مِنْ مُنْصَتٍ فَأَبْنَهُ شَجُونٌ فَتَى يَشْكُو الْأَلِيمَ مِنَ الْبَثِ (٢)
فَإِنِّي سَمِئْتُ الْعَيْسَ فِي عُنْفَوَانِهِ وَبِسَامٍ مِثْلِي كُلُّ مُحْتَرَثٍ حَرَّتِي
أَقُولُ وَلَيْلَ الْغَرْبِ لَيْسَ بِنَأْمٍ أَمَا لَنِيَامِ الْقَوْمِ فِي الشَّرْقِ مَنْ بَعَثَ
لَقَدْ جَاحَ هَذَا الشَّرْقَ بَعْدَ اعْتِزَازِهِ

جَوَائِحُ أَوْدَتٌ مِنْهُ بِالْكَرَشِ وَالْفَرْتِ (٣)
فَسَاءَ مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْجَهْلِ خُلَّتُهُ وَصَارَ سَمِينُ الْقَوْمِ يَبْطِشُ بِالْعَثِ (٤)
وَعَادَ هَزِيلًا تَجْدُهُ مُتَلَفَعًا بِسَحْقٍ دَرِيسٍ مِنْ مَفَاقِرِهِ رَثِ (٥)
وَهَبَّتْ هُوجُ الرِّيحِ فَلَمْ تَدْعُ مِنَ الْعِلْمِ جِذْرًا فَوْقَهُ غَيْرَ مُجْتَثِ (٦)

- (١) قال الرصافي هذه القصيدة وهو فى الآستانة ، وأنشدها شبان العرب فى المنتدى الأدبى .
(٢) البث : أشد الحزن . وقوله فأبنه شجون فتى : الضمير : مفعول أول ، وشجون : مفعول ثان ، أى فأطلعه على شجون فتى .
(٣) جاح هذا الشرق : أى استأصله . وجوائح : فاعل جاح ، وهى جمع جائحة ، وهى النازة العظيمة التى تفتح كل شيء . والكرش : لكل مجنن من ذوات الحب والظلف : بمنزلة المدة للإنسان . والفرت : السرجين ما دام فى الكرش . ومعنى قوله « أودت منه بالكرش والفرت » : أنها ذهبت منه بما عز وبما هان ، فضرب الكرش والفرت مثلاً للجليل والحقير .
(٤) الإملاق : الفقر . وأراد بسمين القوم : قويمهم . وبالعث : ضعيفهم .
(٥) متلفعاً : ملتفحاً . وسحقى فى قوله « بسحقى » صفة لمخدوف ، أى بثوب سحق : وهو البلى من انشياب . والدريس : الخلق ، وكذلك الرث . والمفاقر : وجوه الفقر ، لا الواحد لها . وقيل : واحدها فقر ، على غير قياس .
(٦) هوج الرياح : هى التى لا تستوى فى هبوبها ؛ وتقلع البيوت ؛ واحدها : هو جاء . وجذر الشيء : أصله . ومجثت : أى مقننم .

أرى غشياناً في النفوس وهل ترى
 فيما قومنا أين المساواة عندهم
 وأين موثيق الأخوة إنني
 وإن بصدري للقريض لفورة
 أراكم فأهجوهم أطرق ذاكراً
 وأبكي على الجد الذي كان دونه
 يقولون إن الإرث في الخلق سنة
 فهلا ورثتم ثلث ذلك الذي بنوا
 قعدتم وقاموا واستكنتم وفاخروا
 وما أتعب المستنضيمكم فإنهم
 أما والعلى واهاً لها من أليّة
 لأحتقرن الموت في معرك المني
 وأركب من الهول دون لبانتى
 وأجرى بمستن الخطوب مشمراً
 ولولا إبانى أن أخاطب ماجناً

نفوساً على خبث المطاعم لا تغشى
 فقد طال عنها في مواطنكم بحى ؟
 أرى حبايى كل يوم إلى النكث ؟
 يزيد بها من طول غفلتكم نفى^(١)
 أوائلكم قبلاً فأندب أو أرتى
 على ريتيه ندهر من خشية يجشى
 فهل بطلت في خلقكم سنة الإرث ؟
 من الجدة لا، لا، بل أقل من الثلث !
 بعز على وجه البسيطة منبت
 يحشون منكم للعلى غير محنت
 عدمت العلى إن بت منها على حنت
 وأسئر أفق اليأس بالرهج الكث^(٢)
 ولست أبالى بالكوارث^(٣)
 وأخبط ليل المزجمات بلا لبث
 كتبت هجاء الدهر بالقلم الثلث^(٤)

(١) افورة : أى حدة وغضباً . وقوله نفى : أى نفخى من الغضب : تقول : هو ينفخ
 على غضباً : أى كأنه ينفخ من شدة الغضب .
 (٢) الرهج : الغبار . والكث : الكثيف .
 (٣) الكوارث : الشدائد . وكرثها : اشتددها .
 (٤) القلم الثلث : أصله قلم الثلث وهو الذى يكتب به فى ثلث الطومار ، والطومار : نوع
 من الورق ، متفق على مقدار طوله وعرضه وهذا من اصطلاح كتاب الدواوين . وقد جرى
 الشاعر على أسلوب عامة المتكلمين . فجعل الثلث وصفاً للقلم . يريد أقلم . العريض .

إخفا. الذمم

أو عبد العزيز شاويش

فالها في الآسنانة عند ما أسلمت وزارة أحمد مختار باشا
الغازي الشيخ عبد العزيز شاويش إلى الحكومة المصرية :

إني عهدتك لا تكون يئوسا مهما لقيت مصائباً ومُحوسا
كم قد صدمت النائبات بهمةٍ جعلت لها الصبر الجميل لبوسا
غدروك يا عبد العزيز وإنما غدروا الشهامة فيك والناموسا^(١)
ما أساموك إلى الخديو وإنما قد أساموا شرفاً لهم قدّموسا^(٢)
هدموا بأيديهم قواعدَ مجدهم فهوى وأصبح رسمه مطموسا
وأحق شيء بالثناء لدى الورى شرف بأرجل أهله قد ديسا
وأقل أبناء الزمان حمية من كان بيت نزيلهم مكبوسا^(٣)
قد أخجلوا علم الهلال بفعالهم هذا فأصبح رأسه منكوسا
وغدا بنوه وإن تقادم فخرهم عند الفخار يطأطئون رهوسا
ماهنت أنت وإنيهم بفعالهم هانوا لدى أهل الحفاظ نفوسا
جارت سياستهم عليك فأغضبت أهل العدالة سائساً ومسوسا
لو كان هذا الشعب يعرف نفسه لأقام حرباً من جرّاك ضروسا^(٤)
ولو أن أخلاق الرجال صحيحة ما كن حقتك عندهم مبنوسا
إن العلى همست إليك بسرّها ولقد فهمت كلامها المهنوسا
فنهضت بين المسلمين تلمهم وتجدد منهم تخلقا ودريساً^(٥)

(١) الناموس : وعاء العلم .

(٢) المكبوس : الذي يهجم عليه ويفتس .

(٣) من جرّاك : من أجلك .

(٤) تلمهم : تجمعهم حول غرض واحد . وتجدد : تجديد ، والتخلق : البالى . الدريس :

الدراس البالى .

فرماك منهم حاسدوك بتهمة
 إن يفتنوك فإن حبك لم يزل
 والشمس تشهد أن فضلك مثلها
 ياليت شعري أي كأس مرة
 وبأي سلسلة رَمَوَكَ مَكْبَلًا
 قد بت من جزعى عليك منجمًا
 إن يسجنوك فإن ذكرك مطلق
 أو يوحشوك بقعر سجنك مفردًا
 ولئن أقيمت أذى فكم من مصلح
 ضحكك وجوه الترهات ولم يزل

ماتوا الفضاء بزورها تدليسا
 في قلب كل موحّد مغرورا
 يحى النفوس ويقتل الحنديسا^(١)
 لك أدهقوا إذ جرعوك البؤسا^(٢)
 وبأي سجن غادروك حبيسا^(٣)
 في الليل عك أسائل البرجيسا^(٤)
 يحى الثناء ويقطف التقديسا
 فالحق عندك قد أقام أنيسا
 لقي الأداة مفعجا متعبوسا
 وجه الحقيقة في الأنام عبوسا^(٥)

(١) الحنّس : الظلام : والحنّيس : الحنّس ، وقد أشبع كسرة الدال ، فوجدت الياء ،
 كقول الآخر : « نفى الدراهم تنقاد الصياريف » . والأصل : الصيارف .
 (٢) ليت شعري : ليتنى أشعر وأعلم . وأدهقوا : ملأوا ، وكأس دهاق : مملوءة .
 وجرعوك : سقوك شيئاً في لئرشى . والبؤس : البؤس .
 (٣) غادروك : تركوك . حبيسا : أي محبوسا .
 (٤) البرجيس نجم ، قيل : هو المشترى .
 (٥) الترهات : زجاج ترمة ، وهي الباطل .

يا سيدن باشا

قالها باسان أحد المتظاهرين ، وكان إذ ذاك في دمشق ، لا دبرت حكومة الشام العربية بواسطة رجال الانكليز مكيدتها المعلومه لياسين باشا الهاشمي ، فأخذوه واعتقلوه في الرملة ، وكان ذلك قبل دخول الفرنسيين بلاد الشام .

ياسينُ إنك بالقلوب مُشيعٌ	أفأنتَ للوطن العزيزِ مُودّعٌ
أخذوك يا بطلَ المعامع غيلةً	بيد الخداع ومثلهم من يُخدعُ ^(١)
ولو أنهم تركوا الخداع وحاولوا	لثقيك أعجزهم إليك المطلعُ
أو ليس يدرى أخذوك بأنهم	هاجوا بمأخذك الخطوبَ وزرعوا
أين الذمام ونحن من حلفائهم	سرعان ما نقضوا العهود وضيعوا
أفيجهلون بأننا من أمةٍ	في المجد تأمر من تشاء فيسمع
لا تجزعنَّ فإنَّ خلفك أمةٌ	تمشى كمشيك للعلاء وتبغ
إن أخرجوك من المواطن مُكرهاً	فالشعب خلفك هائج لا يهجعُ
أو غيبوك فإنَّ أمرك حاصر	أو تبطوك فإنَّ جيشك مُسرِعُ
فلنملاًنَّ بك البلادَ هزاهزاً	حتى يضيق بها الفضاء الأوسعُ ^(٢)
ولننهضنَّ إلى الهياج بهمةٍ	شماء يبصرها الجبان فيشجعُ
ولنسعرنَّ معامعاً يصلونها	وزءوسهم فيها لسيفك رگمُ
ولنزمينهم بمعضلةٍ إذا	ترمى الجبال بمثلها تتصدعُ
ونقودها خرساء يُنطقها الردى	فيصلُ صمصامٌ ويصرخ مدفعُ ^(٣)
ياراحلا عنا بكيد عدونا	أبشر فإنك عن قريب ترجعُ

(١) المعامع : جمع مععة ، وهي المعركة . والغيلة : الخيانة والغدر .

(٢) الهزاهز : الفتن والثورات التي تهز الناس وتقلقهم .

(٣) خرساء : كتيبة خرساء .

كيف نحن في العراق؟

أبـكفينا من الدُّولات أنا تعلّق في الديار لنا البُنودُ
وأنا بعد ذلك في افتقار إلى ما الأجنبيُّ به يوجد
تجوز سيادة الهنديِّ فينا وأمّا ابن البلاد فلا يسود
إذن فالهند أشرف من بلادى وأشرف من بنى قومي الهنودُ
وكم عند الحكومة من رجال تراهم سادة وهم العبيد
كلابٌ للأجانبُ هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود
وليس الإنكليز بمنقذيننا وإن كُتبتْ لنا منهم عهد
متى شفق القوى على ضعيف وكيف يعاهد الخرفان سيد
ولكن نحن في يدهم أسارى وما كتبوه من عهد قيود
أما والله لو كنا قرودا لما رضيت قرابتنا القرودا

في طريقى إلى حلب

جئت إلى الدير ضحى يوم الأحد أقصدُ منه حلبا فيمن قصدُ
فاعترضتنى شرطة ذات رصدٍ تطلب تصديق جوازى في الصدد^(١)
فعاقتنى ذاك من اليوم لغدٍ كأننى والغيط فى قلبى اتقدُ
سفينة أمسكها ماء بجمدٍ حتى لقد يئستُ من فتح السدد^(٢)
وقلت من يأسى وقد قل الجلدُ كأن من يمر من هذا البلدُ
يمر زحفا بين أشداق الأسدِ لولا كرامٌ أدركنى بالمددِ
لكننى أبقي زمنا من غير حد يا صاحب الشرطة ما هذا اللدد^(٣)

(١) الشرطة : رجال النظام والحفظ . وارصد : المسكان ترصد فيه الداخلون إلى البلد والمخرجون منه ، أى يرقبون ويفتشون . والصدد : الطريق .
(٢) السدد : مجارى الماء .
(٣) اللدد : شدة الخصومة والجدال .

لَمْ أَدْرِ حَيْثُ فَعَلْتُمْ أَمْ هُوَ دَدٌ فَإِنْ أَجْنَادُكَ جَاءُوا بِالْفَنَدِ^(١)
 إِذْ فِيَّ عَاثُوا عَيْثَ ذُئِبَ فِي نَقْدٍ تَعَاوَرَتْنِي مِنْهُمْ يَدٌ فَيَدٌ^(٢)
 أَفَادُ كَالْقَاتِلِ قَيْدًا لِلْقَوْدِ حَتَّى ثِيَابِي قَتَّشُوهَا وَالْجَسَدِ^(٣)
 كَأَنْتَنِي سَارِقَ مَالٍ مُفْتَقِدٍ مَا أَنَا مِنْ جَرٍّ جُرْمًا فَشَرَدُ
 وَلَسْتُ مِمَّنْ سِيمَ حَقًّا فَيَجِدُ كَيْلًا وَلَسْتُ جَانِيًا عَلَى أَحَدٍ
 نَكَمًا الْأَمْرُ لَدَيْهِمْ قَدْ فَسَدُ وَالْحَكْمُ قَدْ جَارَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَبَدَّ
 فَالْقَوْمُ : أَمَا حَظُّهُمْ فَقَدْ رَقَدُ عَنْهُمْ ، وَأَمَا سَعْدُهُمْ فَقَدْ خَمَدُ
 مِنْهُمْ ، وَأَمَا نَحْسُهُمْ فَقَدْ وَقَدُ وَقَدْ أَضَاعُوا مُحَدِّمَهُمْ إِلَى الْأَبَدِ
 وَقَدْ وَقَدُ ، وَقَدْ وَقَدُ ، وَقَدْ وَقَدُ

حكومة الانتداب

أَنَا بِالْحُكُومَةِ وَالسِّيَاسَةِ أَعْرِفُ أَلَا أَلَمْ فِي تَنْفِيدِهَا وَأَعْنَفُ^(٤)
 سَأَقُولُ فِيهَا مَا أَقُولُ وَلَمْ أَخْفُ مَنْ أَنْ يَقُولُوا شَاعِرٌ مُتَطَرِّفُ
 هَذِي حُكُومَتُنَا وَكُلُّ شُمُوخِهَا كَذِبٌ ، وَكُلُّ صَنِيعِهَا مُتَكَلِّفُ
 غَشَّتْ مَظَاهِرُهَا وَوُوءَ وَجْهُهَا فَجَمِيعُ مَا فِيهَا بَهَارِجُ زُيْفُ^(٥)
 وَجْهَانُ فِيهَا بَاطِنٌ مُتَسْتَرِ لِلْأَجْنَبِيِّ وَظَاهِرٌ مُتَكَشِّفُ
 وَالْبَاطِنُ الْمُسْتَوْرٍ فِيهِ تَحْكُمُ وَالظَّاهِرُ الْمَكْشُوفُ فِيهِ تَصَلِّفُ^(٦)

عَلِمَ وَدُسْتُورٌ وَمَجْلِسُ أُمَّةٍ كُلُّ عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ مُحَرِّفُ
 أَسْمَاءُ لَيْسَ لَنَا سِوَى أَلْفَاظِهَا أَمَا مَعَانِيهَا فَلَيْسَتْ تُعَرِّفُ

(١) الدد : الذئب والبهو . والفند : ما يلامون عليه .
 (٢) عاثوا : أفسدوا . والنقد : ضرب من صغار الغنم ؛ كالغز .
 (٣) القود : القصاص .
 (٤) تنفيدها : لومها ومعانيبها . والتعنيف : أشد اللوم .
 (٥) البهرج : الذي يروثك مظهره . ولا تسرك حقيقة .
 (٦) تصالف : تكبر .

مَنْ يَقْرَأَ الدِّسْتُورَ يَعْلَمُ أَنَّهُ وَقَفًّا لَصَكِّ الإِنتِدَابِ مُصَنَّفِ
 مِنْ يَنْظُرِ الْعِلْمَ الْمَرْفُوفَ يَلْقَاهُ فِي عِزِّ غَيْرِ بَنِي الْبِلَادِ يُرْفَرُ
 مِنْ يَأْتِ مَجْلِسُنَا يَصْدَقُ أَنَّهُ لِمَرَادِ غَيْرِ النَّاخِبِينَ مُؤَافٍ
 مِنْ يَأْتِ مُظَرَّدَ الْوِزَارَةِ يُلَافِهَا بِقِيُودِ أَهْلِ الإِسْتِشَارَةِ تَرْسُفِ^(١)

* * *

أَفْهَكَذَا تَبَقَى الْحُكُومَةُ عِنْدَنَا كَلِمَاتُ تَمَوَّهِ الْوَرَى وَتُزْخَرْفِ
 كَثُرَتْ « دَوَائِرُهَا » وَقَلَّ فَعَالُهَا كَالطَّبِيلِ يَكْبُرُ وَهُوَ خَالِ أَجُوفِ
 كَمْ سَاعَاتٍ مِنْهَا وَمِنْ وَزَرَائِهَا عَمَلٌ بِمَنْفَعَةِ الْمَوَاطِنِ يُجْحَفِ^(٢)
 تَشَكُّو الْبِلَادِ سِيَاسَةَ مَالِيَةٍ تَحْتَاجُ أَمْوَالَ الْبِلَادِ وَتُتْلِفِ^(٣)
 تُجْبَى ضَرَائِبُهَا التَّقَالُ وَإِنَّمَا فِي غَيْرِ مَنْفَعَةِ الرِّعْيَةِ تُصَرَفِ
 حَكَمَتْ مُشَدَّدَةً عَلَيْنَا حَكْمَهَا أَمَا عَلَى الدُّخْلَاءِ فَهِيَ تُخَفِّفِ^(٤)
 يَأْقُومُ خَلَا الْفَاشِسِيَّةِ إِنَّهَا فِي السَّائِسِينَ فِظَاظَةً وَتَعَجَّرُفِ^(٥)
 لِلْإِنْكَالِيزِ مَطَامِعِ بِلَادِكُمْ لَا تَنْتَبِهِ إِلَّا بِأَنْ تَنْبَلِشَفُوا^(٦)

* * *

بِاللَّهِ يَا وَزَرَائِنَا مَا بِالْكُمُ إِنْ نَحْنُ جَادِلُنَا كُمُ لَمْ تَنْصِفُوا
 وَكَأَنَّ وَاحِدَكُمْ لَفَرَطُ غُرُورِهِ كَمَلِ تَمِيلُ بِجَانِبِيهِ الْقَرَقُفِ^(٧)
 أَفْتَقْنَعُونَ مِنَ الْحُكُومَةِ بِأَسْمِهَا وَيَفُوتُكُمْ فِي الْأَمْرِ أَنْ تَنْصَرَفُوا

-
- (١) المطرد : مكان الاطراد ؛ وهو الجرى والتتابع . يريد الميدان أو الطريق الذي تجرى فيه .
 الوزارة . وترسف : تهمى متى المقيد .
 (٢) مجحف : جائر على منفعة أهل البلاد .
 (٣) تحتاج : نهلك . والجائحة : الآفة المهلكة .
 (٤) يريد بالدخلاء : الأجانب النازلين بأرض العراق من غير العرب .
 (٥) تعجرف : خشونة .
 (٦) نبلسف يتبلسف ، فعل أخذه الشاعر من لفظ البلشفية ، وهي مذهب سياسي واقتصادي ينافي الرأسمالية ، وهو النظام السائد الآن في روسيا وشرق أوروبا .
 (٧) القرقف : الحُر .

هذى كراسى الوزارة تحتكم
أتم عليها والأجانب فوقكم
أبعد فخرًا للوزير جلوسه
كادت لفرط حياءها تتقصّف
كلّ بسلطته عليكم مشرف
فرحًا على الكرسي وهو مكثّف

* * *

إن دام هذا فى البلاد فإنه
لا بدّ من يوم يطول عليكم
فمنّا لكم لم يغن شيئًا عنكم
الشعب فى جزع فلا تستبعدوا
وإذا دعا داعى البلاد إلى الوغى
أيذلّ قوم ناهضون وعندهم
كم من نواص للعدا سنجرّها
إن لم نضاحك بالسيوف خصومنا
بداومه لسيوفنا مستترعف^(١)
فيه الحساب كما يطول الموقف
نسنّ تقول ولا عيون تذرّف
يوما تنثور به الجيوش وترحف
أتظن أن هناك من يتخلف
شرف يعزّز جانبيه المرهف^(٢)
ولحيّ بأيدي الثائرين ستنتف^(٣)
فالمجد بالك والعلّى تتأفّف^(٤)

* * *

زُر ردهة التاريخ إن فناءها
قد كان للعرب الأكارم دولة
عاش الأديب منعمًا فى ظلّها
أيام كان المساعون من الورى
ثم انقضى عهد العروبة منذ غدا
للمجد من أبناء يعرب متحف^(٥)
من بأسها الدول العظيمة ترّجف
والعالم التحريز والمتفلسف
فى ظلّها لهم الحلّ الأشرف
عنها الزمان بسعده يتحرّف^(٦)

(١) مستترعف : مسبب لارعاف ، وهو سيلان الدم من الأنف ومن حذ السيوف .

(٢) المرهف : السيف أو السنان المشحوذ .

(٣) النواصي : جمع ناصية ، وهى الشعر فى مقدم الرأس . ونجز : تقطع .

(٤) نضاحك خصومنا بالسيوف : أى نمازحهم بالسيوف ، وفى الكلام استعارة .

(٥) الردهة : المكان المنسج بين البيوت ، وهى ما نسمه الآن بالسان العصر « صالة »
يريد أن المكان الذى يدرس فيه التاريخ يحوى من أخبار العرب ومفاخرها ما تحويه المتاحف

ودور العاديات من مجد الأمم القديمة . (٦) يتحرّف : ينحرف .

حتى تقلص بعدد من سلطاتها ظل بأقصى المشرقين مؤرف^(١)
 وغدت ممالكها الكبيرة كلها لسهام كل دويلة تستهدف^(٢)
 فبنو العروبة أصبحوا في حالة منها العروبة لا أبالك تأنف
 والمسلمون بحالة من أجلها تالله ضج بما حواه المصحف

الوزارة المدنية

دار ذا الدهر مداره فرأى الناس ازوراره^(٣)
 كل فعل الدهر فعل فيه للجر إثارة
 أهل بغداد أفيقوا من كرى هذى الغرارة^(٤)
 إن ديك الدهر قد با ض ببغداد وزاره
 شأنها شأن عجيب قصرت عنه العبارة
 هي للجاهل عز ولدى العلم حقاره
 ملك البدو بها الأمر على أهل الحضاره
 كم لها من هفوات تسلب الطود وقاره
 حبيت للوطنى الحرج أن يهجر داره
 بيع للأطاع فيها حقكم بيع الخساره
 فكان الحكم والعد ل بها قط وقاره
 كم وزير هو كالوز ر على ظهر الوزاره
 مقحم لو كان لفظا شخصه كان استعاره
 ووزير ملحق كالد يل فى عجز الحماره^(٥)

(١) مؤرف : متسع .

(٢) تستهدف : تصير هدفا وغرضا .

(٣) ازوراره : اعوجاجه .

(٤) الغرارة : الغفلة وقلة الانتظة للشر ، وعدم البحث عنه . والمراد الجهالة بشئون السياسة والحياة .

(٥) عجز ، يسكون الجيم ، مخفف من عجز بضمها ، وهو المؤخر .

ذَنْبٌ أَصْبَحَ لِلْحُكْمِ بِهِ أَقْبَحُ شَارُهُ
 ذَنْبٌ يَسْتَوْجِبُ الْإِخْلَاصَ وَالصَّدْقَ انْبِتَارَهُ ^(١)
 قُلْ لِلرَّبِّابِ الْوِزَارَهُ عَذَلًا أَضْرَمْتُ نَارَهُ
 أَنْتُمْ الْأَصْنَامُ لَوْلَا نَزَقَاتُ مُسْتَطَارَهُ ^(٢)
 أَحْلُومُ كَفَرَاشِ وَقُلُوبُ كَحِجَارِهِ ^(٣)
 أَمْ جُيُوبُ زَرْهَا الدَّهْرِ عَلَى كُلِّ دَعَارِهِ ^(٤)
 أَمْ وَجُوهُ لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ مَسْ لَمْ تَتَشَرَّ حَرَارِهِ
 أَمَعَ الذَّلَّةُ كَبُرَ أَمْ مَعَ الْجُبْنِ جَسَارِهِ
 كَيْفَ لَا تَحْشَوْنَ لِلْأَحْرَارِ فِي الْبَطْشِ مَهَارِهِ
 يَا بَنِي الْأَوْطَانِ هُبُوا وَانْفَضُوا هَذِي انْفَرَارِهِ
 إِنْ وَجْهَ الْحَقِّ بَادَ كَسْرَاجِ فِي مَنَارِهِ
 أَدْرَكُوا الْحَقَّ فَقَدْ شَلَّتْ عَلَى الْحَقِّ الْإِغَارِهِ
 لَا تَسْلُ عَنْهُ وَزِيرُ الْقِسْمِ وَاسْأَلْ مُسْتَشَارَهُ
 فَوْزِيرُ الْقَوْمِ لَا يَمَلُ مِنْ غَيْرِ إِشَارِهِ
 وَهُوَ لَا يَمْلِكُ أَمْرًا غَيْرَ كُرْسِيِّ الْوِزَارَةِ
 يَأْخُذُ الرَّاتِبَ إِمَّا بِنِعْمِ الشَّهْرِ سِرَارِهِ ^(٥)
 ثُمَّ لَا يَعْرِفُ مِنْ بَعْدُ : خَرَابُ أَمْ عِمَارِهِ
 حَدَّثَ النَّاسَ الْقِسْمُ عَنْ هَذِي الْخُشَارَةِ ^(٦)
 فَلَعَلَّ الدَّهْرَ مِنْهُمْ بَدَمٌ يَغْسِلُ عَارَهُ

(١) انبتاره : يترمه ونقطعه .

(٢) النزقات : جمع نزقة ، وهي المرة من التزق . وهو الطيش والخفة .

(٣) حلوم كفرأش ، أى طائشة ، لا تعرف ، كما لا تعرف القراشة ، ما يضرها وما ينفعها لأنها تنهاقت في النار ، فتحرق نفسها .

(٤) الدعارة : الفجور والخيانة .

(٥) السرار : الأفلام الذي لا يظهر فيه القمر آخر الشهر .

(٦) الخشارة والخشار : الردىء من كل شيء ، وخص الخشيانى به ردىء المناع .

يوم الفلوجة

أيها الإنجليز لن نناسي
ذاك بغى لن يشفى الله إلا
بالمواضى جريحه وشجيجه^(٢)
هو كرب تأبى الحمية أنا
وركن البتية المحجوجة^(١)

• • •

حلها جيشكم يريد انتقاماً
يوم عاثت ذئاب آثور فيها
قاستهنتم بالسامين سفاهاً
وأدرتم فيها على العزل كأساً
واستبحتم أموالها وقطعتم
أفهدا تمدن وعلاء
أم سكرتم لما غلبتم بحرب
قد نتجنا لقوحها عن خداج
هل نسيتم جيشا لكم مبدعراً^(٦)
وهوى بانهمزاه حصن أقريط^(٩)
سوف ينأى بخزيه وبعار
وهو مفر بالساكنين علوجه^(٣)
عيثة تحمل الشنار سميجه^(٤)
واتخذتم من اليهود وليجه^(٥)
من دماء بالغدر كانت مزيجه
بين أهل الديار كل وشيجه^(٦)
شعبكم يدعى إليه عروجه
لم تكن في انبعاثها بنضيجه
فلذاك انتهت بسوء النتيجة^(٧)
شهدت جيشه سواحل إيجه^(٨)
وأمسى قذى على عين فيجه^(٩)
عن بلاد تريد منها خروجه

(١) الفلوجة : قرية على الفرات . وقريتان عند بغداد : الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى ، وأصل معنى الفلوجة : القرية من قرى السواد .

(٢) الشجيج : المشجوج .

(٣) مفر : مسلط معرض . والمولوج : جمع عالج ، وهو الرجل الضخم من كفار العجم .

(٤) الشنار : العجيب والعار . والسميج : القبيح .

(٥) وليجه : بطانة .

(٦) الوشيجه : العلاقة التي تربط بين أبناء الأسرة أو البلدة . من دين أو لغة أو دم أو وطن .

(٧) نتج الناقة : ولدها . واللقوح : الحامل . والخداج : نزول المولود قبل استكمال مدة الحمل .

(٨) المبدع : المنفرد . وسواحل إيجه : أى بحر إيجه ، وهو بين بلاد الأناضول وبلاد اليونان .

(٩) أقريط : يريد أقريطش ، جزيرة جنوبى بلاد اليونان .

لا تغرّنكم شيباك كبارٌ أصبحت لاصطيادنا منسوجة
استمّ اليوم في الممالك إلا جعلاً تحت صدره دُحروجة^(١)

* * *

وطن عشت فيه غير سعيد عيش حرّ يأبى على الدهر عوجه
أتمنى له السعادة لكن ليس لي فيه ناقة منتوجة^(٢)
أخصب الله أرضه ولو أنى لست أرعى رياضه ومُروجه
كل يوم بعزه أتغنّى جاعلاً ذكره عزّه أهزوجه^(٣)
ما حياة الإنسان بالذل إلا مرّةً عند حسوها بمجوجه
فتنأى للراقدين وشكراً وسلاماً عليك يا « فلأوجه »

الانكاي في سيمائتهم الاستعمارية

لقد جمع الدهر المكاييد كلها بقدر كبير صيغ من معدن الخبث
وصب عليها من بثار صروفه سجالاً من الكذب الموه والخنث
وأنتع فيها ما يعادل ثلثها من الكبر بل ما قد يزيد على الثلث
وفتت أوطالا من الغدر فوقها وعالجها بالدق والدالك والدث^(٤)
وأوقد ناراً للخدعة تحنّها تزيد على نار الغضى أو على الرمث^(٥)
فغارت ملياً فيه ثم تصعدت بحارا بأنبيقي من السحر والنقث^(٦)
فصاغ طباع الإنكاي من الذي تقاطر في الأنبيق كالمطر الدث^(٧)

(١) الجمل : ذكر اخنافس . والدحروجة : كرة يكورها من خرئه ، يدحرجها ويحرق وراءها .

(٢) منتوجة : والدّة .

(٣) الأهزوجة : واحدة الأهازيج ، وهى نوع من نظم القريض يتغنى به .

(٤) الدث : مصدر دث أى دقق الغراب على وجه الأرض بالقدم أو باليد .

(٥) الغضى : شجر جزل ، ناره قوية . والرمث : شجر يشبه الغضى لا يطول ، ولكن ينبت وورقه .

(٦) الأنبيق : جهاز معروف يستعمل في التقطير .

(٧) المطر الدث : الضعيف الخفيف .

دع اللّومَ واسمع ما أقولُ فإنّي
 كأنهم والناس عثّ وصوفةٌ
 فكم حرثوا في أرض مستعمراتهم
 وكم أبقظوا والناس في الدّور نومٌ
 وهم يأكلون الزُّبد من مُنتجاتها
 فيحظّون منها بالتفائس دونهم
 زُر الهند إن رمت العيان فكم تَرى
 على الأرض من غُبر هناك ومن شُعث

* * *

يقولون إنا عاملون لسعدكم
 فكم بعثوا في الشرق حرباً ذميمة
 وكم أرسلوا دساً جواسيس مكرهم
 وهم سلبوا أرض العراق سمينها
 إذا ما رأيت القوم في فتح مكرهم
 فلا ترج في الدنيا وفاء لعهدهم
 وما الحكم إلا عندنا كِمِطَّة
 ولم يعملوا غير الكوارث والكرث^(١)
 تمثّل في أهوالها ساعة البعث
 على الناس يشتدون بالنش والنبث
 ولم يتركوا للقوم فيها سوى الغث^(٢)
 رَقَمْتَ لهم تبكى على القوم أو ترثي
 فلا بد في الأيام للعهد من نكث
 رَءَوْهَا إلينا كي يَرَوُا لَعِبَةَ الطَّثِ^(٣)

(١) العث : حشرة تلحق الصوف .

(٢) الدجن : الغيم . الوعث : المكان السهل الكثير التراب ، تغيب فيه الأقدام .

(٣) القرث : السرجين ما دام في الكرث .

(٤) السقيط : سقط المتاع . والخُرثى : أردأ متاع البيت .

(٥) كَرِثَ الأمر كَرثاً : اشتد عليه .

(٦) الذث : المنزول ، وهو ضد السمين .

(٧) الططنة : لعبة للصبيان ، يرمون بخشبة مستديرة عريضة ، يدقق أحد رأسها نحو القلة .

بين الاتداب والاستقلال

سَلِّ الْإِنْكَازِيَّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ
أَنْتَ وَزِيرٌ أَمْ عَمِيدُ وَزَارَةٍ
فَهَا أَنْتَ مُلْقَاةٌ إِلَيْكَ أُمُورُنَا
وَتَأْخُذُ مِنَّا رَاتِبًا كَمَوْظَفٍ
أَتَحْمِلُ مِنْكَ الْيَوْمَ عِبَاءَ تَحْكُمِ
وَمَا شَأْنُ ذِيكَ السَّقْفِيرِ الَّذِي لَهُ
وَكُنْتَ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ فِينَا اسْتِشَارَةٌ
تَبَدَّلْتُمْ اسْتِقْلَالَنَا بِاتِّدَابِكُمْ
خَلَقْتُمْ لَنَا مِنْ كُلِّ عَمِيدٍ مَمُوءَةً
إِلَى أَنْ غَدَا اسْتِقْلَالَنَا ضَحْكَةَ الْوَرَى
وَصَارَ كَسِيفٌ قَاطِعٌ فِي أَرْكَفِكُمْ
غَرَرْتُمْ بِهِ الْأَغْرَارَ وَاللَّهُ شَاهِدٌ
وَهَلْ يَسْتَقِلُّ الشَّعْبُ فِي حَكْمِ نَفْسِهِ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْمَيْنُ فِيكُمْ أَغَانِكُمْ
وَمَا سَكَتَ الْأَحْرَارُ عَنْ نُحْزِيَاتِكُمْ
وَلَا تَعْجَبُوا أَنْ يَتَمَثَّلَ الشَّعْبُ دَأْبِكُمْ

فيظهر وهو السـاخط المتمرد

رُويْدًا فَإِنْ رَمَيْتُمْ مِنَ الشَّعْبِ وُدَّهُ
وَكُونُوا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَا يُهْمُّهُ
وَالَا فَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّمَا
أَخُو الظُّلْمِ مَاخُوذٌ بِمَا يَتَعَمَّدُ

(١) البست : صدر البيت ، وعند المتأخرين ، الديوان ومجاس الوزارة والرياسة .

(٢) معبد : مذل .

(٣) لفظ مجرد : أى خال من المعنى .

بني وطني

بني وطني ماذا أؤمل بعد ما
أقول لمن قد لامني في تشددي
لو اسود وجه المرء من قُبْح فعله
ولو نال بالإخلاص مثر ثراه
نحاول عزاً بابتذال نفوسنا
ومن جهلنا استكراهُنا في معاشنا
سأرحل عنكم للذي قد أقامني
أبيت لنفسي أن تحل مكانة
ولو أن هذا الصبح كان انبلاجهُ
فلا أبتغي بالذل عيشاً مرفهاً
وما أنا كابن العبد إذ عاتق الردي
إذا ابتسمت لي عفتي وزاهتي
أقابل أخلاق الرجال بمثلها
فأغوي لمن يغوي وأفسو لمن قسا
ولست أجازي المعتدي باعتدائه
وما أنا من أهل الدعارة والخنأ
ولكن لي فيكم يراعاً إذا شدا

تفشّت سعايات لىكم بالتجسس
على كل تدليس أتى من مدّلس
لما كنت تلقى عندنا غير مدّفس^(١)
لما كنت تلقى بيننا غير مدّفس
فتشّري خسباً بالتمين المقدس
شقاء نزيها^(٢) للنعيم المدّفس
على موحش من أمرهم غير مؤنس
من العيش إلا فوق عز مؤسس
بغير شروق الشمس لم يتنفّس
ولو عشت في العزّي بقول مدّفس^(٣)
لجدوى أبتها رغبة المدّفس^(٤)
فلمست أباي بالزمان المعبس
وأعرف منهم وجهها بالنفّس
وأظهر كالغطريس المتغطرس
ولكن بصفح القادر المتحمّس
ولا من أولى حل السلاح المدّس
أناكم بكاف من علاه ومخرّس

(١) المدّفس : الذي اسود وجهه من غير علة . (٢) كذا بخط الشاعر : يريد شقاء خالصاً .
(٣) القول للمدّفس : معروف في مصر . واشتقاقه من دمس الشيء في الأرض : إذا دفنه
وخبأه ، وإنضاج القول بدفنه على مستوفد الجملات طريقة معروفة في مصر .
(٤) ابن العبد : طرفة بن العبد البكري الشاعر العربي الجاهلي المشهور ، والمدّفس : جرير بن
عبد المسيح شاعر معروف ، ولهما قصة في وفادتهما على عمرو بن هند ، ومنادتهما أخاه فابوس
(أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة) .

وما خالق الأكوان إلا المهندس
تجلى على أكوانه بصفاته
وأقبسهم نوراً شديداً جلاؤه
وألبسهم حمر العرائز فاغتنوا
وما مقبس عند النهى غير قابس
فأيان جال الطرف لم ير غيره
حقيقة مخلوقاته لم تكن سوى
إلا أننى للكائنات موحـد

وإن جلّ عن تعريفه بالمهندس^(١)
وأغلس فيهم كنهه كل مغلس^(٢)
فساروا به كالعمى فى كل حنـدس
بحمرتها عن كل ثوب مؤرّس^(٣)
ولا لابس عند النهى غير ملبس
إذا كان فى الملاحظة غير مبلس^(٤)
حقيقته دع عنك حدس الحدس
ولو أرغمت كل المذاهب معطسى^(٥)

يوم سنغافورة

أطالوا الحرب طاحنة ربونا
وقد زحفت لهم فيها جيوش
لقد خربوا البلاد ودوخوها
ولم تزد الشعوب لها اتقادا
أولاك هم الجناة بها علينا
إذا ذكر الورى جشعا وحرصا
وما رزقت فيها غير جانٍ
أتان على الهياج وقال حيدى

فعدوا بالشهور لها السنين
تجاوزت الألوف مع المثينا
وجنّوا فى تنأحرهم جنونا
فأوقد نارها المسترّسونا
أولاك هم البغاة الطامعون
فشرشل أكبر المنجشعينا
يزور فى إطالته الميونا^(٦)
حياد فأعجب المتكذبين^(٧)

- (١) الأيات من هنا إلى آخر القصيدة فى الفلسفة ، وليست من السياسة فى شىء .
(٢) أغلس : أبهم وأخفى .
(٣) حمر العرائز : كذا بخطه ، ولعله يريد العرائز المعجبة ، فإن الحمرة شعار الحسن .
والورس : المصبوغ بالورس ، وهو الزعفران .
(٤) الملبس : من الابلّاس ، وهو الخيرة .
(٥) المعطس : الأتف .
(٦) يزور : يعد ويهوى . والميونا : جم مين ، وهو الكذب .
(٧) الهياج : الحرب والشر . وحيدى : كلمة يقولها المأرب من شىء يخافه .

فما دعواه في الحَيَوَانِ إلا كدعوى العِقة المتهتكونا
كذلك ساسة الأقوام فيما به عن رأيهم يتفوهونا
خداع لا يراه ذوقه شَيْنًا ولا يمسى به أحد مَشِينًا
° ° °

بسغاغورة اليابان شَبُّوا على أعدائهم حرباً طحونا
لهم فيها طوائر صواعقات لها قَصَفٌ تذكُّ به الحصونا
رواعدٌ تملأ الآفاق رعباً وترسل في نهْزَمِها المنونا
ترزلت الحصون بها وكانت تطاول في مناعتها القرونا
حصون تستخف بكل طودٍ وتستعشى بروعتها العيون^(١)
لقد سبكت مدافعها وجوماً لجيش حل مرصفتها الحصينا^(٢)
على بحر بلجته أقاموا لعلق البحر من نار كريفنا
وقد بثوا البوارج فاسبطرت تجول به فوارِدَ أو بُيُننا^(٣)
ترى الحيات فيه قد اشْرأبت تردد فوقه نظراً شَقُوننا^(٤)
وتطفو نارةً وتغوص أخرى وتبدى من تماقِلِها فتونا^(٥)
وتضرب بالزعانف جانبيها فتقلب الظهور بها بطونا^(٦)
بحيث يقول من يدنو إليها لعل بهنَّ صرْعاً أو جنونا^(٧)

° ° °
وبحر الهند أصبح في اضطراب يُرجمُ في عواقبه الظنون^(٨)
أيفتح بابه فيكون حراً لمن يزجي بلجته السفينا

(١) تستخف : تَهْزَأُ ، والطود : الجبل العالي . وتستهشى : تنسها إلى المشاء وهو سوء البص
يد أنها لئدة أرماها لا تكاد تراها السيون . فكأنها صارت عشيلاً لا تبصر .
(٢) المرصف : رصيف الميناء . حيث ينزل المسافرون . وتفرغ السفن وتشعن .
(٣) اسبطرت : استطلعت ، وفوارِدَ : مفردات ، وبُيُن : جماعات .
(٤) الفشعون : النظار إلى الشيء ، نظر المتعجب منه .
(٥) يقال : تماقل الزعلان في الماء : إذا تماقلا . (٦) الزعانف : أجنحة السمك .
(٧) كذا بخط الشاعر ، وفي نسخة أخرى بغير خطه : بحيث يقول ثمة من يراها .
(٨) يرمم الظنون : يرى بالظنون على غير ثبوت ، ودون نظر صحيح .

وَيَمْسِي الْهِنْدُ عِنْدَهُ طَلِيقًا من الأثر الذي قطع الوَتِينَا^(١)
فَبُشِّرَى لِلْبِلَادِ إِذْ ذَنْفٌ وَبُشْرَى لمصر والعراق بما هَوَيْنَا^(٢)
فَسَوْفَ تَكْفُ عَنْهُنَّ اللَّيَالِي مطامعَ ساسةٍ مَتَحَكِينَا

* * *

هَذَاكَ حَفْرَةُ الْأَطْمَاعِ يَمْسِي خِدَاعُ الْإِنْكَلِيزِ بِهَا دَفِينَا
وَتَحْتَدِمُ الْحَفَائِظُ فِي الْبَرَائِيَا فَتَضْرِمُ فَوْقَ مَدْفَنِهِ أَتُونَا^(٣)
وَتَتَسَعُّ السِّيَاسَةُ لِلتَّصَافِي فَيَسْتَصْنِي الْخُلْدِينَ بِهَا الْخُلْدِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ تَمْوِيهِ وَغَشٍّ لَأَنْظَارِ الْبَرِيَّةِ مُسْتَعِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ خِدَاعٍ كَذُوبٍ رَجِيًّا فِي سِيَاسَتِهِ لَعِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ شَعْبٍ مُسْتَقْلًا عَزِيزًا لَنْ يَذُلَّ وَلَنْ يَهُونَا^(٤)
وَيَمْسِي النَّاسُ قَاطِبَةً سَوَاءً بَدِينِ أَخَوَةٍ مَتَدِينِينَا
يُعَاوَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُؤْوِي قُوَّيَهُمُ الضَّعِيفَ الْمُسْتَكِينَا^(٥)
تَسِيرُ بِهِمْ شَرَائِعُ عَادِلَاتٍ إِلَى أَوْجِ السَّعَادَةِ مُرْتَقِينَا
سَوَاءً لَا يَفْرَقُهُمْ لِسَانٌ وَلَا دِينَ بِهِ يَتَعَبَّدُونَا^(٦)
فَمَا مِنْ سَائِدٍ أَوْ مِنْ مَسُودٍ وَلَا مِنْ دَائِنٍ يُرْبِي الدَّيُونَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ مُحْتَرِّثٍ مُشَاعًا لِمَنْ فِيهِ نَوَا تَوَاتُ مَتَوَطَّنِينَا^(٧)
وَمَا أَهْلُ الْبِلَادِ سِوَى عِيَالٍ عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُمْ يَحْسِنُونَا^(٨)

(١) الوتين : عرق في القاب إذا انقطع مات صاحبه .

(٢) في نسخة : « مصر والعراق » .

(٣) الحفائظ : جمع حفيلة ، وهي الغضب . والآتون : موضع النار .

(٤) في نسخة : « كل قطار » في موضع كل شعب .

(٥) في نسخة : المستعينا وفي موضع ، المستكينا . (٦) في نسخة جاء هذا البيت قبل سابقه .

(٧) جاء هذا البيت في نسخة بغير خط الشاعر ، متقدما على موضع هذا بخمسة أبيات ،

وبالرواية الآتية :

وَيَصْبِحُ كُلُّ مَزْدَرَعٍ مُشَاعًا لِمَنْ هُمْ أَرْضُهُ مَتَوَطَّنُونَا
وَالْمُحْتَرِّثُ وَالْمَرْدَرَعُ : موضع الحرث والزرع . والمشاع : الشائع بين الناس لا يختص به أحد .
ونوى بالمسكان : أقام وتوطن .

(٨) في نسخة : « وليس بنو البلاد سوى عيال » . . . الخ

نحن والحالة العالمية

صاح إن الخطوبَ في غَلَيَانٍ فماذا يُطَرِّقُ الْمَلَوَانِ^(١)
 جلَّ رب الأنام في كل يوم هو من كبريائه في شان
 خالق الكون ذو الجلال قديم واحد عنده القرون ثوانى
 كل ما ضمَّ ملكه كلمات وإليه انتهت جميع المعانى
 نسمع اليوم للخطوب أزيزا كأزيز التمور في الفوران
 إننى مُبَصِّرٌ تبشير صبح مستفيض على ظلام الأمانى
 ليس تلك الدماء في الحرب إلا شفا من ضيائه الأرجوانى
 إننى أَسْتَشْف من غير الدهر انقلابا يعم كل مكان
 سيلوح الدانى به وهو قاص ويلوح القاصى به وهو دان
 ويكون المعزَّ غير معزَّ ويكون المهان غير مهان
 وسيغدو الضعيف محترم الحق ويُمسَى الظلوم في خسران
 والثريا ستعتلى في أمان من عداة العيوق والدبران^(٢)
 وستبدو أم النجوم رهوما يتدانى من ثورها الفرقدان
 يتجلى رب السماوات والأر ض علينا بعذله والحنان
 فيبوء « المستعمرون » بخسر وتضىء البلاد بالعُمران

• • •

معشر العرب أين أتم من القو م إذا ما تم انقلاب الزمان
 أنيامٌ والدهر يفتح فيكم من جديديه مقلتي يقظان
 تقض القوم عهدكم قبل هذا واستخفوا بحفظه في حوانى^(٣)
 واستهانوا بالوعد إذ أحلفوه واستغلوا دفائن الأوطان

(١) يطرق : أصل الطرق : الاتيان ليلا . ولم أجد في المعاجم التطريق بهذا المعنى الذى يريد الشاعر . والمَلَوَان : الليل والنهار .

(٢) الثريا ، والعيوق . والدبران : أسماء نجوم ، وكذلك الثور والفرقدان .

(٣) الحوانى : الضلوع ، جمع حانية .

وأقاموا بها قواعد جَوٍّ
ثم بثوا بها العيون يَعِشُو
ثم ساروا بحكمها سِيرُ فُلْكَ
كل هذا وأنتمُ مستقلو
تَقِيدُوكم لنفعهم بعهود
أوثقوكم بها إسارا وقالوا
ليس تلك العهود ياقومُ إلا
أفلا تذكرون في أوليكم
يوم ساروا والعز فيهم يماشي
وتعانت راياتهم خافقات
فانهضوا اليوم مستجدّين مجدًّا
إن للمجد في المساعي محلا

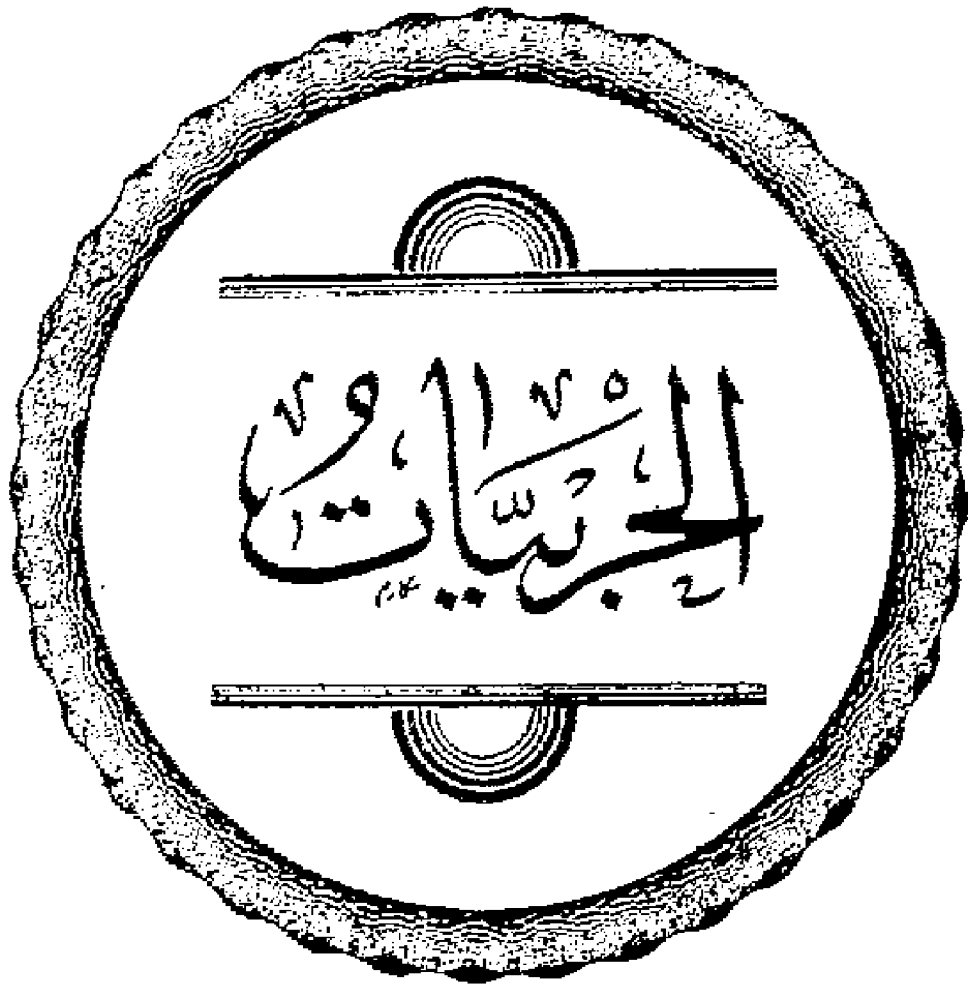
لاحتشاد الجنود والطيران
ن فسادا في سُوحِها والمباني^(١)
هم بها آخذون بالسُّكَّان
ن بَرَعَمٍ من عندهم وامتنان
ناطقات من أمركم بلسان
ليس هذا لكم سوى إحسان
كعهود الذئاب للحُمَلاَن
أَنفًا من مَسِيسِهِم بهوان
حزبهم بالمُشَطَّبِ الهندواني^(٢)
في جيوش عنا لها الخافقان
كالذي كان دونه القَمَران
عاليا لا يُحله المتواني

• • •

قل لمن رام صَدْعَنَا بشقاق
وَيْلَكَ إن الإسلام أوجد فينا
فاعتصمنا منها بحبلٍ وثيق
ليس معنى توحيدنا الله في المَلَّةِ إلا اتحادنا في الصِّكَّان
فلهذا نعم ! لهذا ، لهذا
وحدة لا يَفُكُّها المتوالي
وحدة جاءنا من الله فيها
فهدانا بها إلهٌ قديم
مانرى سلطة علينا خلّاق

أنت كالوعل ناطح الصَّفَّوان^(٣)
وحدة مثل وحدة الرحمن
هو حبل الإخاء والإيمان
نحن دِنًا بوحدة الدِّيان
من صروف الدهور والأزمان
مرسل بالكتاب والفرقان
واحد ، عنده القرون ثواني
غير سلطان خالق الأكوان

(١) سوحها : جمع ساحة ، وهى الأرض الفضاء لا بناء به تكون بين الدور .
(٢) المشطّب : السيف ذو الشطّب ، وهى الطرائق . والهندوانى : المنسوب إلى الهند .
(٣) الصفّوان : الحجر الشديد الأملس .



وجدنا للرصاصى عدة قصائد قالها فى حروب مختلفة ، كحرب الظليان
فى طرابلس الغرب ، والحرب البلقانية ، والحرب العامة ، فرأينا أن
نثبتها هنا على حدة ، تحت عنوان الحربيات .

إلى الحرب

ألا انهض وشمر أيها الشرق للحرب

وقبل غرار السيف ، واسل هوى الكتب^(١)

ولا تغتر أن قيل عصر تمدن

فان الذي قالوه من أ كذب الكذب^(٢)

أبا حواحي الإسلام بالقتل والتهب

ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب^(٣)

يعد «وهم يغرونه» منزل الكلب^(٤)

ولا ضاع حق في طرائس الغرب

فتبكي وتستبكي بنى الترك والغرب

قد اغتالها الطليان وهي بمضجع

من الأمن لم يقض برعب على الجنب^(٥)

(١) شمر: فعل أمر من شمر الرجل تشميرا إذا مر جانا ، أو هو من شمر للأمر : إذا أراحه .
وغرار السيف : حده . والمراد من قوله « وقبل غرار السيف » : أى عول على السيف ،
لأنه أصدق أبناء من الكتب .

(٢) قوله « أن قيل » : أى بأن قيل .

(٣) قوله جميع الغرب أى : جميع أمم الغرب .

(٤) أغرى الكلب بالصيد : أى حاضه عليه وأرسله . والمعنى : أن منزلة الأمة الطليانية من
سائر أمم الغرب ، كمنزلة الكلب من الصيد الذى يغريه ، ويحاضه على الصيد . وتحرير المعنى : أن
أهل الغرب لو لم يوافقوا الطليان على ما أرادوا ، لما هجموا علينا . وقد أوضح هذا المعنى البيت
الذى بعده .

(٥) قوله « يقض » يقال : أقض عليه المضجع يقض لإقضا إذا خشن وترب ، وتعقيق معنى
قولهم أقض المضجع : أنه صار فيه القرض ، وهو فتات الحصى والتراب ، وإذا أقض المضجع امتنع
النوم ، ومعنى البيت أن الطليان قد أخذوا طرائس الغرب على غرة ، فهجموا عليها وهي نائمة في
مضجع الأمن ، الذى ما أقض على جنبها بالرعب . وتحرير المعنى : هى فى مضجع مدمت بالأمن لم
يخشوشن بالرعب .

فما انتبهت إلا لصرخة مدفع
فأمست وأفواه المدافع دونها
صواعق من سحب الدخان تدكها
غدت ترمى فيها عشيا وبكرة
وما إن شكك من عضة الحرب أهلها
فما خفقت عند الهياج قلوبهم
ولكن جرت نكب الرياح بأرضهم

فجرت عليها كلكل الحجج الشهب^(٢)

* * *

يعجز علينا أهل برقة أنكم
وأنا إذا ما تستغيثون لم نجد
وقد علم الأعداء أن سيوفنا
ولكن هو البحر الذي حال بيننا
ولولاه فاجأنا العدو بفيلق
فياجر فاجد أو فغر إن جيشنا
وياسحب هـلاً نزلين فتحمل

إلى الحرب جيشا ينشر النفع كالسحب

(١) عضة الحرب : شدتها ، على الحجاز . وكذلك عضة الجذب ، أى المحل . ويجوز أن تروى الثانية غصة ، بمعجمة فهملته . يشير بهذا البيت إلى ما كان في طرابلس الغرب من الجذب والقحط في تلك الأيام . وقد أوضح هذا البيت بالبيتين اللذين بعده .

(٢) قوله « نكب الرياح » : جمع نكباء ، وهى الريح المائلة عن مهبها ، ونكب الرياح عندهم من دواعي الجذب والمحل . والحجج : جمع حجة ، وهى السنة . والشهب : جمع شهباء : يقال سنة شهباء ، أى مجدية لا خضرة فيها .

(٣) الضمر : جمع ضامر ، وهو من الخيل : القليل اللحم ، اللاحق البطن . والقاب : جمع أقاب ، وهو الدقيق الخصر من الخيل .

ويارمِجُ قد ضيقنا فهل لك طاقة
بحمل منابنا إلى الممرِّك الرَّحْبِ
إلى خير أرض داسها شرُّ مَعْشَرِ
بأرجائهم قُطُنْ من أرجلِ جُرْبِ

أما والعلى يا أرضَ بركة إنفا
نرك على بعد نسامين ذلة
وما نحن إلا الليث شدت قيوده
يرى الشبل ما كولا فيزار مؤثما
فلا يستطيع الوثب إلا تمطيا
وبأهل بنغازى سلام فقد قضت
حجيم رحى الأوطان بالموت دونها
ومن مبلغ عنا السنوسى أنه
فينا نرجو أن يعود إلى الوغى
فيحصى بلاد المسلمين من العدا
فإن حشا الإسلام أصبح داميا
فقم أيها الشيخ السنوسى مدركا
وكن أنت بين الجند قطب رحى الوغى

وهل من رحى إلا تدور على قطب

ويا مَعْشَرَ الطليان قُبِّحت مَعْشَرًا
ولا كنت يا شعب الخانث من شعب
توكت وراء البحر مزحف جيشنا
وأججت نارا في طرا بلس العرب

(١) من جراك بنشديد الراء : أى من أجلك .

(٢) بهذا البيت وما بعده ضرب الشاعر مثلا لحالة الأمة العربية تجاه حرب الطليان في طرابلس العرب ، فشبّه حالتها بحالة الليث الذى وصفه في الأبيات .

أَتَحْسِبُ هَاتِيكَ الدِّيَارَ وَقَدْ خَسَّاتُ^(١) من الجند تَخْلُو من ضِرَاحِمَةٍ غُلَبٍ^(٢)
فَمَا هِيَ إِلَّا أَرْضُ أَكْثَرِ مَقَرٍّ

من العَرَبِ لَمْ تُنَبِّتْ سِوَى الْبَطَالِ النَّدْبِ

مَتَرَجِعَ عَنْهَا بِالْفَضِيحَةِ نَاكِصًا وَتَذَكَّرُ الْأَيَّامَ بِاللَّعْنِ وَالسَّبِّ
تَشْتِمُ إِلَيْنَا مُعْجِبِينَ بِجَمْعِكُمْ تَظُنُّونَ حَرْبَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ اللَّعْبِ

فَلَمَّا حَلَّتْكُمْ أَرْضُنَا ذَقْتُمُ الرَّدَى بِأَسْيَافِنَا حَتَّى صَحَوْتُمْ مِنَ الْعُجْبِ

سَنَلْبِسُكُمْ ثَوْبَ الْإِثْمِ الْكَافِيَا وَنَحْمِلُكُمْ مِنْهَا عَلَى مَرْكَبِ صَعْبِ

وَنَسْتَمْطُرُ الْأَهْوَالَ حَتَّى تُخَيِّضَكُمْ بِسَيْلِ دَمٍ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مُنْصَبِّ

وَمَا دَعَا «الْبَابَا» لَكُمْ مُسْتَجَابَةً فَقَدْ أَغْضَبَتْ طُغْوَاكُمْ غَيْرَةَ الرَّبِّ

أَجَلْ إِنَّكُمْ أَغْضَبْتُمْ اللَّهَ فَاتَّقُوا

وَإِنْ رَضِيتَ تِلْكَ الْحُكُومَاتِ فِي الْعَرَبِ

أَيَا زَعَمَاءَ الْعَرَبِ هَلْ مِنْ دَلَالَةٍ لَدَيْكُمْ عَلَى غَيْرِ الْحَدِيثَةِ وَالْكَذِبِ

تَقُولُونَ إِنْ الْعَصْرُ عَصْرٌ تَمْدُنْ أَمِنْ ذَلِكَ قَتْلُ النَفُوسِ بِلَا ذَنْبِ

أَلَمْ تَبْصُرُوا الْقَتْلَى تَمَجَّ دِمَائُهَا

عَلَى الْأَرْضِ وَالْجُرْحَى يَثْنُونَ فِي الْحَرْبِ

أَفَى الْحَقِّ أَمْ فِي الْعِلْمِ الْإِسْوَاءُكُمْ وَيُخْجَلُكُمْ شَنْ الْإِغَارَةِ لِلْعَصْبِ

وَهَلْ أَغْلَفْتَ هَذِي الْعُلُومَ قُلُوبَكُمْ بِأَغْطِيَةٍ قُدَّتْ مِنَ الْحَجَرِ الصُّلْبِ^(٣)

كَذَبْتُمْ فَإِنَّ الْعَصْرَ عَصْرٌ مَطَامِعُ تُقَدُّ لَهَا الْأَوْدَاجُ بِالصَّارِمِ الْعَضْبِ

فَلَا تُغْضِبُوا الْإِسْلَامَ إِنْ سَيُوفُهُ مَوَاضٍ كَمَا قَدْ كُنَّ فِي سَالِفِ الْحُقُبِ^(٤)

(١) الضِرَاحِمَةُ : جمع الضِرْغَامِ ، وهو الأسد . والغَلَب : جمع الأغلب ، وهو من صفات الأسد ، ومعناه الغالبُ على العنق .

(٢) غُلَبٌ : أغلقت قلوبكم : أى جمعت لها غلانا . والأغطية : جمع غطاء . وقُدَّتْ : أى قطعت واشتقت . وحاصل المعنى : ما بال هذه العلوم التي توصلتم بها إلى المدينة قد جمعت قلوبكم في غلاف من الحجارة ، حتى أصبحت غلفا لا تعى ولا ترقى .

(٣) الحُقُب : أصله الحقب بضمين ، ثم تخففت الشاعر . ومعناه : الدهر .

في طرابلس

هو النصر معقود برايتنا الحمر^(١) على أنه في الحرب آيتنا الكبرى
 حليفان من نصر مبين وراية به وبها نملو على غيرنا قدرا
 ابن أدبر «الطلليان» عند كفاحنا فإن لهم في بطش شجعاننا عذرا
 فإننا لقوم^(٢) إن نهضنا لحادث من الدهر أفزعنا بنهضتنا الدهرا
 ندك هضاب الأرض حتى تثيرها غباراً على أعدائنا يكشح الذعرا^(٣)
 ونأكل مر الموت حتى كأننا نلوك به ما بين أضراسنا تمرا^(٤)
 فسلك جيش «كانينا» بنا كيف قوم^(٥)

شفار مواضينا خدودهم الصعرا^(٦)
 وكيف هزمناهم فولوا كأننا وإياهم أسد الشرى تطرد الحمر^(٧)
 وكم قد نثرنا بالسيوف جاجها نظمنا بها فوق الثرى للعدا شعرا
 وما جزعى للحرب يحمى وطيسها ولكن لأرواح بها أزهقت صبرا^(٨)

لك الله يا قتلى طرابلس التي بها حاكم الطليان أسيافهم غدرا
 أداموا بها قتل النفوس نكاية إلى أن أصاروا كل بيت بها قبرا
 ولما أحاط المسلمون بحيشهم فعاد الفضاء الرحب في عينه شبرا
 تفهقر يبغي في الديار تحصنا ففر بها من خشية الموت واستدري^(٩)

(١) يكشح الذعر : أى يسفيه ويندوه ، فيرميه عليهم .

(٢) نلوك : أى نمضع ونملك .

(٣) الصعر : جمع أصعر ، وهو ذو الصعر ، وهو الميل ، يقال : صبر خداه إذا أماله عن النظر إلى الناس ، تنهأنا وكبرا .

(٤) قوله « يحمى وطيسها » : أى تشدد . والوطيس : التنور ، ويطلق على المعركة ، وحتى الوطيس : كناية عن اشتداد الحرب . وقوله « أزهقت صبرا » : أى قتلت صبرا . يقال للرجل قتل صبرا : إذا شدت يده ورجلاه ، وأمسك رجل آخر حتى يضرب عنقه ، أو حبس حتى يقتل . يشير بهذا البيت إلى ما فعله جنود الطليان في مدينة طرابلس ، من الفتك بأهلها الضعفاء .

(٥) استدري : استتر واختبأ .

وأصبح يُنسِكى أهلها من تَفِيطٍ
فأوسعهم بالسيف ضرباً رقابهم
وما ضرب « كانيفاً » اللعين لو أنه
أُيْحِجِمُ عنا هارباً بعُجُوجِه
وهل حسبوا قتل النساء شجاعةً
لقد شجعوا والموت ليس له يد
يعزّ على أسياقنا اليوم أنهما
ولم تك لولا الحربُ تعلو سيوفنا
ومن مُبكِيات الدهر أو مضحكاته
لدى الناس حرٌّ لم يكن خصمه حرّاً

* * *

أَيْنُ « أيها القتلى » أُرِقت دماؤكم
ستثار حتى تسأم الحربُ ثأرنا
وإني لتغشاني إذا ما ذكركم
فما ذهبت عند العدا بعدكم هدرًا
ونقتل عن كل امرئ أنفاسًا عَشْرًا
لواعجُ حزنٍ ترتبى في الحشا جُجْرًا^(٨)

- (١) ينسكى أهلها : أى يقهرهم بالقتل والجرح ويرهقهم عسرا : يكلفهم إياه .
(٢) أوسعهم ضربا : أى أكثر ضربهم ، فضربا : تمييز محول عن المفعول . وأصل الكلام :
أوسع ضربهم ، أى أكثره ، ووقابهم بدل من الضمير ، بدل بعض من كل ، وآناهم جدعا :
مطوف على ما قبله ، أى وأوسع آناهم جدعا . والجذع : قطع الأنف . والبقر : شق البطن ،
(٣) تقحم عسكرنا : أى هجم عليه ، وهو مأخوذ من تقحم الفرس النهر : إذا دخله ، ورعى
نفسه فيه بشدة . والجحر : الكثير .
(٤) الاحجام : ضد الافدام . والمالوج : جمع عالج ، بكسر فسكون ، وهو الرجل الضخم من
كفار العجم .

- (٥) يطعنهم شزرا ، وهو الطعن من جانب اليمن أو الشمال .
(٦) قوله « قرعهم بالعصا أخرى » : أى ليسوا بأحرار ، بل هم عبيد وقد قيل :
العبد يقرع بالعصا . والحز تكفيه اللامه
(٧) القحوف : جمع قحف ، وهو عظم الرأس المجوف . والعهر : النجور .
(٨) اللواعج : جمع لاعج ، واللاعج من الحزن : الشديد منه الحرق .

على أن تُرْص الشمس عند غروبها يذكرني تلك الدماء إذا أحوا
فأبكي تُجَاهَ الغَرْبِ والبدر لا تُخ

من الشرق حتى أبكي الشمس والبدر
ويأهل هاتيك الديار تحية توفيقكم الشكر الذي يرأس الشكر
فقد قتم للحرب دون بلادكم تذودون عن أحواضها البغي والنكر
ورثتم أسودا في الوغى يعربية غدا كل سيف في برائنها ظفرا (١)
تراها لدى الحرب العوان مشيخة همهم حتى تنطق الفتكة البكر (٢)
ولو أن كفى تستطيع تناوشا فتبلغ في إبعادها الأنجم الزهرا
لرتبت منها في السماء قصيدة لكم واتخذت البدر في رأسها طغرا
وخلدتها آيا لكم سرمدية مدائحها تستوعب الكون والدهرا

يقولون إن العصر عصر تمدن فما باله أمسى عن الحق مزورا
إلى الله أشكو في الورى جاهلية يعدون فيها من تمدنهم عصرا
أنتنا بثوب العلم تمشي تبخرا إلى الخير لكن قد تأبطت الشررا
فلا تلتقط في مدحها متمطقا فإن أظهرت حلوا فقد أبطنت مررا
لقد ملك الإفريج أرض مرا كشي وقد ملكوا من قبلها نؤيس الخضررا

(١) البرائن : جمع برثن ، وهو من السبع بمنزلة الاصبع من الانسان .

(٢) مشيخة : أى جادة ، أو مقابلة على الحرب ، مانعة لما وراء ظهرها ، وهمهم : أى تردد
زئيرا في صدورها . يقل همهم الأسد : إذا سمعت له دويا . والفتكة البكر : التى لم تسبق بعلتها .

(٣) قوله « فلا تلتقط » : الالتقاط كاللحظ ، تتبع الطعام والتذوق . وقوله متمطقا : من التمطى
وهو أن يصوت الأكل باللسان والغار الأعلى ، وذلك عند استطابته المأكول ، فيلصق لسانه بنطح
فيه مع صوت .

فما جانا الصليان من بعد مكمهم لكى يسأبونا فى طرابئس الأمرا
وقالوا ألم تات الفرنجة تونساً وهذى جيوش الإنكيز أنت مضراً
فخلوا لنا ما بين هذى وهذه وإلا قسرنا كم على تركها قسراً
فقلنا هم إنا أحق بملكها فقتلوا: ولكن زئد قوتنا أورى
أهذا هو العصر الذى يدعونه فسحقا له سحقاً ودفراً له دَفراً^(١)

أدرنة^(٢)

أدرنة مهلاً فإب انظي سترعى لك العهد والمؤثقا
وداعاً لمغناك زاهى الربا وداعاً ولكن إلى الملتقى

* * *

عزاء لمسجدك الجامع أفارق محرابه المنبرا
وهل فى مصلاة من راكم يجيب المؤذن إن كبرا
فيا نسقوطك من فاجع به فجع النهر أم القرى^(٣)
وقبر النبوة فى يثربا ومثوى ضجيعيه مثوى التقى
ومن فى البقيع ومن فى قبا ومن شهدوا افتتح والخندق^(٤)

* * *

رويداً أدرنة لا تجزعى وإن قد أمضك هذا الأذى^(٥)

(١) سحقاً له : أى بعدا . ودفراً له : أى نكلاً .

(٢) هذه القصيدة قالها المرصافى لما سقطت « أدرنة » ، وأخذها البلغار ، وذلك فى الحرب البلقانية الثانية .

(٣) قوله يا نسقوطك : النداء هنا للعجب ، واللام فيه منوطة بكلام المستغاث ، ولا مانع من جعل النداء للاستغاث ، وحينئذ تكسر لامة على أن تكون لام المستغاث لأجله ، والمستغاث محذوف .

(٤) البقيع : مقبرة بالمدينة المنورة ، دفن فيها كثير من الصحابة ، ومنهم عثمان بن عفان . وقبا : موضع قرب المدينة نزل به النبي صلى الله عليه وسلم عند ما هاجر إليها ، وبني فيه مسجداً يعرف بمسجد قباء ، وقوله ومن شهدوا الافتح : أراد بالافتح فتح مكة . وبالخندق : يوم الخندق فى المدينة ، وهو يوم مشهور .

(٥) رويداً : أى مهلاً . وأمضك : أى أوجعك وآلك .

إذا أنتِ بالسيفِ لم تُرجعي فلا حَبِذَا العيشُ لَحَبِذَا
ألا أنتِ «أَلزاسُنا» فاسمعي ونحنُ الفرَنسييسُ مِنْ بَعْدِ ذَا^(١)
سَلامٌ على قُطْرِكَ المُجْتَبَى سَلامٌ على أَفْقِكَ المُنتَقَى
أَيُّمَسِي لِسِرِّكَ العِدا مَلْعَبَا وَكَانَ لِتَوْحِيدِنَا مَعْبَقَا
* * *

لقد حلَّ فيها لواءُ مُريبٍ . حلولَ الخقارةِ بينَ الجَلالِ^(٢)
فظَلَّلتُ بِأدمعِها والنَّحيبِ تنوَّحُ على نَجْمِها والهَلالِ
أَنزَنِي أَدْرَنَةً عَمَّا قَرِيبُ إِذْ نَ لَا بَلْغَنَا العُلَى والسَّكَالُ
فسوفُ على الرِّغمِ من أَوْرُبَا نَقُومُ لَهَا فَيَلْقَا فَيَلْقَا
فَتُبْكِي هَزَاهِرُنَا المَغْرِبَا وَتُضْحِكُ أَسْيَافُنَا المَشْرِقَا^(٣)
* * *

أرى الدهرَ أَنهَضَ كُلَّ العِدا على حِينٍ قَدْ قَعَدَ المَسَامُونُ
فَكَمْ جَرَّعُونَا كُئُوسَ الرَّدَى وَنَحْنُ على كَيْدِهِم صَابِرُونَ
أَيَحْسُنُ يَاقُومُ أَنْ نَقْعُدَا وَقَدْ آنَ أَنْ يَنْهَضَ القَاعِدُونَ
فَسِيلُ المِصَابِ غَطَى الزُّبَى وَغَيَمَ النُّوَابِ قَدْ طَبَّقَا^(٤)
وَأَوْشَكَتِ الأَرْضُ أَنْ تُقْلِبَا وَصَبَحَ القِيَامَةُ أَنْ يَفْلِقَا
* * *

دع الغربَ يَنعَمَ في بَالِهِ وَإِنْ لَقِيَ الشَّرْقُ مِنْهُ الكُرُوبُ
وَلَا تَسْأَلْنِهِ بِأَفْعَالِهِ فَعَهْدُ التَّمَدُّنِ عَهْدُ كُذُوبُ
فَنَحْنُ اغْتَرَبْنَا بِأَقْوَالِهِ وَلَكِنَّا بَعْدَ هَذِي الحُرُوبُ

(١) «أَلزاس» : مقاطعة من بلاد فرنسا ، كانت قبل الحرب عند الألمان . يقول مخاطب أدرنة : أنت أَلزاسنا ، أي أنت عندنا بمنزلة الأَلزاس عند الفرنسيين ، لا ننساك كما لم ينسوها .
(٢) لواء مريب : أي مقلق ومزعج . (٣) هزاهرنا : أي وفائنا وحروبنا .
(٤) قوله « فسيل المصائب غطى الزبي » : أي اشتد الأمر ، حتى انتهى إلى غاية بعيدة . والزبي ، بالزاي المعجمة ، كالزبي بالراء المهملة : وزنا ومعنى .

سنأبى عليه أشدَّ الإبا فإما الفناء وإما البقا
ونركبُ من عزمنا مرَّكبا ونرقى وإنَّ صعب المرتقى

لقد آنَ يا قومُ تركُ الونى وتركُ الشَّقَّاق وتركُ الدَّدر^(١)
إلى كم نكابد هذا العنا ونخبِطُ في جهلنا الأسود
وبالعلم من قبل نلنا المنى وفزنا من العيش بالأرغد
ولكنما العلمُ قد غربا فلا عيش إلا إذا شرقا
فهبوا إليه هبوب الصَّبا عسى أن يسحَّ ويغدو دقا

الجيش بقائده^(٢)

أوهزيمة «لولا برغاز»

ياموطننا ما انتصيناها مُهنَّدةً إلا لردع الأعادي عن إهانتها
ولا ركبنا منايانا مُطَمَّمةً إلا لنكسب عزاً من صيانتها
سقى ورعيا لروض منك ذى أنقى

قد كادت الحربُ تَدْوى غصنَ بانته^(٣)

تالله لم ينكسر في الحرب عسكرنا من أجل قَلَّتْهُ أو من جَبَانَتِهِ
وكيف وهو تفوق الطَّيْسَ كَثْرَتُهُ ونستعيرُ الرَّوَاسِي من رَزَانَتِهِ^(٤)

(١) الدد : الهم واللعب .

(٢) قال الرصافي هذه القصيدة لما انكسر الجيش العثماني في معركة «لولا برغاز» وذلك في الحرب البلقانية العثمانية ، وكان قائد الجيش العثماني إذ ذاك ناظم باشا ، الذي قتله الاتحاديون في الآستانة .

(٣) قوله « ذى أنقى » بفتحين : أى ذى نبات حسن معجب . وهو في الأصل مصدر ، فسمى به النبات المذكور . وتدوى : تذبل .

(٤) الطييس : كل ما في وجه الأرض من التراب والقمام ، والكثير من الرمل وغيره . والراد به هنا مجرد الكثير .

لَكِنْ قَائِدُهُ مَا كَانَ يَمَانَهُ وَلَا يَبَالِي بِأَمْرِ مِنْ مَعَانَتِهِ ^(١)
 حَتَّى لَقَدْ نَفِدَتْ فِي الْحَرْبِ عَيْنَتُهُ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ سَهْمٌ فِي كِفَانَتِهِ ^(٢)
 فَظَلَّ يَرْسُفُ فِي النَّيْرَانِ مُرْتَبِكًا مُسْتَفْرَغًا كُلَّ جُهْدٍ مِنْ مِتَانَتِهِ ^(٣)
 حَتَّى غَدَا جُنُّهُ لِلنَّارِ مَا كَلَّةً وَمَا تَرْحُزُحَ شِبْرًا عَنْ مَكَانَتِهِ
 وَلَا اسْتَكَانَ لَهْوَلِ الْحَرْبِ مِنْ فَرْقٍ بَلْ كَانَ يَفْرُقُ مِنْ هَوْلِ اسْتِكَانَتِهِ ^(٤)
 فَخَاضَ عَمَرَ الْمَنَابِيَا صَابِرًا وَأَبَى عَلَى التَّرَارِ انْفِجَارًا فِي مَهَانَتِهِ
 لَيْسَ الْفِرَارُ لَجُنْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا إِنَّ الْفِرَارَ لَكُفْرٌ فِي دِيَانَتِهِ
 وَكَيْفَ يَغْلِبُ جَيْشُ كَانَ قَائِدُهُ يَحْفُهُ بِجَمِيُوشٍ مِنْ خِيَانَتِهِ
 فَالْجَيْشُ تَلْتَهُمُ النَّيْرَانُ أَنْفُسَهُ وَقَائِدُ الْجَيْشِ لَاهٍ فِي مَجَانَتِهِ ^(٥)
 أَقَامَ فِي الْقَصْفِ وَالْأَجْنَادِ طَاوِيَةً مُعَاقِرًا يَهْنَأُ بِنْتَ حَانَتِهِ ^(٦)
 صَبَحَانَ غَبَقَانَ فِي أَقْصَى مُعَسَّكَرِهِ مُحَرَّورًا بَيْنَ رَهْطٍ مِنْ بَطَانَتِهِ
 تَلْقَاهُ مِنْ بَيْنِ ذَاكَ الرَّهْطِ فِي مَرَحٍ كَأَنَّهُ الْجَابُ يُنْزَوُ بَيْنَ عَاتَتِهِ ^(٧)
 لَهْفِي عَلَى الْجَيْشِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ قَضَى وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا مِنْ لُبَانَتِهِ

(١) قوله « ما كان يمانه » أى ما كان يقوته . يقال ماأن القوم بمأمنهم مأنا : إذا احتملوا موتهم أى قوتهم . والمأنة : المعون كالمعونة .

(٢) قوله « نفدت عينته » المينة بالسكسر : مادة الحرب ، وهى ما تسميه العامة اليوم بالمهمات الحربية .

(٣) يرسف : أى يعمى متناقلا مشى المقيد . وقوله « فى النيران مرتبكا » : أى تاشبها فيما مضطربا .

(٤) استكان : ذل وخضع . « ومن فرق » بفتحين : من خوف . ومعنى البيت أنه ما ذل ولا خضع لهول الحرب ، بل كان يرى الاستكانة لذلك هولا ، فهو يخاف من هذا الهول لا من هول الحرب .
 (٥) فى مجانته : أى فى لهوه ولعبه .

(٦) أقام فى القصف : أى فى الأكل والشرب واللهو .

(٧) الجاب : الفجل الغليظ من حمر الوحش ، والعانة : القطيع من حمر الوحش .

الوطن والجهاد^(١)

يا قومُ إنَّ العِداَّ قد هاجموا الوِطَنَ

فانضُّوا الصَّوَارِمَ واحمُوا الأهلَ والسَّكَنَ^(٢)

واستنفِروا لعدوِّ الله كُلِّ قَتَى ممن نأى في أقاصى أرضكم ودنا

واستنهضُوا من بنى الإسلامِ قاطبةً من يسكنُ البدو والأريافَ والمدُنَا

واستقتلوا في سبيلِ الذودِ عن وَطَنٍ به تقيمون دينَ الله والسُّنَنَا

واستلثموا للعدَا بالصبرِ واتخذوا صدقَى العزائمِ في تدميرهم جُنُنَا^(٣)

واستنكفوا في الوغَى أن تلبسُوا أبدَا

عارَ المَهِيمَةِ حتَّى تلبسُوا الكَفَنَا

إن لم تموتوا كرامًا في مواطنكم مُمَّ أَذْلَاءَ فِيهَا مِيتَةَ الْجَنَنَا

لا عذرَ للمسلمينَ اليومَ إن وهَنُوا في هَوَاشَةٍ ذَلَّ فِيهَا كُلٌّ مِنْ وَهَنَا^(٤)

ولا حياةَ لهم من بعدُ إن جَبَنُوا كَلَّا وَائَى حَيَاةٍ لِذِي جَبْنَا

عارَ على المسلمينَ اليومَ أنَّهم لم ينقذوا مصرَ أو لم ينقذوا عَدَنَا

قُلْ لِّلْحُسَيْنَيْنِ فِي مِصْرٍ رُؤْيَدٌ كَمَا قد خنمنا اللهَ ولِإِسْلَامٍ وَالْوَطَنَا^(٥)

شايعًا لِإِنْكَارِ الْيَوْمِ عَنْ سَفَهٍ تاللهَ مَا كَانَ هَذَا مِنْكُمْ حَسَنًا

قد بعثنا الدينَ بالدنيا مُجَازِفَةً فكُنمَّا فِي الْهَرَايَا شَرًّا مِنْ غُبْنَا

(١) قال الرصافي هذه القصيدة عند دخول الدولة العثمانية في الحرب العامة الكبرى يستنهض المسلمون إلى الجهاد في سبيل الذود عن الوطن .

(٢) السكن ، بالتحريك : كل ما يسكن إليه وفيه ، ويستأنس به .

(٣) استلثموا : تدرعوا . وقوله : « جننا » جمع جنة ، بالضم ، وهي كل ما وقى من سلاح .

(٤) في هوشة : الهوشة : الفتنة والهيج والاضطراب . وأراد بها الحرب العامة .

(٥) يعني بالحسينين : حسين كامل ووزيره حسين رشدى .

لا نفرحاً بالوسامين الذين هما
قد مثلاً منكاً للناس قاطبةً
ما ازدان صدرا كما شيئاً بحملهما
إن الحية لم تنظر بمقلتها
ما كان أغلاها إذ قد غدت لها
ستندمان ولا يُجديكما أبداً
هذى جيوش بنى التوحيد زاحفةً
اترسلن عليكم كل راعدةٍ
حتى تعودَ إلى مصر كرامتها

طَوْقاً إِسَارَةً مِصْرٍ فَيْكَمَا اقْتَرَنَا^(١)
عَجَلًا أَضَلَّ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ أَوْ وَثْنَا
بَلْ أَصْبَحَا فِي كَلَا صَدْرِيكَمَا دَرْنَا
إِلَى وَسَامِيكَمَا إِلَّا بَكَتْ حَزَنَانَا
خَزَائِنُ النَّيْلِ فِي أَيْدِي الْعَدَا ثَمْنَا
أَنْ تَقْرَعَا السِّنَّ أَوْ أَنْ تَقْبِضَا الذَّقْنَا
عَلَى الْعَدَا وَعَلَى مَنْ ضَلَّ مَفْتَنَانَا
تَهْمِي الدَّمَاءَ وَتَمْرِيهَا ظُبِّي وَقْنَا
وَيَطْهَرُ النَّيْلُ مِنْ مَاءِ بِهِ أَجْنَانَا

لازلت يا وطن الإسلام منتصرًا
يرد عنك يد الأعداء خاسرةً
سعدياك من وطن جلت مفاخره
تالله إن معاليك التي سلفت
كم قد أقيمت على الأيام من شرف
إننا نحبك حباً لا انتهاء له
نفديك منا بأرواح مطهرة
إذا دهمت من الأيام داهيةً
وإن فتنت بإحدى المزعجات نرق
فقرر عينا وطب نفسا وعش أبداً

بالجيش يزحف من أبنائك الأمانا
ويكشف الغم عن أفتيك والمحننا
عن الزوال فلا تخشى بلى وفنا
تعي الفصاحة والتبيان واللسنا
لنا وأنت من نبع العلى غصنا
يستغرق الأرض والأكوان والزمننا
أخلصن الله فيك السر والعلنا
فلا رعى الله عينا تألف الوسنا
منا الدماء إلى أن نخمد الفتننا
وفز بما شئت من حديد وطيب ثنا

(١) يشير إلى الوسامين الذين أهدتهما الحكومة الانكليزية إذ ذاك إلى حسين كامل وحسين رشدي .

وَرُبَّ مُسْتَصْحَبٍ لِي قَالَ بَخِرْنِي
فَقُلْتُ : دَعْ عَنْكَ هَذَا ، إِنَّهُ خَيْرٌ
إِنْ صَحَّ أَنَّ الْعَدُوَّ الْيَوْمَ مُقْتَرِبٌ
إِنْ الْعِرَاقَ لِعَمْرٍُ اللَّهِ مَسْبُوعَةٌ
دُونَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ كُلُّ مُشْعَلَةٍ
فَإِنْ فِيهِ رَجَالًا مِنْ بَنِي مُضَرٍّ
قَوْمٌ لِقَاحُ آبَاءٍ أَنْ يَخْضَعُوا أَبَدًا
تَحْمَلُوا كُلَّ عِبٍّ فِي حَيَاتِهِمْ
لَوْ أَنَّ أُمَمَاتِهِمْ مَنَّتْ عَلَى أَحَدٍ
هُمْ الْمَغَاوِيرُ إِنْ صَالُوا بِمَلْحَمَةٍ
بَنَوْا فَأَعْلَوْا بِنَاءً الْمَجْدُ فَارْتَفَعُوا
فَكَيْفَ تَقْعُدُ عَنْ حَرْبِ الْعَدَا فِتْنَةٌ

إِنَّ الْعَدُوَّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ دَنَا
سِوَاهُ يَبْعَثُ فِي أَحْشَائِنَا الشَّجَنَاءَ
إِلَى الْعِرَاقِ فَقَدْ أَكْدَى وَقَدْ أَفْنَأَ^(١)
تَوَاشِبُ الْأَسَدُ فِيهِ مِنْ هُنَا وَهُنَا
شَعْوَاهُ تَتْرَكَ وَجْهَ الشَّمْسِ مَكْتَمًا^(٢)
إِذَا تَحَارَبُ لَا تَسْتَفِيعُ الْهَدَنَاءُ
إِلَى الْمُلُوكِ وَإِنْ أُعْطَوْهُمْ الْمَوْنَاءُ^(٣)
إِلَّا الصَّغَارَ وَإِلَّا الضَّيْمَ وَالْمَمِينَاءُ
مَنْهُمْ بِالْبَانِيَاءِ لَمْ يَشْرَبُوا اللَّبْنَاءُ
فَلَا يَرَوْنَ لَهُمْ غَيْرَ الْمَوْنِ مَنَى
بِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ قَدْ شَادَهُ وَبَنَى
أَبَتْ سِوَى الْعِزِّ مَأْوَى وَالْعُلَى وَكُنَاءُ^(٤)

(١) أَكْدَى : أَخْفَقَ ، وَلَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ . وَأَفْنَى : ضَعَفَ رَأْيَهُ وَطَاشَ .
(٢) مُشْعَلَةٌ : بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ : صِفَةُ الْمَوْصُوفِ مَحْذُوفِ أَيْ غَارَةٍ مُشْعَلَةٌ ، وَهِيَ الْغَارَةُ الْمَتَفَرِّقَةُ
الَّتِي تَنْصَبُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ شَعْوَاهُ : أَيْ مَتَفَرِّقَةٌ . وَالْمَكْتَمُ : الْخَتْمُ .
(٣) قَوْمٌ لِقَاحُ : أَيْ لَا يَدِينُونَ الْمُلُوكَ ، أَوْ لَمْ يَصْبِهِمْ سَبَاءٌ ، فَقَوْلُهُ « أَبَوُ أَنْ يَخْضَعُوا » الْح :
بِمَنْزِلَةِ التَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ قَوْمٌ لِقَاحُ .
(٤) قَوْلُهُ وَالْعُلَى وَكُنَاءُ : أَيْ وَأَبَتْ سِوَى الْعِزِّ مَأْوَى ، وَهِيَ مَأْوَى الْعَائِثِ .
وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْمَأْوَى مُطْلَقًا .

رؤياى الصادقة

حيّاكم الله أيها العربُ فاستمعوا لى قصصى عجب
 قد بتها ليلةً مطوّلة يعقد جفنى بنجمها الوصب^(١)
 أنجمها الزهر غير سائرة كأنما كل نجمة قطب
 تحسبى فى مضاجعى حسك^(٢) يتقلبى وخزّه فأقلب^(٣)
 أمشى إلى النوم وهو منهزم مشى ديب ومشيّه حَب
 حتى بدا الفجر لى وقد طفقت تغرق فى فيض نوره الشهب
 عندئذ خدر الأسى عصبى فمت والنوم جرّه التعب
 فطاف بى طائف لرؤيته يرتجف القلب وهو مرتعب
 رأيتنى قائما على نشز من ساحل البحر وهو مضطرب^(٤)
 والأفق محمّرة جوائبه كأنما الجوّ ملؤه لهب
 وفى عنان السماء قد طلعت أهلة فى إزائها صلب
 والأرض قد بعثت ضرائحها مكشوفة لا تغمها التراب
 والموت كالكبش فى جوائبها يرعى نفوسا كأنها عشب
 وبين تلك القبور غانية ياعم فى حرّ وجهها الحسب^(٥)
 لها جبين كأنه قمر تحت شعور كأنها الذهب
 ووجنة باللطام دامية تحت شعور كأنها الذهب
 قد أذبل الجوع ورد وجنتها فاصفر وامتص ماءه اللب^(٥)
 شاخصة الطرف وهى جائية تحملها دون سوقها الركب

(١) الوصب : المرض والوجع الدائم .

(٢) الحسك بالتجريك : عشبة شوكها مدحرج . والمراد به هنا مطلق الشوك . وقوله « فى

مضاجعى » خبر مقدم . وحسك : مبتدأ مؤخر . والجملة : مفعول ثانٍ لتحسبى .

(٣) الذمى ، التجريك : المسكان المرتفع .

(٤) حر الوجه : ما بدا من وجنتيه أو ما أقبل عليك منه . (٥) اللب : بفتحين أشد الأعياء .

حاسرة الرأس غير ناطقة
فلحظها فوق رأسها صعد
مكتوفة الساعدين منكسر
قد وتدوا القيد في مخاضها
ترى خدوشا على مقلدها
وحولها أنفاس مضرعة
واحتوشتها كلاب مجزرة
تنهشها تارة وآونة
وفوقها الطير وهي حائمة
بيض المناقير ذات أجنحة
يقدمها طائر قوادس
تضطرب الأرض والسماء له
وقفت أرنو إلى ملاحها
حتى تعلمت أن سجنها
وبينا كنت ممعنا نظري
إذ هاتف في السماء يهتف بي
يقول لي إنها « طرابأس »
وهذه الطير حيث تبصرها
فتلك رؤياي غير كاذبة

إلا بدمع لسانه ذرب^(١)
ودمها تحت رجلها صب
من حزن طرفها ومكتئب
ومددوه كأنه طنب^(٢)
كأنها في صفيحة شطب^(٣)
يسرح فيها ويمرح العطب
مهترشات يهيجها الكلب^(٤)
تنبح من حولها وتضطرب
تبعد من رأسها وتقرب
خضر وریش كأنه العطب^(٥)
تلمع كالبرق حين يلتهب
إذا غدا بالجنح يضطرب
ووجهها بالدموع منقلب
للعراب الأكرمين تنسب^(٦)
فيها وقلبي كقلبها يحب
كأنه في الغمام محتجب
تبكي على أهاها وتنحب
محمد والصحابة الثجب
فهل تغيشون أيها العرب

(١) ذرب : بفتح فكسر : أى حديد ، يقال : هو ذرب اللسان : أى حديده .
(٢) وقد وتدوا : أى ثبتوا . ويجوز أن يقرأ بتشديد التاء أيضا .
(٣) العذبة : السيف العريض ، والشطب : جمع شطبة ، كظلمة ، وهي طريقة السيف في مقناه .
(٤) قوله « واحتوشتها » : أى أحاطت بها ، فجعلتها في وسطها ، والمجزرة : موضع اجتزار الجزور ، ومهترشات : متواتبات ، متحرشا بعضها على بعض .
(٥) العطب ، بضمين ، وبضم فسكون : القطن . (٦) السحنة ، بفتح السين : الهيئة واللون .

يا شيخ روما ومن لرايته وتاجه يُنتمى ويُنسب
 لست ولا قومك اللام بمن تعرف أم لشلم وأب
 وإنما أنتم بنو زمن إذا ذكرناه تمجّل الحقب
 بروية قبل وهي مبالغة بالسكم الدهر وهو مغرب
 فعشتم في الورى سواسية لا حسب عندكم ولا أدب^(١)
 ما أوقد الدهر نار محزية إلا وأنتم لتارها حطب
 أغسل شعري إذا هجوتكم لأنه من هجاءكم جُنب

أنشودة الحرب

نحن للحرب العوان ولإدراك الأماني
 لا نعدّ العرس إلا يوم ضرب وطعان
 يوم نحسو من دم ال أعداء لا بنت الدنان
 ما صليل السيف إلا عندنا صوت المثاني
 شغنا الحب لبيض السهند لا البيض الحسان^(٢)
 نشتهى غممة الأبطال لا عزف القيان^(٣)
 نحن لا نفخر إلا بلسان من سينان
 شيم يفظر من تحّت إليها الفرقدان
 وبها قد شهد النجوم لنا والقمران
 مل بنا كل زمان سل بنا كل مكان
 هل بنينا المجد إلا بالحسام الهندواني

(١) سواسية : أى متساوين في الحسة واللؤم .

(٢) شغنا الحب : أى هزلنا وأوهنا .

(٣) غممة الأبطال : أصواتها عند القتال . والعزف : الصوت في الغناء . والقيان : جمع قينة وهي الجارية المغنية .

كم جلونا عُمّة الهيجاء ذات المَعَمَّان^(١)
 بسيف أضحكت في الرّوع وجه الحدّثان
 وكاة نبتت حيثُ تزلُ القدمان
 كل رَحَب الباع صعبُ المتّقى ثبت الجنان
 رابط الجأش وقور النفس جوال العنان
 حيث شخص الموت في المأزق بادٍ للعِيان^(٢)
 * * *

يا علوج الصّرب والبُدغار أولاد الزواني
 لم يكن إبعادكم بالحرب غير الهذيان
 إنما الحرب لدينا من تمام الحيوان^(٣)
 فاتركوا الإبعاد يا أببناء حمراء العجان^(٤)
 ودعوا الحرب فليس الحرب من شأن الجبان
 وتزيّوا يا مخايبيث بأزياء الغواني
 إنما أنتم تيموس أولعت بالنزوان
 سوف ترمون من الرّعب بدء البرقان
 وستدمون بقرع السنّ أطراف البنان
 وتذوقون من الموت الزّوام الأرجوان
 حين تلقون أسوداً طافحات الهيجان
 ذات بأس يترك الصخر قرين الذّوبان

(١) ذات المعمان : أي ذات الحر الشديد .

(٢) المأزق ، كجلس : موضع الحرب .

(٣) قوله « من تمام الحيوان » : أي من تمام الحياة .

(٤) قوله « يا أبناء حمراء العجان » : أي يا أعاجم ، يقال : يا بن حمراء العجان . أي يا أحمري ؛ وهي كلمة شتم ، كانت تجري على ألسنة العرب . وفي حديث علي أن أحمرياً عارضه فقال : اسكت يا بن حمراء العجان .

وزئير تأخذ الأَرْضَ ضِلَّةً بالرجفان
 وقلوبٌ طبعَتْ من حَدَّةِ السيفِ اليماني
 جهتْ في غير ما الراية معنى الخفقان
 إمامنا نحن كرام عِزًّا غيرُ مَهَان^(١)
 تنفاني في سبيلِ الله ودَّ عن هذى المعاني
 تشتري الموت بنقد الرِّوح في الحرب العوان
 إذ نُقيم الموتِ معراً جأ إلى أعلى الجنان
 سوف نكسو الحرب ثوباً لونه أحمرُ قان
 فتكون الأرض منها وردةً مثلَ الدهان^(٢)
 قد أظلمتْها سماءُ من شواظ ودخان
 ترسلُ الموتِ عليكم في شأيب الهوان
 فيقيمُ النُّلُ فيكم ملقياً كلَّ جِران^(٣)

(١) أى أن هذه القلوب لا تخفق من الخوف ، فهي تبجل معنى الخفقان ، ولا تعرفه يكون إلا في راياتها في الحرب .

(٢) وردة : أى وجرء . الدهان : الأديم الأحمر .

(٣) الجِران : من البعير مقدم عتقه ، من مذبحه إلى منحره ، ومعنى كونه ملقياً كل جِران : كونه ثابتاً مقبلاً .

الشيطان والطيّان

قالها بمناسبة دخول إيطاليا في الحرب العامة

رأيت إبليسَ عدوَّ البشرِ	يخطب في جمع له قد حضر
قد لبسَ الوشَى على قبحه	وخضبَ الشيب وقصَّ الشعرَ
وهو يهتّي حزبه قائلاً	يا مَنْ عصى الله ومن قد كفرَ
اليومَ قد طابت لنا لعنةٌ	جاءت من الله بحكم القدرِ
واليومَ قد هان الخلود الذي	قدّره الله لنا في سقرِ
إذ أمة الطليّان قد أصبحت	أكبرَ مَنْ خان ومن قد غدرَ
زلّت إلى العار بها زلةٌ	شنعاء لا تُمحى ولا تُغتفرَ
فهي التي هان بكفرانها	كفران من زاع وأبدى البطرَ
لو ألقى الصخر بمخزاتها	لأنفت من فرط الحيا وانفطرَ
ولو أصاب البحر من عارها	لغار منه ماؤه وانحسرَ

* * *

نحن الشياطين على أننا	جئنا من اللوم بإحدى الكبرِ
عسرنا إلى جنب بني رومة	تَنفُرُ من نافرنا وافتخرَ
فلا نبالي اليوم من لامنا	في رفضنا آدم أو من عذرَ
إذ في بني رومة عذر لنا	يستسلم السمع له والبصرَ
فهم على الله لنا حجةٌ	في أننا أفضل هذا البشرِ
وأن يوماً تقضوا عهدهم	فيه ليوم خزيه مبتكرِ
فلنتخذ خيراً عيداً لنا	نذكر فيه فوزنا والظفرَ
ونجعلنه يومَ أفراحنا	نجنى به الأنس ونقضى الوطرَ

* * *

ثم انشأ الشيخ أبو مرة
حتى إذا أكمل أشراطه
ثم دعا من بينهم واحدا
وقال يا « خنزب » باهر إلى
واذهب إلى « عماويل » الذي
وقل له إن أبا مرة
فإن يقل أين ؟ فقل : إنه
مقعد خزي كتبوا حوله

يرقص فيما بين تلك الزمر
رنا إليهم وأحد النظر
مشوه الوجه كثير القدر
رؤمة وأدخلها قبيل السحر
دب البلي في مجده فاندثر
أحاك يدعوك إلى المستقر
في دركة سافلة من سقر
بأحرف النيران : أين المفر ؟



وتشمل بعض قصار القصائد

قصر الحمراء

قِفْ عَلَى الحمراء وَأَنْدُبْ مُضَرَّ الحمراء فِيهِ (١)
 وَاسْأَلْ الْبَنِيَّانَ يُتَبَّئُكَ بِأَنْبَاءِ ذَوِيهِ
 وَيُحَدِّثُكَ حَدِيثَ الْمَجْدِ وَالْعِيشِ الرَّفِيهِ
 بِكَلَامٍ مُحْزَنٍ اللَّهُمَّ جَعَلْهُ يُبْسِكِي مِنْ يَعِيهِ
 فَيَقُولُ الْقَلْبُ آهًا وَتَقُولُ الْأُذُنُ إِيهِ (٢)
 صَاحٍ لَوْ كَانَ لَذَا الدَّهْرِ حِيَالًا يَقْتَنِيهِ
 مَا رَمَى الْعُرْبَ أَبَا الضَّحِيمِ بِالْخَطْبِ الْكَرِيهِ
 لَا وَلَا جَرًّا بَغَرْنَا طَةً أَذْيَالَ سِنِيهِ
 حَيْثُ هَذَا الْقَصْرُ أَمْسَى خَالِيَا مِنْ مَبْتَنِيهِ
 فَازْدَرِ الدَّهْرَ وَسَفِّهِ كُلَّ مَنْ لَا يَزْدَرِيهِ
 وَإِذَا كُنْتَ حَلِيمًا فَابْكِي مِنْ دَهْرِ سَفِيهِ

يا ضارباً بالسكمان

يَا ضَارِبَا بِالسَّكْمَانِ يَفْتَنُ كُلَّ افْتِنَانِ
 سَحَرْتَ سَمْعِي وَعَقْلِي بِصَوْتِ تِلْكَ الْمَثَانِي (٣)
 ضَرَبْتَ لَحْنًا يَدْبِعَا حَوَى بَدِيعِ الْمَعَانِي
 فَكَانَ شَيْئًا عَجِيبًا إِذْ سَرَّتْنِي وَشَجَانِي

(١) مقصورة مضاف إلى الحمراء ، والمراد بالخرقاء الذهب .

(٢) إِيهِ : اسم فعل ، للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) المثاني : جمع مثني ، وهو الوتر الثاني في العود .

يَا دَهْر

أُطَلَّتْ يَا دَهْرُ نَحْسِي مَتَى تَجُودُ بِسَعْدِي
فَقَدْ تَضَاءَلُ صَبْرِي كَمَا تَعَاظَمُ وَجْدِي
إِذَا تَعَشَّقْتُ هَنَدًا مَنَحْتَنِي وَصَلَ دَعْدِي
وَإِنْ تَعَشَّقْتَ دَعْدًا مَنَحْتَنِي وَصَلَ هِنْدِي
أَمَّا تَعَوَّدَتْ إِلَّا بِأَنْ تَجُودَ بِضِدِّي
إِنِّي أُرِيدُ عِدْوِي فَهَاتِ بَعْضَ أَوْدِي
وَجُدْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ فَقَدْ رَضِيتُ بِصَدِّي
كَلًّا ، فَإِنْ مَقَالِي هَزَلٌ وَلَيْسَ بِمَجْدِي
بَلْ أَنْتَ أَحَقُّ عِنْدِي مِنْ أَنْ تَجُودَ وَتُجْدِي
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَشَقِي بِأَوْجُهُ مِنْكَ رَبْدِي^(١)
رَبَّاتُ عَنْكَ بِذِمِّي كَمَا رَبَّاتِ بِمَحْمَدِي^(٢)
إِذْ لَسْتَ أَنْتَ بِكُفِّي وَنَسْتَ أَنْتَ بِبِنْدِي
لَوْ كُنْتُ يَا دَهْرُ حُرًّا وَجِئْتُ تَخْدُمُ عِنْدِي
لَمَا ارْتَضَيْتُكَ عَبْدًا وَلَا خُوَيْدِمَ عَبْدٍ
وَكَيْفَ أَرْضَاكَ عَبْدًا وَأَنْتَ أَوْغَدَ وَغَدِي^(٣)

الحقائق الملعنة

لُقِنْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ حَقَائِقًا فِي الدِّينِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَفْهَامُ
ثُمَّ انْقَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَطَيْشُهُ فَإِذَا الْحَقَائِقُ كُلُّهَا - أَوْهَامُ

(١) رِبْدٌ : جَمْعُ أَرْبَدَ وَهُوَ الَّذِي تَغْيِرُ مِنَ الْغَضَبِ .

(٢) رَبَّاتٌ : تَرَفَعْتَ عَنْكَ . (٣) الْوَغْدُ : اللَّيْثُ الْمُقْبِرُ الْأَصْلُ

الخطوة الأولى

قدم السيد عادل جبر إلى الرضا تصويراً شمسياً به صورة
ابنه الصغير ، لأول عهده بالثقى ، ومطلب إليه أن يكتب عليه
شيئاً من الشعر ، فكتب الأبيات الآتية :

يَا عَمْرُكَ اللَّهُ مِنْ وَلِيدٍ يَسُرُّهُ اللَّعَبُ بِالصَّغِيرِ^(١)
لَا زِلَّ فِي طَالِعِ سَعِيدٍ فِدَى لَكَ الْبَدْرُ مِنْ قُمَيْرٍ

لَمْ تَرَهُ مُقْلَسَايَ إِلَّا أَحْسَسْتُ فِي النَّفْسِ بَانْتِعَاشِ
فِي الْعَيْنِ أَمَ الْفَوَادِ أَحَلَّى مُرَاهُ مَذْقَامٍ وَهُوَ مَاشِ

مَشَى عَلَى الْأَرْضِ بَارْتِعَاشِ ثُمَّ حَبَا وَاضَعَ الْيَدَيْنِ
إِذْ لَمْ يَزَلْ لَيِّنَ الْمَشَاشِ أَفْؤِدِهِ بِالرُّوحِ مِنْ غُصَّيْنِ^(٢)

وَيْسَكَ دَاوُدَ مِنْ ثَبِيلِ نَوَالِدٍ مَنْجَبٍ هِرَزَرِ^(٣)
بَدْرُكَ بِكَ انْجَابَ كُلُّ لَيْلٍ عَنْ أَيْكَ الْعَادِلِ بْنِ جَبْرِ

وجه نعيم

أَسْبَغَ اللَّهُ نَعِيمَ الْحُسْنِ فِي وَجْهِ نَعِيمٍ
قَرُّهُ أَغْنَى فِي الْإِشْرَاقِ عَنْ لَيْلٍ بِهِمْ
عَلَّمَ النَّاسَ صَحِيحَ السَّحْبِ بِالطَّرْفِ السَّقِيمِ
يَرْجِعُ السَّحَرُ بِعَيْنِيهِ إِلَى عَهْدِ الْكَلِيمِ

(١) الصغير ، بصيغة التصغير : الببيل الصغير ، أو فرخ العصفور .

(٢) المشاش : جمع المشاشة ، وهي رأس العظم الالين .

(٣) ويسك : كلمة ترحم وتعجب مثل ويحك . والثبيل : ولد الأسد . والهرز : الأسد .

المغربي

بما كتبه تحت صورة شمسية له أهداها إلى العالم النحرير ،
والكاتب الشهير ، الشيخ عبد القادر المغربي :

إلى المغربي الحبر أهديتُ صورتي تذكّره مني صداقةً صادقِ
وتؤذنه بالودّ وهي خيالة وربّ خيالٍ مؤذِنٌ بالحقائقِ
وإنّ لعبد القادر الفضلَ كلّهُ بما أوضحت أعلامه من دقائقِ
ففي العلم زائنه العلومُ بنورها كما زانها منه بحسن الخلائقِ

وبما كتبه تحت صورة فتوغرافية أيضا ، أهداها إلى
الأديب الكبير إسحاق التاشيبي المقدسي ، قوله :

صفاً لك فيّ يا إسحاقُ ودُّ صميمٌ ما لصحتّه اعتلالُ
فخذُ تمثالٍ خلّ ذي ودادٍ يمثّل صدقه لك ذا المِثالُ
خيالٌ حقيقةً ولربّ شيءٍ يدلّ على حقيقته الخيالُ
ولست ممادّقا في الودّ خلّي إذا مدّقت مودّتها الرجالُ^(١)
ومثلك من تُجاد له القوافي ويحمد في فضائله المقالُ

وبما كتبه أيضا تحت صورة شمسية أهداها إلى صديقه
الفاضل عادل جبر المقدسي ، قوله :

إليك عادل جبرٍ رسمَ ذي مِقَّةٍ من أصدقاؤك حيّادٍ عن القنَدِ^(٢)
لو تدرك الشمسُ ما في القلب من شَغَفٍ

لصوّرتُ لك ودّاً جلّ في خلدي

لكنّها خلّقت عن ذاك عاجزةً فصوّرتُ لك مني ظاهر الجسدِ
فأقبله تذكّرةً في الدهر باقيةً بقدر حبّيك حتى آخر الأبدِ
فأنت أكرم من صداقته خلّقاً وأبعد الناس عن غلٍّ وعن حسدِ

(١) مذاق : خاط .

(٢) المقة : المحبة ، والقنَد : الكفر بالنعمة ، والكذب .

واستعار وهو في القدس كتابا من إسعاف النشاشيبي ،
ثم أعاده وقد كتب عليه هذين البيتين :

آل النشاشيبي إن الله أسعفكم على التقدّم للعليا بإسعافِ
ذاك الذي أشرفت بالعلم همتُهُ على سماء المعالي أي إشراف

من هذا !

نُحَاصُّ مُنْكَشِفَ إِخْلَاصُهُ عَنْ رِيَاءٍ فِيهِ تُخْفِيهِ الْأَنَانَةُ (١)
وَأَمِينٌ قَدْ جَرَتْ أَطْمَاعُهُ بِسِمُولِ الْغَشِّ فِي وَادِي الْحَيَاتِهِ
لَوْ دَرَّتْ كُلُّ خَيَانَاتِ الْوَرَى بِالَّذِي فِيهِ تَسَمَّتْ بِالْأَمَانَةِ
تَرْكَبُ الْفُجْشَ رُجُولِيَّتُهُ بَعْنَانَيْنِ : نَعُوْظُ وَعَنَانُهُ

من مطبخ الدستور

معربة عن التركية بتصرف ، للشاعر التركي توفيق فسكرت بك .

كلوا يأيها السادة كما تُنْكَرُهُ الْعَادَةُ
كلوا من مطبخ الدستور رَأْ كَلِ السَّاسَةِ الْقَادَةِ
كلوا بالسبعة الأمعا ء حَتَّى تُنْفِذُوا زَادَهُ
كلوا لا تَخْشَوْا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ مُنْقَادَهُ
كلوا لا تَخْشَوْا الدَّهْرَ قَامَ الدَّهْرَ قَوَادَهُ

الوزارة عندنا

إِنَّ الْوِزَارَةَ « لَا أَبَالِكَ » عِنْدَنَا ثَوْبٌ يَفْصَلُ فِي مُعَامَلِ لَدُنَّا
لَا يَرْتَدِيهِ سِوَى أَمْرٍ أَضْحَى لَهُ طَبْعًا وِدَادُ الْإِنْكَلِيزِ وَدَيْدَنَا (٢)

(١) الْأَنَانَةُ وَالْأَنَانِيَّةُ : لَفْظَانِ صَاغِيَهُمَا الْمُحَدِّثُونَ مِنْ لَفْظِ أَنَا ، لِمَعْنَى الْأَثَرَةِ .

(٢) الْوَيْدَانُ : الطَّبْعُ وَالْعَادَةُ .

عبد اللطيف بإشبا المنديل

عبدُ اللطيفِ بفضلِهِ جعلَ الوري
ورثَ المكارمَ عن أبيه وجدّه
في الوجهِ منه ملامحٌ عربية
في البصرةِ الفيحاءِ مدّ لبيته
فطريده فيها أذلُّ مُطرَد
حرُّ الضميرِ مؤيَّد بقطانة
إن قال حقًّا قاله بصراحة
لم يخش لومة لائمٍ وعذول

إلى السباعي

وقال وهو في دمشق جواباً عن كتاب أناه به ابن سليم
السباعي الدمشقي من أبيه ، يتضمن أبياناً من الوزن والروى :

إلى الرجل أنكرت إلى السباعي
فتى أحبته قبل التلاق
ونكنى رأيت له سليلاً
ويحسب من دماثته جباناً
فقلت وقد رأيت به إباء
فشكراً يا سليم على نظم
فأنس غربتي وأسا جروحي
وما أنا للثناء بمستحق
ولكن حسن ظنك بي دليل
فدمت بحسن معيكت المعالي
كتاب أخ نعهد أخيه راع
وكم حبّ تولد من سماع
كريم سجيّة وطويل باع
على ما فيه من خلق الشجاع
كذلك تكون أشبال السباعي
بعثت به مغترب مضاع
ونفس كُرْبتي وشفى صداعي
وإن أعطيت ملكة انيراع
على ما فيك من كرم الطباع
قريب العين مشكور المساعي

عفو بعد نفي

أُنشدَها عمر الصالح أحد أصدقائه في القدس ، وذلك
عند قدوم عمر من مكة بعد أن نفي إليها سياسة :

أحرزت يا عمرُ المفاخرَ كلها فالبسُ من العلياء ما تختارُ
أما البلادُ فقد حَمَيْتَ ذِمَارَهَا لما أضاع ذِمَارَهَا الأشرارُ
ولقد رعيتَ عهودَهَا فتَنَوَّلت في الناس عن رعيانك الأخبارُ
فإذا جرى ذكر الحمية بعد ذا أثنت عليك مواطن وديارُ
ولئن نفوك فإن نفيك لم يكن عارا عليك وأين منك العارُ
بل قد نفوك لأنَّ أبيتَ هوانهم والنفي من دار الهوان فخارُ
هاجت لمَنفَاكِ الحفايظُ فاعتمدت كالبحر هاج بلجَه تيسارُ
شرفٌ لعَكة أن رأت بك ما جِدا بعلاه تفخر حميرٌ ونزارُ
فالتقدس حاسدة عليك ربوعها والمسجد الأقصى عليك يغارُ
ولقد عفوا وهم الجُنَّة وإن عفا عنك المسيء فعموه استغفارُ
ندموا فسميت الندامة عندهم عفوا وذلك منهم استكبارُ
أهلا بمَقْدَمِكَ الذي بسروره سيء اللثامُ وسرت الأحرارُ

الترامواي في الاستماتة

سنة ١١٩٠

مرَّ الترام فقليل أركب فقلت لهم ذل امرؤ كان مرْكوباً له الكسَلُ
أما ترى وضعاف الخيل تسحبهُ كأنه جبل في الأرض ينتقل
يَحْكِي السُّلْحَفَاة في عَرَض الطريق وقد

أُمسَتْ بها في التَّائِي يُضْرَب المَثَل

ترى به أوجه الركاب عابسة من فوقها ضجر من تحمها ملل
في جانبيه وفي أعلاه قد كتبوا بيتاً تمثِّل في إنشاده الأول
« قد يدرك المتأني بعض حاجته » وقد يكون مع المستعجل الزلل

لقيتها في الطريق

لقيتها في الطريق عابرةً يَهْضِرُ من قدّها تَبَخُّرُها
أعجبتها مَنْظري وأعجبنى بالحُسْنِ عند اللقاء مَنْظَرُها
فصار قلبي بالحبِّ يأمرني وقلبيها بالغرام يأمرها
وحين مرّت والشوق يُسَكِّرني بخمرة تارةً ويُسَكِّرُها
لَفْتُ جِيدي أرى أَتَنْظُرُني والتفتتُ لي ترى أأنظُرُها
فقلت والشوق فيّ ملتهب إن عذرتني فسوف أعذِرُها

الدين والوطن

لا يَحْدَعُنْكَ هِتَافُ القومِ بالوطن فالقوم في السرِّ غيرُ القومِ في العلنِ
أُحْبِوْهُ الدينَ رَكَّتْ من تقادِمْها فاعتاض عنها الوريَّ أحيوْهُ الوَطَنَ^(١)
فما لهم غيرَ صيد المال من غرض في اليوم والغدِ والماضي من الزمنِ
لم يقصدوا الخيرَ بل يستندِعون به رميا إلى الشرِّ أو قصداً إلى الفتنِ
فإن تهاون قومٌ فانهظر شغباً إذ ليس هدنتهم إلى على دخنِ

الحياة والأداة

وَطَنُ حَيَاتِكَ للمكارِهِ وارْتَقِبْ كَدَّرَ المَوَارِدِ إن صفا لك مَشْرَبِ
كل الأماكِنِ للأداةِ مِظَنَّةُ حتى السماء تدبُّ فيها العقربِ

قالها لما أفتى بكفره بعض من يدعى العلم في بغداد ، وذلك لإنشاده قصيدة
« في مسرح التمثيل » أذكر فيها تشديد القوم على النساء في الحجاب .

يأيها المفتي بكفيري	مهلاً فقد جئت بأمر نكير
بأى جهل فيك مستأصل	علمت يا جاهل ما في الضمير
وذاك أمر ليس تلتأشه	إلا يد الله العليم القدير ^(١)
لو كنت ذا مجد لأصأتك من	هجاننا الأيام نار السعير
بل أنت وغد لا تبالي الهجا	وهكذا كل لثيم حقير
وإنما تغتاز من هجوننا	يفدر ما تغتاز منه الحمير

في معرض الشكر

لقد جرّبتُ أصدق أصدقائي	فلم أرَ قطُّ أصدق من صلاح
فتىً أمّا نداهُ فصوبُ مزن	وأما خلقه فشذا الأقاليم ^(٢)
به آل الباييديّ باهوا	كما باهى بهم هو في السماح
أشدُّ من الخضمّ يده مدّا	وأقذفُ منه بالدرر الصّحاح ^(٣)
نقى العارضين له جبين	أغر كأنه فلق الصباح ^(٤)
سديدُ الرأي طلق الفكر حرّ	طلوب للعلى سهل النجاح
كريم ما اقترحتُ عليه إلّا	وقد غلبتُ فواضله اقتراحى
أيا من شدّ في بيروت أرزى	وآنسَ غربتي وشفا جراحي
سأبلغ فيك غاية كل شكر	وإن قصّرتُ نحوك بامتداحى

(١) انشاهه : جذبه واستخرجه .

(٢) الصوب : المطر . والمزن : السحاب . المطر . والشذا : شدة ذكاء الريح الطيبة .

(٣) الخضم : البحر العظيم .

(٤) العارضان : صفحتا الحد .

عند لعبة البيلارد

وفي الألعاب لم ترَ قطَّ عيني
تجول بمسّطيل الشكل عال
فيضاوان تندقان جرياً
ينال الضربُ إحداها فتجري
فتنبعث الثلاث مُدحرجات
يُدحرجهنَّ أغلّة ظراف
بأيديهم عصيّ مشرعات
فكان إذا انحنى للضرب منهم
وربةً ضربةً لما تنثني
وكانت توبةً لي عن مجون
فلستُ وقد تجدد لي غرام

كمثل اللعب بالأكبر الثلاث
لطيف صنعه حسن الأثاث
إلى حمراء بادية اللّهاث
لضرب الآخرين بلا لياث^(١)
وقد حصل اصطدام بانيعات
نسيتُ بهم مُغازلة الإناث
مهيأة لضرب واحتثاث
غلامٌ هاج شوقي وهو جاث
ليضربها تنثني بانحناث
فعادت من هواه إلى انتكاث
أبالي لوم السنة رثاث

السما الوطني

قالها لما أندى السما الوطني ببغداد :

لو جعلنا كلَّ شيء وطنياً
ولعشنا اليوم في أوطاننا
ولأضحى ناهياً خاملنا
يا بني بغداد هل من بقظة
إن بغداد قضت واجبها
سينما أظهر للرائين من

لقطفنا ثمر الجسد جنياً
مستقلين بها عيشاً رخيّاً
ولأمسى كلّ ذي فقر غنياً
لأُمور تكسب القوم رقيّاً
مذ أرتكم سماها الوطنياً
صور الآداب ما كان خفياً

(١) اللياث ، بفتح اللام : اللبث والسكث .

ولقد صوّر في رُقعته غير الأيّام تصويراً جليّاً
ولقد قرّب للأُنظار من خِطاط البلدان ما كان قصيّاً
يُبرّج الناظر فيه أنه يُقرأ المكتوب فيه عربيّاً
يا بني بغداد لا عُذر لكم إن أتيتم بعد هذا الأجنبيّاً

عند نشر المعاهدة

نَشَرُوا المعاهدة التي في طيِّها قَيْدٌ يَعَضُّ بِأَرْجْلِ الآمالِ
قَدْ أبلعونا حَبَّةَ استعبادنا لَكِنْ مُمَوَّهَةٌ بِالاستقلالِ (١)
والعهد بين الإنكايِز وبيننا كالعهد بين الشاة والرَّئِبالِ (٢)
من ذا رأى ذُئْبَ الذَّنَابِ مَصَافِحًا بِتَوَدُّدٍ حَمَلًا مِنَ الْأَحْمالِ
لَكِنْهُمْ خَافُوا انفِكاكَ قِيودنا فَاسْتَوْثَقُوا مِنْهُمْ بِالْأَقْوالِ
كُتِبُوا لَنَا تِلْكَ الْعُهُودُ وَإِنَّمَا وَضَعُوا بِهَا قِفْلًا عَلَى الْأَعْمالِ
شَدَّتْ أَكْفُ مُوقَعِهَا إِنَّهُمْ حَلَّتْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الْأَجْيَالِ
هَبْ أَنْهُمْ أَمِنُوا انفِكاكَ قِيودنا أَفِيَأْمِنُونَ تَقَلُّبَ الْأَحْوالِ

وزراء المعارف عندنا

وَسَخَّ المعارِفِ لَا يَسْتَوِزُونَ لَهَا إِلَّا الَّذِينَ لَوَزِرِ الْجَهْلِ قَدْ وَزَرُوا
فَأَيَّ حَرَمَةٍ عِلْمٌ هُمْ قَدْ اتَّهَكُوا بِذَا وَأَيَّ زِمَامٍ لِلْعُلَى خَفَرُوا
هَبْهُمْ قَدْ احْتَقَرُونَا فِي مَوَاطِننا سِيَاةً فَعَلَامَ الْعِلْمِ يُحْتَقَرُ
يَا قَوْمُ مَا بِالْكُمْ لَا تَغْضِبُونْ لَهُ أَلَيْسَ فِيكُمْ فَتًى لِلْعِلْمِ يَنْتَصِرُ
تَاللهِ قَدْ أَنْزَلُونَا شَرًّا مِنْزِلَةً لَا الزَّنَجِ تَرْضَى بِهَا مِنْهُمْ وَلَا النُّورِ

(١) مموهة : مخلوطة ، أو مطبوعة ، أو مزينة . (٢) الرئبال : الأسد ، أو الذئب .

قيصر معلوف

في آل معلوف الكرام خلأني
ولم مآثر في البلاد جلية
يأبى الزمان دوال دولة مجدهم
رجل رأيت به الفضائل تغلى
وحيت في بيروت منه ميذا
صغرت به عندي الكرام لأنه
إني لأشكره على إفضاله
أما حليته الفتاة فإنها
ما أحسن الحسنين إذ جعها بها
غرث يضيء بها الزمان الأكد
أيدى المطاول عن علاها تقصر
ما دام فيهم ذوالسكارم قيصر
والجد ينمو والعالى تكثر
ما إن تصور مثله المتصور
في كل مكرمة أجل وأكبر
والحر للهدب يشكر
بدر بأفاق الجبال منور
نفس مهذبة ووجه أزهر

إلى أمين كاملة

وكتب له أمين كلمة أحد أدباء بيروت فأجابه :
حيّ الأمين الذي طابت مغارسه
مشهورة في ربا لبنان غرته
قد جاء بالشعر يطربني فقلت له
أوسعتني منك ترحيبا وتكرمة
وتلك شيمة من كانت خلأته
قل للألى يقصدون اليوم تخطتي
من مت منكم إلى قوم بنسبته
ونسبة العلم والآداب لحنها
أليس لبنان بالآداب مشتهرا
فإن نزلت بواد منه منتجعا
في منبت النبع لاني دنبت العرب (١)
من آل كاملة صيابة العرب (٢)
شكرا لفضلك إذ أحسنت ظنك بي
لما خططت لديكم رحل مغترب
مصوغة من صميم الجدد والحسب
مستغربين إلى لبنان مننسي
فقد متت إلى لبنان بالأدب
أقوى لمنسب من لحنمة النسب
من العلوم وقول الشعر والخطب
فقد نزلت بواد ممرع خصب (٣)

(١) النبع : شجر صلب تتخذ منه السهام والقصي ، والعرب : شجر ضعيف .
(٢) صيابة العرب : خيارهم . (٣) اتجمع الرعي : ارتاده باحثا عن البكلا ، والمعرب : الخصب .

إلى عبد الوهاب النائب

أنشد حضرة العلامة عبد الوهاب أفندي النائب في بعض
مجالسه ببغداد البيت الآتي ولم يكن الرصافي حاضرا :

إن فاخترت بلدة يوما بشاعرها فإن شاعرنا في الشرق «معروف»
فبلغ ذلك الرصافي ، فكتب إليه الأبيات الآتية :

قل لعبد الوهاب النائب العلاء مة الخبر مُنجِب النجباء
إن أكن شاعرا فذلك من يد عى ببغداد أعلم العلماء
أى فضل للشعر لولا علومهم قومت من قناته العوجاء
إن بين الشعر المَقُول وبين العلم بونا كأرضنا والسما
ما ادعى الشعر عالم قط لكن يدعى العلم أشعر الشعراء

إلى أولى الأمر

وقال يخاطب رجال الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٢ :

يا مُبْعِدِيَّ بظلم عن مناصبهم	وقاطعين إلى ما أبتغى طرقي
عامت كل خفي من ضمائرهم	وما علمت الذي ترضون من خلق
ماذا يوافقكم من شأن صاحبكم	حتى يكون لديكم نائز السبق
إن كان عقل فإني عاقل فطين	أو كان حق فإني أحق الحق
فجربوني تفوزوا عند تجربتي	بما تريدون من طيش ومن نزق
وإن أبيتم سوى من عرضه دنس	فلمست معكم على شيء بمشفق
لا أبعد الله غيري عن مناصبكم	إني بتدنيس عرضي غير مرتزق



العدل — يا مبعدى بظلم عن مناصبهم

المصور البارع

إن فنَّ التصوير قد صار فيه أسعدُ بارعاً بغير نظير
حمل الشمس للأنام بكفٍ وبأخرى صناعة التصوير
وأنى يُبدع البدائع للناس من بفتن من الرسوم خطير
لم يفته من صورة المرء حتى ما بها من علائم التفكير
فتراها كأنها ذاتُ فكرٍ هي عنه تهمّ بالتعبير
وترى عند حزنها ذات حزنٍ وترى في السرور ذات سرور
لك يا أسعدُ الفخار ولا زلت جديراً بالفخر جدّ جدير

الأغنياء والفقراء

أرى أغنياء الناس كالعمى لم يروا شقاء بني غبراء من كل بائس^(١)
كأن الغنى والفقر نور وحندس ولم يروا في النور من في الحنادس^(٢)

(٢) المهندس : القلام الشديد .

(١) الغبراء : الأرض ، وبنوها : الناس .

الجهل فضاح

ما أقبح الجهل يُبْدَى عيب صاحبه للناظرين وعن عينيه يُخْفِيهِ
كذلك الثوم لم يَشْمَمَهُ آكله والناس تشتمُّ نَثْنَ الریح من فيه

حمام الوزارة

ألا بَلِّغُوا عَنِ الْوَزِيرِ مَقَالََةً لَهُ بَيْنَهَا لَوْ كَانَ يَخْجَلُ تَوْبِيخُ
أَرَاكَ بِحَمَامِ الْوَزَارَةِ نُورَةً وَأَمَّا جَنَابُ الْمُسْتَشَارِ فِزْرِيخُ

رخص المناصب

نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الدَّرَاوِشِ نَغْنَى عِنْدَنَا عَنْ مَدَارِسِ بَتَكِيَّةِ
رَخُصْتُ عِنْدَنَا الْمَنَاصِبُ حَتَّى قَدْ شَرَوْهَا بِسُبُحَةِ وَبَلَحِيَّةِ

الناس والملوك

عَجِبْتُ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا فَحَاكَمْتَهُمْ مَعَ الْمُلُوكِ صَرِيحُ الْعَقْلِ يَجْحَدُهَا
إِنَّ الْمُلُوكَ لَكُلَّ أَصْنَامٍ مَائِلَةٌ النَّاسُ تَنْحِتُهَا وَالنَّاسُ تَعْبُدُهَا

منزلة المعلم في المجتمع الإنساني

إذا كان جهلُ الناس مدعاةً غيِّهم	فليس سوى التعليم للرشد مُلِمُّ
فلو قيل من يستنهض القوم للعلم	إذا ساء محيَّاهم لقلتُ للمعلم
معلمُ أبناء البلاء طيبهم	يداوى سقام الجهل والجهل مُسَقِّم
وما هو إلا كوكب في سمائهم	به يهتدى السارى إلى المجد منهم
فلا تبخسنَّ حقَّ المعلم إنه	عظيم كحق الوالدين وأعظم
فإن له منك الحِجَا وهو جوهر	وللوالدين العظم واللحم والدم
ألا إنما تعلِّمنا الناس واجب	وإن على الجهَّال أن يتعلَّموا
وما أخذ الله العهود على الوري	بأن يعلِّموا حتى قضى أن يعلِّموا

أم سرى

زار الرصافي صديقه السكاكيني في القدس ، فارتجل
عنده هذين البيتين يخاطب بهما قريزته السيدة سلطنة :

أطاعك منه ما عصى الناس أجمعًا	أُم سرى أنتِ سلطنة البهّا
سوى أن كلَّ الحُسن فيه تجمعا	ولم ير نقصاً في مُحْيَاك ناظري

الحزب الحر العراقي

لما تهي بعض أعضاء الحزب الوطني وحزب النهضة ، وسدت
نواحي هذين الحزبين ، قال الرصافي مخاطب الحزب الحر الموحد :

قولوا للحزب تسمى الحرّ معتدلاً هل أنت من بعد نفى القوم معتدلاً
وهل لما حلّ بالحزبين باكية عيناك أم أنت مسرور به جدلاً
تالله ما أنت حرّ في مظالبة وإنما أنت للحكّام معتدلاً^(١)
وما سعت إلى حقّ لتذكره بل أنت للامر في مسعاك ممثلاً^(٢)
قد احتملت من التاريخ لعنته لله درك ماذا أنت تحتمل

وبلغ الرصافي أن رئيس الحزب الحر قال إذ سمع بهذه الأبيات :

• نحن لا نبالى بمثل هذه الأقوال القارعة • . فقال الرصافي :

قال ذو الحزب إذ أتاه مقالي نحن لسنا بما يقال نبالي
صادق في الذي أدعاه وأنى يألّم الميّت من جروح النضال
إنما تجزع الكرام من الدّم وتخشى الأجداد لدعّ المقال

المسلم المصلح

قالها في صديقه الشيخ عبد القادر المغربي ، أحد أركان
الحزب الطليع بدمشق ، وأتخذها إليه من زحالة :

للمعربي بأرض الشام منزلة ممتازة في نواحي العلم والأدب
المسلم المصلح الهادي بفكرته إلى الحقيقة أهل الشك والريب
قد غاص في أبحر الأديان مجتهدا فاستخرج الدرّ لم يعياً بمخشّب^(٣)
وجال جولةً حبرٍ في منابتها فاستخلص النبع حياً داعن الغرب
لوسار كلّ بني الإسلام سيرته لما شكوا في حياةٍ سوء منقّاب
أوجال كلّ أولى الأديان جولته لما تكون باسم الدين من شغب
إني لأمدحه بالحق عن ثقة والمدح بالحق غير المدح بالكذب

(٢) ممثّل : مطيع .

(١) معتدل : مصطنع .

(٣) المخشّب والمخشّب : بفتح الميم : كلمة عراقية نبطية ، وهي اسم لما يشبه الدر من حجارة البحر ، يعمل منه خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ ، وهو أردوّه وأقله قيمة (عن شفاء الغليل ونواج العروس) .

نجل عبد اللطيف

كتب عبد اللطيف باشا المنديل إلى صديقه جناب المستر « منك » مضمون
الشكر في بغداد ، كتاباً وصف به له حالة ابنه الصغير ، وأنته بفتح عين
العمر أن صار يشر بيده ، ويتكلم بكلام لا يفهم إلا هو ، فطلب المدير
المشار إليه إلى الرضا أن يقول على لسانه آياتاً في المعنى ، فقال :

نجل عبد اللطيف وهو نجيب	كيف لا يظهر النجابة طفلاً
إن يكن غير واضح القول لفظاً	فكلام التعجب يفهم عقلاً
كلما قال أو أشار فمعنى	قوله أنه عاقل سمعني
إن آل المنديل قوم كرام	قد زكوا في الأنام فرحاً وأصلاً
نجل آل المنديل غير عجيب	أن يكون النجيب طفلاً وكلماً
أيها النجل عش لتجديد مجد	قد بنته لك الأوائل قبلاً

عبد الوهاب النائب

على لربنا الوهاب أتى	أواصل شكره وأديم حمده
وذاك إذا يعاملنا بلطف	فيشفي « النائب » الفضل عبده
ليُرشدنا إلى سبيل المعالي	فنقصده في ابتغاء المجد قصده
هو الخبر الذي وجدت منهاها	بغاة مكارم الأخلاق عنده
تردى المجد من أدب وعلم	وطرز بالمعالي العز برده (١)
يودك في الرخاء وداد حر	ولا ينسأك إن دهمتكَ شدة
أطال بقاءه الرحمن فينا	وأكثر فضله وأدام سعده

(١) تردى المجد : اتخذته رداء .

إلى أمير الكمنجة

صاح قم بي إلى أمير الكمنجة
قم بنا نستمع إلى نغمت
ولحون كالصبح إن هي فاضت
ذاك سامي الشوا الذي قد سما في
هو في فنسه الرفيع إمام
كل من سار في طريق الأغاني
ما أمر الأنامل الخمس بالأو
نعمة منه تجعل القوم كالبحر
ويميلون باتجاه إليه
بطل الفن هز رمح ابتداغ
وبكأس الفخار أسقى صرفا
فلتفاخر بلاد يعرب فيه
يا أميرا في الفن صار مليكا
شهد الله أن كل حياة
أصدق النابغين في الفن لهجة
تملا الأنفس انتعاشا وبهجة
تغرق الروح من سرور بلجة
فلك الفن بالغنا منه أوجه
موضح للأنام منه المحجة^(١)
يقتفي إثره وينهج نهجه
تار إلا ألقى على القوم رجة
نعمة منه يجعل القوم كالبحر
ويميلون باتجاه إليه
بطل الفن هز رمح ابتداغ
وبكأس الفخار أسقى صرفا
فلتفاخر بلاد يعرب فيه
يا أميرا في الفن صار مليكا
شهد الله أن كل حياة

(١) المحجة : جادة الطريق أى وسطه .

(٢) الزجاج : الحديدة التي في أسفل الرمح ، وفي الكلام استعارة لا تخفى :

إلى محمد الرضا

إني لأشكر من محمد الرضا
 شعرا غدت على «جرير» فأخرا
 قد دبجته براعةً لمحمد
 هي في التفنن ريشةً لمصور
 لو كان في كف «الرضي» نظيرها
 وكأنما يومَ الفخار هديرها
 وكأنما يومَ الرثاء صريرها
 أما ذكاء ابن الخطيب «محمد»
 وافق جواهره على يد «جوهر»
 يأبى الرجل الذي بكتابه
 إني لأشكر منك خلافاً فضلاً
 وقريحة ما زدت في استنباطها
 ولقد نظرت إلى منك بنظرة
 شعراً ذكرت به زماناً قد مضى
 فيه ورحلت عن «الفرزدق» معرّضا
 أخذت تقيم من القريض مقوّضا
 ولدى القراع هي الحسام المنتضى^(١)
 حسد الرضي بها أخوه «المرتضى»
 صوت الرعود لها دوى في الفضا
 صوت الحمام ينوح في وادي الغضى
 فشيء برق لاح أو نجم أضأ
 وبها رأيت مذهّباً ومفضّضاً
 للود منى بالقريض تعرّضا
 يدنى أحبته ويقصى المبعضا
 إلا وزادت بالقريض تفيضاً
 فيها الثناء وهكذا عين الرضا

(١) القراع : المضاربة في الحرب بالسيوف ، والمنتضى : المسلول .

خفامة الرئيس ووسام الرافدين

أُنشِدت في الحفلة التي أقيمت في البلاط الملكي ، بمناسبة ما أنعم به
جلالة الملك على خفامة رئيس الوزراء ، من وسام الرافدين ، من
الدرجة الأولى ، وذلك يوم ٢٦ آذار ١٩٣٢ :

تَهْ يَا وَسَامَ الرَّافِدِينَ بِصَدْرٍ مِنْ هُوَ فِي الْعُلَى الرَّافِدِينَ وَسَامُ
نُورِي السَّعِيدِ أَبُو صَبَاحٍ مِنْ بِهِ سَعِيدُ الْعِرَاقِ فَتَعَرَّهْ بَسَامُ
قَدْ أَنْعَمَ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ بِهِ لِسُكَى يَزْدَانُ فِيهِ وَزِيرُهُ الضَّرْغَامُ^(١)
يَا حَبِذَا ذَاكَ الْوَزِيرُ وَحَبِذَا أَنْتَ — مَلِكُ الْمُطَاعِ وَحَبِذَا الْإِنْعَامُ
زَيْهِ الْوَسَامِ بِصَدْرِهِ فَكَأَنَّهُ تَاجُ الْمَلِكِ يُحْمِلُهُ الْإِعْظَامُ
صَدْرُهُ إِذَا الْخُطْبُ أَدْلَمَ تَلَالُاتُ فِيهِ السَّجَايَا الْغَرَّ وَالْأَحْلَامُ
وَإِذَا تَنَهَّدَتْ الصُّدُورُ لِحَادِثِ بَدَتْ الشَّجَاعَةُ مِنْهُ وَالْإِقْدَامُ
لَيْسَ التَّفَاخُرُ بِالْوَسَامِ بِهِمَّةً وَلَوْ أَنَّه افْتَخَرَتْ بِهِ الْأَقْوَامُ
بَلْ هُمُّهُ أَنْ تَسْتَقِلَّ حُكُومُهُ وَيَتِمَّ فِي أَمْرِ الْبِلَادِ نِظَامُ
فَعَلَى الْبِلَادِ مِنَ الرَّئِيسِ تَحِيَّةُ وَعَلَى الرَّئِيسِ تَحِيَّةُ وَسَلَامُ

في بيروت

في مجمع كوكب الشرق

وَمَجْمَعُ جَامِعِ ضَاعِ الْغَنَاءِ بِهِ ضِيَاعُ شَعْرَى فِي قَوْمِي وَأَوْطَانِي
تَلَاطَى الْمَوْجُ فِيهِ وَهُوَ مِنْ لَفْطٍ حَتَّى أَصَمَّ عَنْ الْأَلْحَانِ آذَانِي
فَقُلْتُ أَسْمَعُ فِيهِ بِالْعَيْنَيْنِ فِيهِ وَقَدْ يُغْنِي عَنِ الْأُذُنِ طَرْفُ الْفَتَى رَانِي
كُلَّا تَرَاهُ عَلَى عَرْفِ الْقِيَانِ غَدَا بِالزَّهْدِ يَلْعَبُ مَشْغُولًا مَعَ الثَّانِي
فَلَمَّ هَارِكٍ بَيْنَ الْقَوْمِ فِرْقَةٌ كَالْمَلِيحِ يُحْرِقُ مَذْرُورًا بَنِيرَانِ^(٢)
كَانَ الْغَنَاءُ كَرَأْيِي حِينَ أُعْلِنَهُ وَسَامِعُوهُ كَقَوْمِي عِنْدَ إِعْلَانِي

(١) الضَّرْغَامُ : الْأَسَدُ .

نهاد قرّة الأعين

إلى حضرة الفاضل نور الدين يهيم

كان مذ قال واهب الأولاد	لهم باد	كن
فاستمرت بحمدّها المزداد	تنطق	الأسن
لاح بدرًا له بأفق النّادي	طلعة	تخصن
أولد النور منه الوفاة	بهجة	الأعين
نهر بيروت منه باليلاد	فاخر	الأردن
هو في آل بيهم الأعجاد	نيمة	الأعصن
كان عيدًا لهم من الأعياد	في مدى	الأزمن
إنّ تاريخه « حياة نهاد	قرّة	الأعين »

سنة ١٣٤١

ذات الشعر الأبيض

ومليحة أوصافها	تدعو القلوب إلى التصابي
بيضاء أمّا شعرها	قبّلات أنوار الشباب
قد لاح يصرب للبيا	ض وذا من العجب العجاب
كشعاع أنوار النجوم	م إذا تلالاً باضطراب
يمتد فوق جبينها	كضياء متقضّ الشّهاب
فكان غرّة وجهها	بدر تكلّل بالسحاب
أو قرص شمس قد تجلّل	بالرقيق من الضباب

رقة قولى

وغرّرت رقتى فى القول قومًا فعادونى وكنت لهم صديقًا
وما علموا بأنّ رقيقَ قولى يكون لدى التّماحكِ مِنْجَنِيْقًا^(١)
وما موجُّ البحار يكون إلا لكون الماء سَيّالًا رقيقًا

جو بيروت

جوّ بيروت فى الشتاء دَفِيٌّ مانع من نوازل الأسقام
فإذا ما تَوَاتَرَ الغيثُ فيه خِلْتَنِي فى مَغاسِلِ الحَمَامِ
وعلى القرب من مغانيه جوّ ثغره من ثلوجه فى ابتسام
يجعل الجسم فى ارتجاف فيُمَسِّي فيه نطق القصيح كالْتَمَتَامِ^(٢)
وكذا الحسن فى الأماكن بالأضداد تبدو أوصافه للأنام

على مقابر الشهداء

حيّ هذى القبور إن كنت حيًّا عاملاً بالفضيلة الغراء
إنما الميت كل من لا يُحْيِي باحترام مقابر الشهداء
واحترامُ الأموات حتم وإن كانوا بعادا فكيف بالقرباء
لا تَقُلْ هذه الرّجَامُ قبورٌ بل تماثيلُ نَجْدَةٍ وإباء
إنما هذه القبور تُرِينَا كيف حب الأوطان فى الأحياء

(١) التّماحك : النزاع فى الكلام . والمنجنيق ، بفتح الميم وكسر ها : آلة ارمى الحجارة على الحصون .

(٢) التمتام : الذى لا يحسن نطق الحروف ، وخاصة التاء ، فيلجج فيها .

منيرة^(١)

هل سمعتم «منيرة» مذ أفاضت من بديع الغناء في كل فن
 مذ أقرت برقصها كل عين واسترقت بصوتها كل أذن
 رقصها يُرقيص القلوب على أن غناها عن الزامير يغنى
 هي إن أقبلت بثنية عطف^(٢) أقبلت بالمهفف^(٣) المطمئن^(٤)
 وهي إن أدبرت بهزة ردف^(٥) أدبرت بالمرجرج^(٦) المرجح^(٧)
 خلق الله صوتها العذب كيا يعرف الناس كيف حُسن التغنى
 وبرها مشوقة القد كيا يعرف الناس كيف حسن التثني
 بنت فن غنت لنا فسقتنا من أفانين لحنها بنت دن^(٨)
 سحرتني مذ أقبلت تنني فكأن مذ أقبلت لست مني

يطلب جلنارا

وظي جاء يطلب جلنارا يحاكي لون وجنته احمرارا^(٩)
 وقد ملك الخلائق ملك أسر وأوثق في قلوبهم الإسارا
 بقدر أخجل السمر اعتدالا وطرف أوجل البيض اقتدارا
 فقلت وما انكليم سوى فؤادي وقد آنست في خديه نارا^(١٠)
 فديتك كيف تطلب جلنارا وفي خديك أبصر جلنارا

(١) هي مغنية عراقية .

(٢) العطف : جانب العنق ، ويقال مرثاني عطفه : إذا أعرض عن الناس متكبها ،
 والمهفف : الدقيق الحصر .

(٣) الردف : العجز . المرجرج : المتحرك المهتز . والمرجحن : المهتز أيضا .

(٤) الندي : إنباء الحمر . (٥) الجندار : زهر الرمان .

(٦) السكليم : المجروح . والسكليم أيضا موسى عليه السلام .

اسمعى لى كلاما

اسمعى لى قبل الرحيل كلاما ودعيني أموت فيك غراما
هاك صبرى خذيه تذكرة لى وامنحى جسمى الضنى والسقاما
لست ممن يرجو الحياة إذا فا رق أحبابه ويخشى الجلاما^(١)
لاك ياظبية الصريمة طرفة شد ما أوسع القلوب غراما^(٢)
حب ماء الحياة منك بشعر طائر القلب حول سمطيه حاما^(٣)
شغل الكاتبين وصفك حتى لادويا أبقوا ولا أقلاما
كلما زاد عاذلى فيك عذلا زدت فى حسنك البديع هياما
أفأخطى بزورة منك تشفى صدع يلبي ولو تكون مناما
رب ليل بالوصل كان ضياء ونهار بالهجر كان ظلاما
قد شربت الشهاد فيه مداما وتخذت النجوم فيه ندأى^(٤)
ما لقلبي إذا ذكرتك يهفو ولعيني تدرى الدموع سجاما
إن شكوت الهوى تلعثمت حتى خلعتني فى تكلمى تمناما

وقال فى عود انكسر

قلبي عليك حليف الوجد ياعود كم شنت أذنى منك الأغاريد
كنت أفتديتك لو يفدى الندى حكمت
فيه المقادير أن يلقاه تنكيد
فكم بدت نعمات منك مطربة هزت بها طربا حتى الجلاميد^(٥)
تعيد ياعود بالأوتار إن نطقت ميت المسرة حيا وهو ملحد
كان أرواحنا عند استماعك من لطف لمن عن الأجساد تجريد
فكيف نالتك أيدى الدهر كاسرة وأنت فى الدهر بالآذان معبود

(١) الحمام: الموت . (٢) الصريمة : قطعة ضخمة من الرمل تنقطع عن سائر الرمال
(٣) العقد : السمط . (٤) المدام : الخمر .
(٥) الجلاميد ، جمع جلمود ، وهو الصخر الشديد .

ضاق الخناق

أقول لهم وقد جدَّ الفراقُ رويدكم فقد ضاق الخناقُ
رحلتم بالبدور وما رحتم مشوقاً لا يَبُوحُ له اشتياقُ^(١)
فقلبي فوق أروسيك مُطار ودمعي تحت أرجلكم مُراق
أقال الله من قودٍ لحاظاً دماء العاشقين بها نراقُ^(٢)
وأبقى أعيناً للغميدِ سوداً ولو نُسيتُ بها البيض الرقاقُ^(٣)
متى يصحو الفؤاد وقد أدبرت عليه من الهوى كأسٌ دهاقُ^(٤)
وليس الناس إلا من تصابٍ وإلا من يشوق ومن يشاق
مررنا بالنازل موحشات لهوج الرامسات بها اختراقُ^(٥)
كأن لم تُصبني فيها كعاب ولم يُضرب بساحتها رواق
فعجبتُ على الطاول بها مكباً أسائلها وقد ذهب الرقاق
كأنى بين أطلال المغان أميرٌ عضَّ ساعده الوثاق
حديد بارد في اللوم قلبي فليس له إذا طُرِق انطراق

وصف البدر عند الاقتراب

كأن البدرَ صحن من لُجَيْنٍ بدا فجلاً برؤيته الهموما
به ارتقت الملائكُ الأعلى وراحت فيه تلتقط النجوما

(١) باخ : فتر وسكن .
(٢) القود : إعطاء الدية .
(٣) البيض الرقاق : كناية عن السيوف .
(٤) كأس دهاق : ملائ .
(٥) الرياح الهوج : الشديدة ، والرامسات : التي تأتي بالتراب ، فتدفن الأشياء تحته .

إلى أم كلثوم

أم كلثوم في فنون الأغاني أمة وحدها بهذا الزمان
 هي في الشرق وحدها ربة الفن فما أن للفن رب ثاني
 ذاع من صوتها لها اليوم صيت عم كل الأمصار والبلدان
 ما تفتت إلا وقد سحرتنا بافتتان لها وأي افتتان
 في الأغاني تمثل الحب تمثيلاً صريحاً بصوتها الفتان
 يتجلى في لحنها مشهد الحب ولون الوصال والهجران
 فتريك الحب عند التئاني وتريك الحب عند التذاني
 وتريك الحبيب عند افتراق وتريك الحبيب عند اقتران
 كل هذا في صوتها يتجلى من خلال الأنغام والألحان
 صفحات من الغرام تراها ظاهرات في صوتها للعيان
 تنشد الشعر في الغناء فتأتي بلحون مطابقات المعاني
 فاذا أنشدت عن الوصل أبدت فيه لحن السرور والجدلان
 وإذا أنشدت عن الهجر جاءت بلحون تدعو إلى الأحزان
 كم سقتنا كأس السرور بلحن وبلحن كأساً من الأشجان
 تفهم الروح منطق الحب مما تنغني به بلا ترجمان
 فكأن الأنغام في الصوت منها ناطقات لنا بغير لسان
 قد سمعنا غناءها فعرفنا كيف فعل الغناء في الانسان
 حسن صوت يزينه حسن لحن فيه للسامعين حسن بيان
 نبرات في صوتها مشجيات تترك السامعين في هيجان
 تسترق القلوب منا بصوت نعيد الحسن منه بالأذان
 كل لحن إذا سمعناه منها دب فينا ديب بنت الحان

في وقار الخليم تجعلنا طورا وطورا في خفة النشوان
نتفانى في الاستماع إليها ونرى لذة لنا في التفانى



أمير الشعر الرصافي مع أميرة الغناء أم كلثوم

وترانا نهتز حين تغنى وكأن الأرواح — إذ تتعالى
هي في مرتقى الأغاريد تعلو حين تشدو ونحن في خطران
يشعر المرء حين يصغى إليها بغير من صوتها روحاني
بنت فن غنت لنا فسقتنا من فنون الغناء بنت دنان
هكذا فلتكن يد الفن عليا هكذا فلتكن على الفنان

أيتها الكعاب

فتنتِ الملائك قبلَ البَشَرِ وهامتُ بكِ الشمسُ قبلَ القمرِ
وسُرَّ بكِ السَّمْعُ قبلَ البَصَرِ وغنى بكِ الشعرُ قبلَ الوترِ
فأنتِ بحسبكِ بنتُ العِبرِ
تَرِفُ لِمَرَآكِ رُوحُ الغرامِ ويَهْوَى طُلُوعَكَ بَدْرُ الثَّامِ
ليطلعَ مثلكِ بالاحتشامِ ويرقُبَ خَطَرَةَ هذا القوامِ
لكيما يَهْبُ نسيمُ السحرِ
تميلُ بقدكِ خمرُ الدَّلَالِ فيضحكُ في مَيْلِهِ الاعتدالِ
وفيكِ ارتقى الحسنُ عرشَ الجلالِ ومنه العقولُ غدتِ في عِقالِ^(١)
وكم قد نَهَاها وكم أَمَرَ
إذا الوجهُ منك بدا للغيانِ له سَجَدَ العشقُ يرجو الأمانِ
ويحجلُ من نُورِهِ النَّيرانِ ويعنو له جبروتُ الزمانِ^(٢)
ويخضعُ حتى القضا والتقديرِ
بكِ الحُسْنُ أُلِيسَ ثوبَ الكمالِ فأنتِ الحَقِيقَةُ وهو الخيالِ
وأنتِ مَلِيكَةُ ملكِ الجمالِ ونو صَوْرُوكِ بَلُوحُ المِثَالِ
لكنكِ مَلِيكَةُ كلِّ الصورِ
يروحُ الشتاءُ وتَصْحو السَّما ويأتِي الربيعُ بمِسا تَمَنَّا^(٣)
فيطلعُ فوقَ السَّرى أنْجُمَا ويبتسمُ الزَّهرُ بعدَ النِّمَّا
فأنتِ ابتسامةُ ذاكِ الزَّهرِ

(٢) يعنو : يخضع .

(١) العقال : القيد .

(٣) نغم : زخرف .

فَطَرَفَكَ بِالْقَتْرِ كَمْ قَدْ رَوَى نَشِيدَ غِرَامٍ يَهْدِي الْقَوَى ^(١)
 وما أنت شاعرة في الهوى ولكننا الشعر فيك انطوى
 قَايَةَ حَسَنِكَ إِحْدَى الْكُبَرِ
 لِسَانِكَ بِسَحَرٍ فِي ظَرْفِهِ وَجَفْنِكَ يَفْتِنُ فِي ضَعْفِهِ
 وَقَدْ دُكِّ بِحَظَرٍ فِي لُطْفِهِ فَيُطْبِ بِرَدْفِكَ فِي وَصْفِهِ
 وَيُوجِزُهُ خَصْرُكَ الْمُخْتَصِرِ
 سَقَتِكَ الْكَعَابَةُ صَفْوُ الشَّبَابِ وَغَطَّى مَحْيَاكَ مِنْهَا نِقَابِ ^(٢)
 فَأَنْتِ إِذَا قَمْتَ لِلْإِنْسِيَابِ تَبَخَّرْتَ فِي خَفَرِ وَالْكَعَابِ ^(٣)
 تَضِيءُ كَعَابَتِهَا بِالْخَفَرِ ^(٤)

وقال يهجو بعض المرائين من المشايخ

سَوَّدَ اللَّهُ مِنْكَ يَا شَيْخَ وَجْهًا غَشَّ حَتَّى بِاللَّحْيَةِ السُّودَاءِ
 لَوْ تَنَفَّنَا مِنْ شَعْرِهَا وَغَزَلْنَا لَنَسْجُنَا خَمْسِينَ ثَوْبَ رِيَاءِ

جاهل متكبر

وَشَامَخَ الْأَنْفَ مَا يَنْفَكُ مُكْتَسِبًا ثَوْبَ التَّكَبُّرِ فِي مُجْبُوحةِ النَّادِي
 قَدْ لَازِمَ الصَّمْتِ عِيًّا فِي مَجَالِسِهِ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ نُوَابِ بَغْدَادِ

الطفل الملتحي

مَعَارِفُ بَغْدَادَ قَدْ جَاءَهَا مَدِيرٌ مِنَ الطُّلُوشِ فِي مَسْرَحِ
 حِمَارٍ وَلَكِنَّهُ نَاطِقٌ وَطِفْلٌ وَلَكِنَّهُ مُلْتَحِي
 فَيَأْيِيهَا الْعِلْمُ عَنْهَا ارْتَحِلْ وَيَأْيِيهَا الْجَهْلُ فِيهَا اسْلُحْ ^(٥)

(١) انقتر : الكون والضعف . (٢) الكعابة : بروز ثدي الفتاة .
 (٣) الخفر : الحياء . (٤) سلج : تغوط وتبرز .

فاسق مرء

أو جاهل يدعى العلم

- أيوسف ما إن أنت من فحل هجمة^(١) وليكن من الشؤل الطؤالب للفحل^(١)
لئن كنت تنمى للبطاء فإنه عطاء الذى تزكو الورى فيه بالبحل
وإن كنت قد كفرتنى بجهالة قبلتهت كم كفرت من مسلم قبل^(٢)
وإنك فى تكفيرك الناس كافر تهلون بالله الذى جلّ عن مثلى
رؤيدك قد كفرت يا وعد مؤمنا وكذبت فيما تدعى سيد الرسل
وأنت امرؤ لم تجهل العلم وحده بل الجمل أيضاً بل وجهلك بالجهل
وأنت من الإسلام فى كل حالة بمنزلة الظلم الصريح من العدل
نطقت ببطل القول تهذى ممخرقا ومثلك من يهذى وينطق بالبطل^(٣)
ألمست الذى أعطى اللثام كرامة وكشّر فيه الأصل عن أربع عصل^(٤)
وكم قرطست فيك الرماة ووترت عليك القسي الملس يا جعبة الذبل^(٥)
فيا عالج أقصر عن مهيقك إنه أضلّ كإضلال الخوار من العجل^(٦)
أنزه عنك السيف فى قتلك الذى تحتم لكن يا مخنث بالنعل

الأرض

- كأنى بهذى الأرض قد حان حينها فطاحت بأبعاد الفضاء شظايا^(٧)
ونادت بأصوات الفناء فجأجها وناحت على أطودها حملايا^(٨)

(١) الهجمة : ما بين الأربعين أو السبعين إلى المئة من الإبل ، والشؤل : النوق التى رفعت أذيالها طلباً للفحل .

(٢) البهت : الكذب والافتراء . (٣) مخرق : كذاب .

(٤) العصل : الأنابيب الصلبة الموجهة . (٥) قرطس : أصاب الهدف .

(٦) العالج : الرجل الضخم القوى من كنفار العجم .

(٧) الحين : الملائكة .

(٨) الفجاج : جمع فجج : وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلتين ، والأطواد : جمع طود

وهو الجبل العظيم . وحملايا ، ويقال حملايا : أعلى جبال الدنيا . فى الشمال من الهند .

أيها المشنوق

وقال قيس بن خنق في الاستبانة من أول الثورة الرجعية ،
التي حدثت في ١٢ مارس سنة ١٣٢٥ :

يا ما كنا وهو مشنوق على عهد	لأنت أبلغ من نادى ومن خطبا
كم فيك بأيها المصلوب من عبر	للناس حزن من أملى ومن كتبها
إذ قتت تطلب شيئا أنت جاهله	طوعا لمن خان أو سمعا لمن كذبا
طالبت بالشرع حتى قد قتلت به	كذلك من جهل الشيء الذي طلبا
ولو أجبته إلى ما أنت طالبه	لأصبح الشرع يدعو الويل والحرابا ^(١)
يا ظالم الشعب مظلوما بفعلته	عليك أم منك يبكي الشعب منتحيا
قد قتت للشر لا للشرع منتصبا	حتى علوت به في الجو منتصبا
فاشكر علوك إذ علو به وطن	قد كدت تورد من فعلك العظبا
يا مفسدا قام تحت الدين مستترا	ليجعل الأمر في البلدان مضطربا
أنظر إلى ذلك المصلوب متعظا	فإنما قتله في الشرع قد وجبا
وآية الله في التنزيل قائلة	من كان يفسد في أوطانه ضلبا

بين اليأس والرجاء

ترى مقتلتي ما ليس تملكه يدي	وما زلت أسعى منفض الكف محوجا
أرى باب رزقي من بعيد مفتحا	فأنتيه ولاجأ فألقيه مرتجا
وأيأس أحيانا وأرجو فلم أكن	لأملك من شيء سوى اليأس والرجا

(١) الحرب ، بفتح الراء : الهلاك والويل .

جواب عن كتاب

قَسَمًا بِالْإِلَهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ قَلْبِي عَنْ حُبِّكُمْ مَا تَحْتَلِي
لَاوَلَا عَنْ هَوَاكَ لِي مِنْ سُلُوبٍ طَرَدْتُ مُهْجَتِي السَّلَوةَ فَوَلَّى
أَنْصُرُ الْعَازِلِينَ ثَابِتَ حَبِي وَكَفَى شَاهِدًا بِدَمْعِي عَذْلًا
مَا عَسَى أَنْ يَضُرَّ إِنْكَارُ شَيْءٍ وَهُوَ كَالشَّمْسِ فِي الْعِيَانِ تَجَلَّى
عَذَلُونِي فَمَا سَمِعْتُ قَقَالُوا : أَنْتَ سَالٍ عَنْ حُبِّهِمْ ؟ قُلْتُ : كَلَّا
كَيْفَ يَسْلُو عَنْ حُبِّكُمْ ذُو قُوْدٍ قَدْ تَلَا شَيْءٌ فِي حُبِّكُمْ وَاضْمَحَلَا
لَمْ يَزَلْ فِي الْوَدَادِ يَرْقُبُ قَلْبِي ذِمَّةً فِيكُمْ وَعَهْدًا وَإِلَّا^(١)
أَيُّهَا الْمُنْطَلِقُ مَوْنُ الْمَعَالِي فَائِزًا مِنْ قِدَاحِهَا بِالْمَعَالِي^(٢)
نَسِمَاتٌ مِنَ الْمَسَرَّةِ هَبَّتْ وَهَلَالٌ مِنَ السَّعَادَةِ هَلَا
يَوْمَ وَافَى إِلَيَّ مِنْكَ كِتَابٌ فِيهِ آيَاتُ فَضْلِكَ الْجَمِّ تَسَلَّى
قِيلَ لِي : هَاكَ مَا يَزِيدُكَ شَوْقًا قُلْتُ : أَهْلًا بِمَا أَتَيْتَ وَسَهْلًا
قَالَ : نَلْتَ الْمُنَى، فَقُلْتُ : جَمِيعًا قَالَ : لَوْلَا فِرَاقُهُمْ : قُلْتُ : لَوْلَا

الغنى عنى النفس

لَا تَشْكُ النَّفْسُ يَوْمًا عُسْرَةَ الْحَالِ وَإِنْ أَدَامَتْكَ فِي هَمٍّ وَبَنَابِلِ
وَجَانِبِ الْيَأْسِ وَأَسْلُكُ الرَّجَا طُرُقًا قَالِدُهُرٍ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
وَارَكِبْ عَلَى صَهَوَاتِ الْجَدِّ مَغْتَرِبًا فَمَا تَحَاوَلِ ذَا حَلٍّ وَتَرَحَّالِ
وَاطْلُبْ عَلَى عِزِّهِ بَيِّضَ الْأَنْوَقِ وَلَا تَطْلُبْ لَعَمْرُكَ أَنْ تَحْظِيَ بِمُفْضَالِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الَّذِي غَلَّتْ أَنْامِلُهُ إِمَّا بِأَغْلَالِ شُحٍّ أَوْ بِإِقْلَالِ

(١) الإل : العهد .

(٢) الذنون جمع منى ، وهو الظهور .

كم قد غدوت على الأيام منتدباً
أفعلهم دون أن يغري الرجاء بها
من كل هي بن بي لا ثبات له
كم بات ذو الحق خلوا في مضاجعه
هذا يميمس بأبراد مفوقة
قوماً أضعت بهم شعري وآمالى
لكن أقوالهم أقوال أقيال^(١)
جعد اليدين قشول غير مفعال^(٢)
وبات ذو العقل فيها كلف البال
وذا يخيط شظايا طمره البالى^(٣)

وقال

شوقى إليك قريب لا ينائينى
ياراحلاً وفؤادى فى حقييته
تركنتى فى شجونى للورى مثلاً
أقفوا الملاح لكى أسلو هواك بهم
والصبر عنك بعيد لا يدانينى
رهنأ لديه ولكن غير مضمون
يمتئنى الوجد والأشواق ثمينى
فيرجع الحسنى منهم فيك يغرينى^(٤)

شكر على صنيع

شكراً لفضل ممجد أهدى إليه نظم شعري
فاق الأماجد وامتطى بالعز صهوة كل فخر
إنى اختبرت بنى الزمان جميعهم فى كل أمر
وسبرت غورهم لدى السحائب من عسر ويسر
وبكفت تجربتى لهم قلبتهم بطنا اظهر
فوحق من أرجوه فى دفع الخطوب وكل ضر
ما إن رأيت بهم فتى حسن السريرة مثل (شكرى)
المرتقى فى المسكرما ت إلى المقام المشمخر

(١) الأقيال : جمع قبال ، وهو لقب للملك الصغير دون الملك الأعظم فى بلاد اليمن .

(٢) رجل هي بن بي : أى مجهول لا يعرف هو ولا أبوه .

(٣) ماس : مسمى فى اختيال . مفوفة مقوشة بنقوش بيض . الطمر : الثوب البالى .

(٤) أقفوا : أنذبح .

برعى الذمار على كلاً الحائنين من سر وجهه
 إذا الإخاء المستقيم — ر — وذا الوفاء المستمر
 جاء الكتاب إلى منك به شفقت غليل صدرى
 فإليك يا (شكرى) على هذا الصنيع عظيم شكرى
 وقال

(١) لَبِيتُ بِهِنَّ رَوَاسٍ الْأَرْوَاحِ	لَمَنِ الدِّيارُ يَبْحَثُ فِي الصَّحْصَاحِ
(٢) فِي الْعَيْنِ أَخْفَى مِنْ دَرِيسٍ نَصَاحِ	عَبَثَتْ بِهَا أَيْدَى الْبَالَى فَتَرَكَنَهَا
(٣) شَجَرَاتٍ وَادِيَهَا وَهْنٌ ضَوَّاحِ	وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِهَا الْمَطَى مُسَائِلًا
(٤) كُنْتُ إِلَيْهَا غُدُوْتُ وَرَوَّاحِ	أَقْتَفَى آثَارًا لَهَا مِنْ دَوَارِسًا
هَطَلَتْ مَدَامِعَ طَرْفَى السِّفَاحِ	لَمَّا تَبَيَّنْتُ الْمَعَالِمَ هُمْدًا
(٥) غَدَقًا بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ	فَسَقَاكَ مَرْتَكُزُ الْفَلَاحِ صَوْبَهُ
عَنْهَا وَأَمْسَتْ مَوْحِشَاتُ بَطَاحِ	حَيَّ الدِّيارِ وَإِنْ تُحْمَلُ أَهْلُهَا
وَالشَّمْلُ تَجَمَّعَ يَدُ الْأَفْرَاحِ	عَهْدِي بِهَا وَالْعَيْشُ أَخْضَرَ نَاعِمِ
نَبَتَتْ بِكُلِّ رَوْضَةٍ وَأَقَاحِ	مَعْنَى أُنَيْقًا لِلْحَسَنِ وَرَرْضَةٍ
بِهَضِيمِ خَصِرٍ جَالٍ تَحْتَ وَشَاحِ	كَمْ قَدْ لَثَمْتُ بِهَا الْمَرَّاشِفَ آخِذًا
(٦) لَمِيَاءُ تَرَشُّفِي شَمُولُ الرَّاحِ	وَلَكُمْ لَهَوْتُ مِنَ الْحَسَنِ بَعَادَةٍ
مَا شِئْتُ مِنْ لَعَبٍ بِهِ وَمَزَاحِ	هَلْ عَائِدٌ زَمَنٌ أَتَيْتُ مَعَ الْمَهَا
(٧) رُؤْدُ الشَّبَابِ مِنَ الْخَرَادِ رَدَّاحِ	قَدْ بَتَ فِيهِ ضَجِيعُ كُلِّ غَرِيرَةٍ
فَرَسُ الشَّبَابِ وَهِيَ ذَاتُ جِمَاحِ	أَيَّامَ تَحْضُرِي بِمَضَارِ الصَّبَا

(١) الصحاح : المستوى الأجرد من الأرض . والرواس : التي تأتي بالتراب فتدفن فيه . ما تقابله والأرواح : الرياح .

(٢) الدريس : البالي . والنصاح : ما يخطأ به الثوب من خيط ونحوه .

(٣) الضواحي : البارزات للشمس . (٤) أقتاف : أتبع .

(٥) المرتكز : المقيم الثابت . والصوب : المطر . والندى : الكثير .

(٦) اللمياء : السوداء الشعة ، وهي محبة لدى العرب . ترشفي : تسقي . والشمول : الباردة .

(٧) الغريرة : غير المجرية . والرؤد : الشابة الحسنة . والخراد : الأبكاء . والرداح : الثامة الخاق .

ومنها في وصف بعضهم :

رَكَّضُوا بِمِيدَانِ التَّحَايُودِ خَيْلَهُمْ	وَسَبَّوْا مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاحٍ
لَبَسُوا النِّفَاقَ لَهُمْ دُرُوعًا وَاعْتَدُوا	يَتَطَاعَنُونَ مِنَ الْخَنَاءِ بِرِمَاحٍ
أَضْحَوْا كُفَاةً وَشَايَةً وَسَعَايَةً	وَمِنَ الضَّغَائِنِ هُمْ شُكَاةٌ سِلَاحٌ ^(١)
كَالْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ أَنَّ مُغَارَهُمْ	فِي نَهَبِ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَجُنَاحٍ ^(٢)
إِصْلَاحُهُمْ أَغْيَا الْعُقُولَ لَأَنَّهُمْ	خُلِقَتْ مَفَاسِدُهُمْ لَغَيْرِ صِلَاحٍ
مِنْ كُلِّ مَرْتَكَبِ الشَّنِيعِ وَلَمْ يَكُنْ	يَنْتَنِيهِ عَنْهُ إِذَا لَحَاهُ اللَّاحِي
أَهْدَى بِطَرُقِ الْمُخْزِيَّاتِ مِنَ الْقَطَا	وَأَضَلُّ مِمَّنْ آمَنُوا بِسَجَاحٍ ^(٣)

ليالى الأانس

ذَكَرْتُ وَأَسْتُ فِي الذِّكْرِ بِنَاسٍ	لِيَالِي بَيْتَيْنِ بَيِّنَتَيْنِ حَاسٍ
بِنَادٍ تَزْدَهِيكَ بِهِ انْتِظَامًا	مُقَابِلَةً الْأَسْرَةِ بِالْكَرَاسِي
بِهِ اجْتَمَعَتْ غَطَارِفَةُ كِرَامٍ	أَبْوَا شَيْمِ التَّخَالُفِ وَالشَّمَّاسِ ^(٤)
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ رَشَاءٌ رَخِيمٌ	يُغَازِلُ مُقْلَتَيْهِ قَمُ النَّعَّاسِ ^(٥)
بِرَاحٍ فِيكَ تَبْتَعُ ارْتِيَا حَا	وَتَنْسِفُ طُودَ هَمِّكَ وَهُوَ رَاسِي
يَسِيبُ لِمَرْجَبِهَا بِالمَاءِ وَقَدْ	تَسْكَدُ تَهَمُّ مِنْهُ إِلَى اقْتِبَاسِ
تُمِيتُ هُمُومَ شَارِبِهَا سُرُورًا	فَتَقْدِرُنَّ فِي حُفْرِ النَّعَّاسِي

- (١) الكفاة : جمع كفى ، وهو البطل الشجاع يلبس الدروع ، والشكاة بضم الشين : جمع شاك ، أى شاكى السلاح ، وهو من الشوكة والحدة .
- (٢) المغارة : الاغارة ، والجناح : الأثم .
- (٣) القطا : نوع من الطير اشتهر عند العرب بمعرفته الطريق ، وسجاح : هو ممن تبتثوا كذبا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- (٤) الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم ، والشماس : المخالفة والعناد .
- (٥) الرشأ : ولد الظبي ، والرقيم : الرقيق .

وصاحِ وَجَّهَ الندماءِ كأساً إليه فقال : لست لها بحاس
وغالى فى الإباءِ فمارسوه فلانَ أبيه بعد المراس
فقال وقد مشت فيه ودبت ديبَ الماءِ فى ورقِ الغراس^(١)
لعمرك إني فى الصَّهْبَاءِ معنًى دقيقاً ليس يُعرَفَ بالقياس

الشمس

كانَ الشمسَ باخرةً تَحُورُ تُجدِّ السيرَ فى بحرِ الفضاء
ستغرق بعد حين باصطدام يمزق جرمها أو بانطفاء^(٢)

رئيس الدائنية

الشيخ محمد أبو عبيد الدائني

الدهرُ بينَ فى كتابِ شهادةٍ بالنورِ فوقَ جبينه مكتوب
إن الساحةَ والشجاعةَ والعُلى جُمعتَ لعمري فى أبى عبيد
شهمٌ تَوَلَّعَ بالعطاءِ بَنانُه مثلُ الرياحِ تولَّعتَ بهبوب
أسدٌ نَمَّتْهُ لآلِ قيسٍ فى العُلى آباءِ مجدٍ ليس بالمكذوب
ورث المكارمَ عن أبيه ولم يزلْ يسمو بصارمِ عَزْمَةِ المرْهُوب
ما زال يُوقدُ كلَّ يومٍ فى الورى نارَينِ نارِ قِرَى ونارِ حروب^(٣)
يَهْدِي جموعَ المُدْلِجِينَ لَسَبِيه فى الليلِ ضوءَ لهيبها المشبُوب^(٤)
خُلقت من الحسبِ الصميمِ أَكْفَه لعنانِ ساقيةٍ وكشفِ كروب
تَحَدَّثُ وقائعهَ السيوفِ بكفه والخيالُ كلُّ مُطَهَّمٍ يَعْبوب^(٥)

(١) الغراس : النبات مغروسا فى الأرض . (٢) الجرم : الجسم .

(٣) القرى : ما يقدم للضيف . (٤) المدج : السائر الليل كله أو آخره .

(٥) المطهم : التام الحسن ، اليعبوب : الفرس السريع الطويل .

إنَّ شَنَّ فوق ظُهورهنَّ إغارة
يَبْقَى الفوارسَ والسكينةُ دِرْعُهُ
فخرُ الكرامِ على المكارمِ والنَّدَى
للجُودِ مغلوباً تراه ولم يكن
يتفقد الأضيافَ ملءَ دياره
كالعبدِ يخضع للضيوفِ وإنه
عمَّ الأراملَ واليتامى سَيِّبُهُ
خُلِقَ الكريمُ ابنُ الكرامِ محمدٌ
تالله لو كان الكرام بلاغة
ترك العدوَّ بلوعة المَحْزُوبِ^(١)
ويخوض نَحْرَ الموتِ غيرَ هَيُوبِ
قامت دعائمُ بيته المضروبِ
للجيشِ في الغزواتِ بالمغلوبِ
عند الصباحِ وعند كلِّ غروبِ
في القومِ أكبرُ سَيِّدٍ مَعْصُوبِ^(٢)
فغدَّتْ تعيش بِماله الموهوبِ
لسرورِ محزونٍ وجَبْرَ قلوبِ
كان الكريمُ المُعْجَزَ الأسلوبِ

راقم

وما أدراك ما راقم

أَقِمُ في الأرضِ صَرْحاً من ضياءِ
وبعدُ فجَسَمَ العرفانَ شخصاً
وفي يُسْرَاهُ ضَعَّ لَوْحَ المعالي
وأجْلِسَهُ على الكرسيِّ يَمْحُو
وقفَ وارْفَعْ إليه الطَّرْفَ وانْظُرْ
بِحَيْثُ يَمَسُّ كُرْسَى السَّماءِ^(٣)
تردِّي المجدَ فَضْفاضَ الرِّداءِ
وفي يُنْمَاهُ ضَعَّ قَلَمَ الذِّكَا
وبُثِّتَ ما يَشَاءُ من العلامِ
فذلك راقمٌ رَبُّ الدَّهَاءِ

• • •

أَلَا يَا كَعْبَةَ الفضلاءِ يا من
أهمُّ بأنَّ أُحِيطَ بهنَّ وصفاً
وأُقَدِّمُ أنْ أُنَمَّ عَلاكَ مدحاً
فضائلُهُ عَظُمْنَ بلا انتهاءِ
ومن لى بالإحاطة بالفضاءِ
فيرجعني عَلاكَ إلى التوراءِ

(٢) معصوب : متوج .

(١) المحروب : المصاب بالشمه .

(٣) أصرح : البناء الدالي .

وَمَا تَقَدَّتْ ذُكَاةٌ بِمَا يُدَانِي
لَأَنْتَ فَوْقَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ
وَلَوْ كَانَتْ أَشْعَثُهَا تُحَاكِي
ذُكَاةُكَ يَا إِمَامَ الْأَذْكِيَاءِ^(١)
بِفِكَرِكَ دَوْحَةُ الْعِرْفَانِ تَنْمُو
شِعَاعُكَ مَا انْكَسَرْنَ مِنَ الْهَوَاءِ
وَأَقْسَمَ لَوْ تَكُونُ مِنَ الدَّرَارِي
كَذَا الْأَدْوَاخِ تَنْمُو بِالضِيَاءِ^(٢)
وَلَوْلَا الصَّبْحُ يَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ
لَكُنْتَ الشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ
لَقُلْتُ الصَّبْحُ أَنْتَ بِلَا مِرَاءٍ

نقش على الماء

أَرَى عَيْشَنَا تَأْتِي الْمُنُونُ امْتِدَادَهُ
كَأَنَّا عَلَى كَيْسِ الْمُنُونِ نَعِيشُ
وَمَا زَالَ وَجْهُ الْأَرْضِ يُوَسِّعُهُ الرَّدَى
لَطَامًا وَهَاتِيكَ الْقُبُورُ خُدُوشُ
كَأَنَّ انْقِلَابَ الْأَرْضِ مَاءٌ كَأَنَّا
عَلَى الْمَاءِ مِنْ رِيحِ الْحَيَاةِ نَقُوشُ
لِحَا اللَّهِ دُنْيَا كُلَّ يَوْمٍ بِأَهْلِهَا
يَهْدُ حَصُونَهُ أَوْ تُثَلُّ عُرُوشُ
تَرْوِحُ سَهَامَ الْعَيْشِ فِيهَا طَوَائِشُ
وَلَا مَوْتَ سَهْمٍ لَا يَكَادُ يَطِيشُ
تَمُدُّ إِلَى قَطَافِ الْمُنَى وَهِيَ جَمَّةٌ
مِنْ الْعُمُرِ كَفًّا لَا تَكَادُ تَنْوِشُ^(٣)
وَنَرْجُو مِنْ سَيْفِ الرَّدَى رَجَائِنَا
جَرَاحَاتُ يَأْسٍ مَا لَهْنُ أُرُوشُ^(٤)
وَأُجِلهُ يَوْجِهِ الْعَيْشُ لَوْلَا يَكُنْ بِهِ
حَتَانِيكَ مِنْ ظُفْرِ الْخَطَرِ بَخُوشُ
دَهَانَا لِرَايِ الْمَوْتِ سَهْمٌ مُقَرَّطَسٌ
تَجْجِيفُ بِأَدْوَاءِ الْحَيَاةِ مَرِيئُشُ^(٥)

(١) ذُكَاةٌ : الشمس .

(٢) الدَّوْحَةُ : الشجرة العظيمة .

(٣) تنوش : تمتد .

(٤) الأروش ، جمع أرش : دية الجراحة

(٥) المقرطس : المسدد للهدف ، التجفيف : السهم العريض النصل ، المريش ذو الريش .

لَعَمْرُكَ إِنْ الدَّهْرَ تَغْلِيْ خَطْوُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا لِلْخَلَائِقِ مَنْضُجٌ
كَأَنَّ جِيُوشَ الْمَوْتِ رَافِقَةٌ بِنَا
وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بَعَيْنِ اعْتِبَارِهِ
وَإِنْ عَوِيلَ الصَّارِخِينَ نَشِيشٌ^(١)
لَهُ مِرْجَلٌ بِالْحَادِثَاتِ يَجِيشُ
فَتَزْحَفُ مِنَّا لِلْحُرُوبِ جِيُوشُ
تَسَاوَتْ مُهُودٌ عِنْدَهُ وَنُعُوشُ

هوة الموت

كَأَنَّ حَيَاتِنَا جِبَلٌ مُّطَالٌ^(٢)
مَشِينًا فَوْقَهُ عُيَا فَظَلَّتْ
كَأَنَّ فُضَاءَ هَذَا الْكَوْنِ بَحْرٌ
وَنَحْنُ لَدَى تَمَوُّجِهَا كَأَنَّا
تَبَيَّنَ تَارَةً وَتَغَيَّبَ أُخْرَى
فَشَأْنَاهَا التَّفَرُّقُ وَالشَّتَاتُ
عَلَى مَهَوَاتِهِ وَهِيَ الْمَمَاتُ^(٣)
تَهَاوَى نَحْوَهُ هَوَاتِهِ الْمَشَاةُ
تَمَوَّجٌ فِيهِ هَذِي الْكَائِنَاتُ
فَوَاقِعُ ظَاهِرَاتٍ خَافِيَاتٍ^(٤)
فَشَأْنَاهَا التَّفَرُّقُ وَالشَّتَاتُ

وقال

رَقَّتْ بِوصْفِ جَمَالِكَ الْأَقْوَالِ
وَهَبَ إِلَهِهُ بِكَ الْجَمَالَ تَجَمُّلاً
كُلَّ الْعَيُونِ إِذَا بَرَزَتْ شَوَاحِصُ^(١)
وَإِذَا الْخَلَى رَأَى عَادَ بِمُهْجَةٍ
كَمْ قَدْ سَفَرَتْ فِي الْقُلُوبِ تَوَلَّهُ
فَرَمَوْكَ بِالْأَبْصَارِ وَهِيَ كَلِيلَةٌ^(٢)
رَبَطُوا الْأَكْفَ عَلَى ضُلُوعِ تَحْتِهَا
لَوْ كُنْتَ فِي أَيَّامِ يُوسُفَ لَمْ تَكُنْ
وَرَأَتْكَ فَأَفْتَدَتْ بِكَ الْعُدَالَ
حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْجَمَالِ جَمَالٌ
كَيْفَا تَرَكَ وَغَضَّهِنَّ مَحَالٌ^(٣)
لَا وَجَدَ مَخْتَرَقٌ بِهَا وَجَمَالٌ
لَمَّا رَأَوْكَ فِي الْعُقُولِ خَبَالٌ
مِنْ نُورِ وَجْهِكَ نُورَهُنَّ مُذَالٌ^(٤)
بَيْنَ النَّوَاضِرِ وَالْقُلُوبِ جِدَالٌ
بِجَمَالِ يُوسُفَ تُضْرِبُ الْأُمَثَالُ^(٥)

(١) النشيش : صوت الماء وغيره إذا غلى .

(٢) المهوى : موضع الهوى ، أى السقوط .

(٣) والفواقيع : الفقايع .

(٤) شواخص : ناظرات .

(٥) الكليّة : المنعبة ، ومذال : مهان .

وَأَقْطَعْتَ دُونَ الْأَكْفِ قُلُوبَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَعَ النِّسَاءِ رِجَالُ
كَمْ قَدْ يَجُورُ عَلَى جَهْوَنِكَ سَقَمُهَا كَسْرًا وَتَجْهِدُ خَصْرَكَ الْأَكْفَالُ
عَجَبًا لَطَرَفِكَ وَهَوَا ضَعْفِ مَا أَرَى يَرْنُو فَتَرْهَبُ فَتُكْهَ الْأَبْطَالُ

وقال

قَامَتْ تَمِيسُ بِأَعْطَافٍ وَأَوْرَاكِ رَقَصًا عَلَى نَعَاتِ الْقَوْلِ الْحَاكِ
حَوْرَاءُ جَاءَتْ وَكُلُّهُ فِي مَسَرَّتِهِ لَاهٍ وَرَاحَتُ كُلِّ طَرَفِهِ بَاكِ
شَكُوتٍ مِنْ خَصَرِهَا ضَعْفًا وَقَلْتُ لَهَا

مَلِيكَةَ الْحُسْنِ هَلْ عَطَفْتُ عَلَى الشَّاكِي
فَاسْتَضَحَكْتُ وَهِيَ تَجْنِي الْوَرْدَ قَائِلَةً

مَا أَحْسَنَ الْوَرْدَ قُلْتُ : الْوَرْدُ خَدَاكِ

وَقُلْتُ : أَهْوَى قُمَا لِدَالٍ وَمِنْ تَهْوَى ؟ فَقُلْتُ لَهَا : إِيَّاكَ إِيَّاكَ
وَاسْتَحْلَفْتَنِي عَلَى قَلْبِي فَقُلْتُ لَهَا : يَهْوَاكِ ، إِي وَجَلَالَ الْحُسْنِ يَهْوَاكِ
سَحَرْتُ بِعَيْنِيكَ يَسْتَهْوِي الْقُلُوبَ وَمَا يَنْفَكُ فِي هَتِكَ عُبَادٍ وَنُسَاكِ
يَارَبَّةَ الْحُسْنِ هَلَّا تَعْطِفِينَ عَلَى مِنْ بَاتَ سَهْرَانٍ مَشْغُولًا بِذِكْرَاكِ
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا لَوِ انْتَصَلَتْ أَسْبَابُ دُنْيَايَ مَعَ أَسْبَابِ دُنْيَاكِ
الْحُسْنُ يَفْتَنُ وَالْأَلْحَاطُ فَاتِكَةُ وَاحْيَرْتَنِي بَيْنَ فِتْنَانٍ وَفِتْنَاكِ
تَهْفُو بِقَلْبِي أَشْوَاقِي فَأَمْسِكِهِ لَمَّا أَرَاكِ وَهَلْ يُشْفِيهِ إِمْسَاكِ
إِنِّي وَعِنْدِي بَكْنِهِ الْحُسْنُ مَعْرِفَةُ مَا رَاقَنِي قَطُّ مِنْ شَيْءٍ كَمَرِّ آكِ
أَمْسَى غَرَامُكَ يَجْرِي فِي عُرُوفِ دَمِي كَالْكَهْرِبَاءِ الَّتِي تَجْرِي بِأَسْلَاكِ

المسكتب

تَصَوَّرُ حَدَائِقَ فِي بَهْجَةٍ	تَرُوقُ فِي نَضْرَةٍ تَعْجَبُ
تَرَقَّرُقُ فِيهَا مِيَاهُ الْعُلُومِ	جَدَاوِلَ تَجْرَى وَلَا تَنْضُبُ
وَهَبَّ عَلَيْهَا نَسِيمُ الْغَمُونِ	يَرُوحُ وَيَغْدُو بِهَا يَلْعَبُ
فَأَضْحَتْ وَأَرْضُ كَمَالَاتِهَا	بَنَيْتِ الْحَقَائِقَ تَعْشَوْشِبُ ^(١)
وَأَمْسَتْ وَإِنْ ثَمَارَ الْعِلْمِ	لَأَشْجَارِ عِرْفَانِهَا تَنْسَبُ
وَطَارَ الْفَخَارُ بِأَرْجَائِهَا	بِلَالٍ تَغْرِيدُهَا مَطْرَبُ
فَلِمَجْدُ وَجْهِ طَلِيقِ بِهَا	وَالسَّعْدُ ثَغْرِ بِهَا أَشْنَبُ
غَذَاءُ النُّفُوسِ وَطِبُّ الْعُقُولِ	وَحَفْظُ الْجُسُومِ بِهَا يُطْلَبُ
فَتَلِكْ إِذَا مَا تَصَوَّرَهَا	جَلِيًّا كَعَمْرِى هِيَ الْمَسْكَبُ

أُقْبِلْتُ فِي غَلَائِلِ

سَيُوفُ الْحَاطِظِ أَمْ قِسِيَّ حَوَاجِبِ	تَرِيشُ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ الْمَعَاطِبِ ^(٢)
وَرُبَّ كَعَابٍ أُقْبِلْتُ فِي غَلَائِلِ	وَقَدْ لَاحَ لِي مِنْهَا حُلِيَّ التَّرَائِبِ ^(٣)
لَهَا جِيدٌ ظَبِي وَاعْتِدَالٌ وَشِيجَةٌ	وَعَيْنٌ مَهَّاءٌ وَائْتِلَاقُ الْكَوَاكِبِ ^(٤)
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ أُولَى الْهَوَى	يُنَادُونَهَا فِي الْحَسَنِ بِنْتَ الْعَجَائِبِ
نَضَّتْ عَنْ مُحَيَّاهَا النَّقَابَ عَشِيَّةً	فَأَسْفَرَ صَبِيحَ الْحُسْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَمَذْنُورَتْ سُودَ الذَّوَائِبِ أَوْ لَجَّتْ	نَهَارَ مُحَيَّاهَا بَلِيلِ الذَّوَائِبِ
تَنَاسَبَ فِيهَا الْحُسْنُ حَتَّى رَأَيْتُهَا	تَفُوقُ الدُّمَى فِي حَسَنِ ذَلِكَ التَّنَاسَبِ

(١) تمشوشب : يذكر فيها العشب .

(٢) راش : الهم : عمل له ريشا . والمعاطب : المبالك .

(٣) الترائب : وهى جم تريبة ، أعلى الصدر حيث يوجد العقد .

(٤) الجيد : العنق ، والشيجة : الرمح ، والمهارة : البقرة الوحشية .

مَمْتَرَةً الْأَجْفَانِ تَدْمِي بِأَحْظَمِهَا قُلُوبَ أَسْوَدٍ مَذْمِيَاتِ الْكِتَابِ
فَلَمْ أُنْسَهَا وَاللَّهِ يَوْمَ تَمَرَضْتُ لَنَا بَيْنَ هَاتِيكَ الظُّبَاءِ السَّوَارِبِ^(١)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الصَّبَابَةُ قَبَايَا وَلَا هَمُّتُ يَوْمًا فِي الْحِسَانِ الْكَوَاعِبِ
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا ذَا غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ وَوَجَدْتُ وَتَهِيَامَ وَهَمٍّ مُوَاطِبِ
وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا غَائِبٌ غَيْرُ حَاضِرٍ وَمَا الشُّوقُ إِلَّا حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبِ

كل امرئ وصديقه

تَحَرَّ إِذَا صَادَقْتَ مَنْ وَدَّهَ مَخْضُ يُصَانُ لَدَيْهِ الْمَالُ وَالْدِينُ وَالْعَرَضُ
فَكُلُّ خَالِيلٍ مُنْبِيٍّ عَنْ خَلِيلِهِ كَمَا عَنْ شُثُونِ الْقَلْبِ قَدْ أَبَا النَّبِضُ
وَبِالْعَمَلِ عَامِلٌ مَنْ تُحِبُّ مِنَ الْوَرَى وَإِلَّا فَذَلِكَ الْحُبُّ آخِرُهُ بَغْضُ
وَسَامِحٌ صَدِيقًا قَدْ أَسَاءَ بِفَعْلِهِ ثَلَاثًا عَسَى عَنْ ذَلِكَ الْفَعْلِ يَنْقُضُ
وَبَعْدَ ثَلَاثٍ دَعَاهُ غَيْرُ مُسَارِحٍ فَرَقَضُ الَّذِي دَامَتْ إِسَاءَتُهُ فَرَضُ
وَقَوَّ أَسَاسَ الْوَدِّ بِالنَّصِيقِ فَالَّذِي عَلَى جُرْفٍ هَارٍ يُؤَسِّسُ يَنْقُضُ^(٢)
وَإِنْ وَمَضَتْ لِلخَلِّ مَذْكُ سَحَابَةٍ فَلَا يَكُ مِنْهَا خُلُوبًا ذَلِكَ الْوَمُضُ

النفس الأمارة

هَيْبَتِكَ عَنْ هَوَاكَ فَمَا انْتَهَيْتِ وَلَكِنْ قَدْ فَعَلْتِ كَمَا اسْتَهَيْتِ
فِيَا نَفْسِي عَنْ الشَّهَوَاتِ كَفِي فَأَنْتِ عَلَيكِ يَا نَفْسِي جَنَيْتِ
وَمَا أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ يَوْمًا سَعَتْ فِي الْمُنْكَرَاتِ كَمَا سَعَيْتِ
إِذَا مَا حَكَبَةُ الْحَسَنَاتِ جَامَتْ رَأَيْتُكَ أَنْتِ صَاحِبَةُ السُّكَيْتِ^(٤)
فَإِنْ أَسْدَى إِلَهُ عَلَيْكَ عَفْوًا وَإِلَّا يَا فَجَارٍ فَقَدْ هَوَيْتِ

(١) السوارب : جمع سارية ، أى الناهبة ، أى المرعى .

(٢) الجرف : الجانب الذى أكله الماء من حاشية النهر ، الهارى : المنهار .

(٣) ومض البرق : لمع خفياً ، والحلب : الخادع . (٤) السكيت : آخر خيل الحفبة .

الأنس في غير موقعه كسدر

وصاحب قد دعانا أن نُسلمَ به
في ليلةٍ كانت فيها الحرُّ مُتَّقِداً
وكان ذلك في دار يضيق بها
كأنها مفحصٌ تأوى القطة له
فما عهدت طرُّها قبل زوريتها
ومطربات الأغاني وهي واقعة
مستأنسين بضرب العود والوتر
ترى جهنمهُ الأجسام بالشرر
صدر الأغار يدمن ضيق ومن صغر
أو جحر ضب بأرض صلبة الحجر^(١)
تلقاه من نغمت العود في صجر
في غير موقعها ضرب من السكدر

وقال

إلى كم تصب الدمع عيني وتسكب
أبيت ولي وجد يشب ضرامه
وهل لمشوق خانه الصبر عنكم
ألا إن يوماً جرّد البين سيفه
فيا ليت شعري هل أفوز برؤيتي
وعينيك لأسلوك أو يصبح السهم
فإني كما شاء الهوى بك مغرم
أحنّ إلى رؤياكم كلما سرى
وأذكركم للشمس عند طلوعها
لقد بان صبري يوم بينك إذ قضى
تبصر خليلي في الزمان فهل ترى
ومن نظر الدنيا وجرب أهلها
وحتّام نار البين في القلب تلهب
ودمع له في عارضتي تصب
سوى دمه فهو الدواء الجرب
على به يوم شديد عصب^(٢)
محيّا له كل الحاسن تنسب
وشمس الضحى في ضوئه تمحجب
وأنت كما شاء الجمال محجب
نسيم وأبكي كلما لاح كوكب
ويعزّب عني الصبر أيا ن تغرب
به صرف دهر لم يزل يتقلب
صفافيه من وقع الشوائب مشرب
رأى القدر من أصدقها يتحلب^(٣)

(١) مفحص القطة : بيتها ، والقطة : نوع من الطيور يشبه الحمام .

(٢) عصب : شديد .

(٣) يتحلب : يسيل .

البصرة

إِيَّاكَ وَالْبَصْرَةَ الْمُضَيَّ تَوَطَّئُهَا (١) فَلَا تَمُرَّنَّ فِيهَا غَيْرَ مُظْلَعِينَ (٢)
لَا تَعْجَبَنَّكَ بِالْأَشْجَارِ خُضْرَتُهَا حُسْنًا فَمَا هِيَ إِلَّا خُضْرَةُ الدُّمَنِ (٣)
مَا إِنْ أَقَامَ صَحِيحٌ فِي مَسَاكِنِهَا إِلَّا وَسَافِرٌ عَنْهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ
مَاءٌ زُعَاقِي وَجَوْ غَاثِمٍ وَهُوَ نَبَنٌ وَشِدَّةٌ حَرٌّ غَيْرُ مُؤْتَمِنٍ (٤)
انْظُرْ تَجِدْ كُلَّ أَهْلِيهَا كَأَنَّهُمْ

من السَّقام استحقوا الدَّرَجَ فِي الْكَفَنِ .
صَفَرُ الْوُجُوهِ قَدْ امْتَصَّتْ دِمَائُهُمُ السَّحْمَى وَقَدْ حَرَمَتْهُمْ لَذَّةُ الْوَسَنِ (٥)
وَمِنْهَا فِي هِجَاءٍ بَعْضُهُمْ :

يَلْقَى النَّزِيلَ بُوْجَهْ قَدْ مِنْ حَجَرٍ لَوْلَا الْعُبُوسَةُ لَمْ يُفَرَّقِ مِنَ الْوَتَنِ
وَمِنْهَا :
أَفِيكَ يَا غَمْرُ بَلَقَى الشَّعْرُ مَأْدَلَهُ يَا خَيْبَةَ الشَّعْرِ بِلِ يَاضِيعَةِ اللَّسَنِ (٦)
رَالِي أَرَاكَ عَلَى الْكَرْسِيِّ مُنْتَفَخًا إِنْ كَانَ فِيكَ اخْتِبَاسُ الرِّيحِ فَاحْتَقِنِ

الحر في أغسطس

قَدْ كَادَ بِالْحَرِّ هَذَا الْيَوْمُ يَصْهَرُنَا إِذْ قَدْ بَدَأَ فِيهِ لِلرَّمْضَاءِ تَسْعِيرُ
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ جَاعَتْ فَهِيَ مِنْ سَعَبٍ تَشْوِي الْجُسُومَ لَهَا وَالْأَرْضَ تَنْمُورُ (٧)

(١) المظلمون : المسافرون .
(٢) الدمن : جمع دمنة ، وهي المذبذبة .
(٣) الزعاق : الماء الغمر لا يطاق شربه .
(٤) الأمل : الأمل ، واللسن الفصاحة .
(٥) الوسن : النوم .
(٦) السقب : الجوع .

البرد في كانون

لله يومٌ جاء يَلسعُ برْدُهُ فكانَ ذرَّاتِ الهواءِ عَقاربَ
لم تَلقَ شيئاً فيه ليس بجامدٍ إلا احتمالَ البردِ فيه فذائب

معلقة

وقد قالها ارتجالاً

انظُرْ إلى تلكِ المَعْلَقةِ التي سترتْ ظلامَ الليلِ بالأضواءِ
قُطِعَ من البلورِ مُخدِقةٌ بها يحْكِنُ شكلَ أصابعِ الحسناءِ
فكانها بدر تَلالُأٌ في الدُّجى وكأنهن كواكبُ الجوزاءِ
بل قد يُمثِّلُها الخيالُ كأنها قمرٌ أُحيطَ بهالةٌ بيضاءِ

وقال من قصيدة

قد يَطفُحُ المؤمُّ حتى إن صاحبه يَنسَى الحياءَ فيغدو يدعى الكرمَ
إن الجهالةَ إن كانت قذَى بَصَرٍ
رأى الضلالَ هُدًى واستَسَمَنَ الورما
ما لِلْعَوَاةِ ارعوا عن غَوَايتِهِنَّ إن لم يكِ السيفُ يعلو منهنَّ القِما
كم من أراذلٍ أَطْعَمَهَا سَفَاهَتُهَا حتى ادَّعَتْ وهى أذئابٌ لها الشِّما
إن عُدَّتِ الوحشَ ما كانت ولا بقرا أو عُدَّتِ الطيرُ ما كانت ولا رخما
ومنها :

وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ فِي خَلْقٍ وَبَيْنَهُمْ

فِي الْخُلُقِ بَوْنٌ فَذَا أَرْضٌ وَذَاكَ سَمَا
مثلُ الحديدِ وما امتازت حقيقته والقين يطبع منه السيفُ والجَلَمَا^(١)

وقال

يهجو بعضهم بقصيدة جاء مطلعها

اللاؤم داء في النفوس عيَاء لم يشف منه سوى الحمام دواء^(١)
ومنها :

لو كان في الدأماء كل عيوبه بل بعضن لأنتن الدأماء^(٢)
ولو أن في كرة الهواء طباعه فسدت فمات بنتها الأحياء
ألفت عليه يد الزمان مخازيا منها تلوح بوجه الفخشاء
وجه أقام الدهر فيه من الخنا سمة فعاد وليس فيه حياء
يا ماشيا يحتال في غلوائه «أطرق كرى» ماهذه الخيلاء^(٣)
هب غفلة الجهلاء عنك طويلة أفلست تعلم خزيك العقلاء

وقال في بعضهم

تجنب من مقيم الرأي قريبا ولا تغتر بالبدن الصحيح
ولا ترض الصديق لحسن خلق إذا ما كان ذا خلق قبيح
ومنها :

وذى سفه أكب على المخازي وما قبل النصيحة من نصيح
تروج المخزيات لديه حتى تباع إليه بالثمن الربيع
أطاف بغيه وأباح شتمى وكان الشتم أجدر بالمبيع
وأغراه الضلال فكان منى كما كان اليهود من المسيح
ومنها :

فئت في نار غيظك مستشيطا فلست من الهجاء بمستريح
سأضرم فيك بالكع الأهاجي كبريان تشب تجاء ربح^(٤)
تجمعت المخازي فيك حتى يعد الهجو فيك من المديح

(١) داء عياء : لا يبرأ منه . والحمام : الموت . (٢) الدأماء : البحر .
(٣) الكرى : مرخم الكروان . وأطرق كرى : أى خفض من اختباك وكبريائك أيها الكروان
وهذا مثل يضرب لمن تسكبر وقد تواضع من هو أفضل منه . (٤) الكع : الشيم .

في المسرح

بدت في مسرح رَحْبِ البَلَاطِ بِقُضْبَانٍ مَشْبَكَةٍ مُحَاطِ
فجالت من ضفائرها بِنَاجِ وماست غيرَ ضَافِيَةِ الرِّبَاطِ^(١)
ولا أنسى تَوَرُّدَ وَجَنَّتِيهَا وقد برزت تَمْسِيسَ عَلَى البَسَاطِ
فقلنا وهي تَحْطِرُ فِي وَقَارِ مَلِكُ الحُسْنِ يَحْطِرُ فِي البَلَاطِ
وقد سجدت لها الأنظارُ لما أَرَتْنَا الحُسْنَ يَرْفُلُ فِي القَبَاطِ^(٢)
وكبرنا المهيمنَ حينَ راحت تَصُولُ عَلَى الضِّيَاغِمِ بالسِّيَاطِ^(٣)
سقت أعصابنا خَدَرًا وطارت مُرْفَرَفَةً بِأَجْنَحَةِ النِّشَاطِ
مشت مشى الحمامة فوق سِلْكِ تَهَوَّلُ عَلَيْهِ أَنْ تَحْطُو الخَوَاطِ
وبارت فوقه خَفَقَاتِ قَلْبِي بِحَالِي ارْتِفَاعِ وَانْحِطَاطِ
فَخَلْنَاها وَقَدْ خَلَبَتْ نُهَانَا تَعَلَّمْنَا الجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ

شكر ووداع

أَعِزَّنِي لِسَانًا أَيُّهَا الشَّعْرُ لِلشُّكْرِ
وإن لم تَطُقْ شُكْرًا فَلَا كُنْتَ مِنْ شِعْرِ
وَجَنَّتِي بِنُورِ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ كِي أَرَى
بِمَعْنَاكَ نُورَ الشَّمْسِ يُشْرِقُ وَالبَدْرِ
وَحُمٌ حَوْلَ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ تَطْيِبًا بِهَا مِثْلًا حَامِ الْفِرَاشِ عَلَى الزَّهْرِ
وَقَمٌ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ وَانْشُرْ لَوَاءَهُ بِرَأْسِ عَمُودٍ خَذَهُ مِنْ غُرَّةِ الْفَجْرِ
فَإِنْ لِي بِرُوتِ حَقُوقًا جَلِيلَةً عَلَى فَنَبٍ يَاشَعْرُ عَنِي فِي الشُّكْرِ

(١) الرِّبَاطُ : جمع رِبْطَة ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً .

(٢) القَبَاطِي : جمع قَبْطِيَّة بالضم ، وهي ثياب من السكتان ، منسوبة لقبط مصر .

(٣) المهيمن : المسيطر ، والضياغم : جمع ضيفغم ، وهو الأسد .

فإني ببـيروت أقمتُ لياليما
وقضيتُ أياما إذا ما ذكرتها
لئن تك في بغداد يادهرُ مَدِينَا
قرأتُ بها درسَ المكارمِ مُعْجِبَا
فكنتُ بهامن باذخ العزِّ في الذرَا
وداعاً وداعاً أيها القوم إني
لئن أزف الترحال عنكم فإن بي
أودَّعكم والشوقُ بالصبر فانك
أحبكم قلبي اعترافاً بفضلكم
ولا غرو أن أكرمتم الضيف شَيْمَةً
أَلَسْتُمْ من العرب الألى طارصيتهم
أطاريبُ نهَّاضون في طلبِ العلى
سأذكركم ذكر الحُبِّ حبيبَه
فلا تحرموني من رضاكم فإنني

وربَّك لم أحسب سواه من عمرى
غفرتُ الذنوبَ الماضياتِ من البهر
على ففى بيروتَ كم لك من عذر
بكل كبير النفس ذى خلق حر
ومن سرَّواتِ القوم في أنجم زُهر^(١)
مُفَارِقِكم لآعن صُدودٍ ولا هجر
إليكم لأشواقاً أحرَّ من الجبر
كفتك الملوكِ المستبدين بالأمر
وأنكر في يوم النوى حكمة الصبر
توارثتموها عن جدود لكم غر
إلى حيث يَبْقَى تحته طائر النسر
غَطَّاريفُ سَبَّاقون في حلبة الفخر
وأشكركم شكر الجدوب إلى القطر^(٢)
إليكم إليكم ما حيتُ لذو فقر

إلى إيناس الوزير

إيناسُ إن مزاياك التى عظمتُ
إخالُ بيتي لما جئتَ زائرهُ
آنستنى بمخاض فيك طيبة
كم أوحشتنى الليالى فى تصرفها
أدامك الله يا إيناس تذكراً
قد كان بأسو جروحاً فى دامية

صارت بها تُضرب الأمثال فى الناس
كأن وجهك فيه نور نبراس
بخسناها أنعشت فكري وإحساسى
فزال إبحاشها عنى « يا إيناس »
لوالد فات فضلاً كل مقياس
واليوم عندى جروح ما لها آس

(١) سرَّواتِ القوم : ساداتهم . (٢) الجدوب : جمع جذب ، أى الأرض الماخلة . والقطر : المطر

في مآدبة آل لطف الله

مما أشهد ارتجالاً في المآدب التي أقيمت للوفد
العراقي بمصر سنة ١٩٣٦ :

في آل لطف الله لطفٌ ساحرٌ في أنخلق والأنظار والأفواه
لله فيهم رفعة قدرهم فلذا تسموا آل لطف الله

في مآدبة عبد الرحمن عزام بحلوان

المجد والفضل منشوران في علم على بيوت بناها آل عزام
لما حللنا ضيوفاً في مراتبهم نلنا بها كل إعزاز وإكرام
فسوف نشكرهم شكراً نخط به لمجدهم سطر إجلال وإعظام

في مآدبة حافظ عفيفي باشا

إن العفيفي حافظ على العلاء محافظ
لسانته وهو طلق للدر في القول لافظ
وطرقته للمعالي مدى الحياة ملاحظ
له شمائل غر بها تزول الحفائظ
بها تنال المعالي بها تطيب المواعظ

في مآدبة نظلة الحكيم

نحن ضيوف لذات مجد مؤنل خالص صميم
لها طباع مهذبات أرق من خطرة النسيم
والحسن في خلقها العلوي كالحسن في وجهها الوسيم

إلى أبي ماجد المنديل

في معرض الشكر والوداع

أبا ماجدٍ إني عهدتك مبصرًا سرائرَ دهرٍ أعجزت كل مبصرٍ
إذا خفيتُ يوما عليك حقيقة نظرت إليها من ذكاءٍ بمجهرٍ
وإن ليلة الخطب ادلهمت كشفها بأوضح صبح من فعالك مُسفرٍ
وتلك مزايا فيك أعلمت الورى بأن بنى المنديل أكرم معشرٍ
فهل خفيتُ حالى عليك وقد بدا « على غير شكوى » أنها حال مُقترٍ
أتيتك من بغداد لم أدر ما الذى أتى بى إلا أننى فى تحيرٍ
وأحل فى جنبى نفسا غنية وإن شقيت منى بجمانٍ مُعسرٍ
ولو كنت فى بغداد أَرْضى بذلةٍ لما جئت إلا ساحبا فضلٍ مئزرٍ
ولكنني قد عفت أن أرد الغنى ونفسي فى قيد من الذل مُفقرٍ
وما عدل السعدون بى عن وفائه ولكن جرى مجرى القضاء المقدرٍ
وإن حديثى عنك غيرُ مرجمٍ وإن مقالى فيك غيرُ مزورٍ
ولو أننى بعث الثناء بنائِل لما رضيت نفسى بغيرك مشترى
سأرحلُ عن ديوانك اليوم أو غدا بعزمة لا وانٍ ولا متقهقرٍ
أودع منك اليوم حرا وإنما أسافر عن مغناك غير مُحيرٍ
وسوف ترى منى لفضلك شاكرا وإن كنت أعيا عن تمام التشكر
وأكتب للتاريخ ما أنا كاتب ليجعله أحدىثة كل مخبرٍ

الكرخى ومن كذب فى منعاه

أَعْبُودُ إِنْكَ ذُو فَطْنَةٍ	تَعِيشُ بِهَا عِيشَ حَرِّ سَمِينَةٍ
قَرِيحَةٍ شَعْرَكَ فَيَاضَةٍ	لَهَا فِي الْأَنَاشِيدِ مَرَمَى بَعِيدَةٍ
أَتَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ بِالْمُضْحَكَاتِ	وَبِالْمُبْكِيَّاتِ الَّتِي لَا تَبِيدُ
فَأَعْرَبْتَ لِلنَّاسِ عَنْ قُدْرَةٍ	لَهَا قَدْ عَنَّا كُلَّ خَصْمٍ عَنِيدٍ
تَقَدَّمْتَ فِيهَا عَلَى السَّابِقِينَ	فَمَنْ ذَا زَهِيرٍ وَمَنْ ذَا بَلِيدٍ
فَكَمْ لَكَ فِي الْمَدْحِ أَنْشُودَةٌ	مَدَحَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ نَجِيدٍ
وَكَمْ لَكَ فِي الْمَهْجُو أَعْجُوبَةٌ	صَفَعَتْ بِهَا كُلَّ غَاوٍ بَلِيدٍ
يَبَاهِي بِكَ الْكَرْخُ أَبْنَاءَهُ	وَيُبْذَنُ عَلَيْكَ بِمَا لَا مَزِيدُ
وَلَكِنَّ حَسَادَكَ الْخَاسِرِينَ	يَكْبِتُونَ مِنْكَ بَغِيظَ شَدِيدٍ
أَشَاعُوا نَعِيكَ مِنْ غِيظِهِمْ	يُرِيدُونَ لِلشَّعْرِ مَا لَا يَرِيدُ
وَلَا تَبِينِ إِخْفَاقَهُمْ	لَدَى النَّاسِ عَادُوا بَغِيظَ جَدِيدٍ
فَعَشَّ وَادَعَا رَغْمَ آثَافِهِمْ	بِعَمْرِ جَدِيدٍ وَعِيشَ رَغِيدٍ

من خواطر الماضى

تَعَوَّدْتُ إِشَادَى الْقَرِيضِ الْمَهْدَبَا	وَنَزَهْتُ نَفْسِي فِيهِ أَنْ أَتَكْذَّبَا
وَمَنْ أَجَلُ حَبِيٍّ لِلْحَقِيقَةِ لَمْ أَكُنْ	مَعَ الزَّمَنِ الْغَاوَى إِذَا مَا تَقَلَّبَا
وَمَنْ أَجَلُ جُهْدِي فِي اسْتِقَامَةِ مَنْطِقِي	أَبَيْتُ لِرَأْيِي أَنْ يَكُونَ مُذْذَبَا
وَسَافَرْتُ فِي الْبُلْدَانِ طَوْرًا مَشْرِقًا	أُرُودُ الْعُلَى فِيهَا وَطَوْرًا مَغْرِبًا
وَصَاحِبْتُ مِنْ عُرْبٍ وَعُجْبَمٍ أَفَاضِلَا	بِهِمْ كُنْتُ فِي شَقَى الْمَوَاطِنِ مُعْجَبَا
فَلَمْ أَرِ فِي عَرَبٍ وَعَجَمٍ لَقِيَتِهِمْ	كَكَرْدٍ عَلَى فِي الرِّجَالِ مُهْدَبَا
هُوَ الْعَالَمُ الْخَبَرُ الَّذِي كُنْتُ مَغْرَمَا	بِآدَابِهِ مِنْهُ الشَّيْبَةُ وَالصَّبَا

فقد كان في مصر صريرُ براءه
وكم كنت في الآداب والعلم كاشفا
إلى أن أنار الشام بالعلم عندما
إذا معجبات العلم عنت فلا نرى
يؤانسني بالمتع الغضُّ مطربا
بمقتبسٍ من نوره ما تحجبنا
لجمعها أمسى الرئيس المرتبنا
سواك إليها يا محمد معربا^(١)

صورة

زهرة قد بدت من الأكمام
وتراءت منها الحقيقة حسنا
إن تجريدها من الثوب يحكى
هي كانت قبل التجرد منه
إن قدس الأقداس يغضب من أن
وأشد الكفر الذي هو رجس
ضلة جاهلية أنكرتها
فتجلى منها الجمال السامى
لم يدنس طائف الأوهام
أفسمنا جردت من الآثام
كوكبا غم نوره بغمام
تتوارى وسامة الأجسام
كفر هذا الجمال بالأهدام
رسل الفن في هدى الإسلام

* * *

انظر الصورة التي انتزعتمها
تلق فيها الجمال يضحك ضحكا
وترى نفسك الكئيبة منها
أنت منها في نشوة المتحسى
منظر يترك الجـواـحـم منا
(ويرد الوجوه مستبشرات
(يبهج النفس إذ يحرك منها
من يد العرى ريشة الرسام
يمتري الدمع من عيون الغرام
في سرور مهاجم متراحم
بنت كرم ولوعة المستهام
في هياج من الهوى وهيام
ويرد الثغور ذات ابتسام
وتر الشعر مطرب الأنعام

* * *

(١) عنت : عرضت وظهرت .

خلعت ثوبها وأغضت حياءً فأرتنا خلاعة في احتشام
جلست جلسة الحبي وأبدت بالتعري بداعة في الوسام
ما احيلى اغضاءً جعلتها كغريق في لجة الأحلام
يتعامى عنها الحياء حياءً ليراها بحيلة المتعامى
لستقوط الرداء عن منكبيها نهض الفن قائماً باحترام
(وغدا الحب راقصاً بابتهاج وجرى الشعر شادياً بالنسجام)

* * *

(ان هذا الجمال شئ عجيب حيرة في العقول والأفهام)
(بين ألوانه وبين قلوب النا س جذب ذو حرقة واحتدام)
(وهو في الحب صادق الأمر والنهي مطاع في النقص والإبرام)
(إن يشأ فالصغار غير صغار وعظام الرجال غير عظام)
(هو نور يضيء في أوجه الحب ويهدي إلى طريق الغرام)

عصاى الفتية

أنا شيخ وذى عصاى فتية قد أتدنى من «مظهر» لى هديه
صاغة «الصائبين» قد ألبسوها حلية ذات صانعة عبقرية
وشحوها من «مظهر» بكلام مغرب عن مودة أخوية
هى تحكى عصاه «ابن عمران» قد را فلذا صيغ رأسها رأس حيه
فسأمشى بها قوياً سويًا بعد ما كنت ماشياً كالحنية^(١)
وستبقى الذكرى بها لإخاء مؤثق بالوشائج الأدبية
ألبستنى كرامة ياخانى لكريم من أسرة خيريه

الأغظمية : شباط سنة ١٩٤٥ .

(١) الحنية : المحبة ، أى القوس المعوجة .

النشيد الوطني

نَحْنُ حَوَاضُو غَمَارِ الْمَوْتِ كَشَافُو الْحَنِّ
مَا لَنَا غَيْرُ اكْتِسَاءِ الْعِزِّ أَوْ لُبْسِ السَّكَنِ
نَبْذِلُ الْأَرْوَاحَ نَفْدِيهَا لِأَحْيَاءِ الْوَطَنِ
هَلْ سِوَى الْأَرْوَاحِ لِلْأَوْ طَائِفٌ فِي الدُّنْيَا تَمَنَّ
يَا ضَلَالِ الْأَلَى لَمْ يَكُونُوا الْفِدَى
إِنْ تَبَيَّنَتْ نَحْنُ فَلْتَحْيِ أَوْطَانُنَا

إلى عبد الستار القرغولي

هاك عبد الستار حَقَّكَ إني لست من منكرين ثابت حَقَّكَ
غير أني ذهلت عنه وصدق في ادعائي هذا مقيس بصدقك
إن تسكن قد عشقت شعري فإني عاشق شعرك البليغ كعشقك

دمعة على قبر الزهاوى

أيها الفيلسوف قد عشقت مضني مثل ميت وصرت بالموت حيا
ما حياة العظيم إلا خلود بعد موت يكون للجسم طيا
سوف يبقى بين الوري لك ذكر ناطق بالبقاء لم يخش شيئا
أنت في الفضل فرد حيا وميتا حزت في الحالتين ذكرا عليا
سوف أبكي عليك شجوا وإني كنت أبكيك في الحياة شجيا



تجميع هذه الصورة بين طائفة من أدباء الطريق في حفلة أدبية أقامها السيد محمود سبجي الذي على أثر جنازة جده الزهاوي والرفاعي وقد تصافح فيها الشاعران وظهرا في وسط الصورة يحيط بهما بعض المدعوين من أدباء البلد وسامنته .

في مدرسة الامام الأعظم

مما كتب إلى العلامة الشيخ سعيد النقشبندی
مهنئاً له بتعيينه مدرسة إلى مدرسة الامام الأعظم
أبو حنيفة هـ

قد ازدهى للعلم تدريس	وزال عن طلابه البوس
واتضحت معالم العلم لا	يوجد رسم منه مدرّوس
بعالم الآفاق من ربه	له على كيوان تأميس
سعيد الذي له السعد قد	طأطأ رأساً وهو مرموس
العالم العليم من لم نزل	تحدى إليه النجب العيس
يولج أهل الفضل في قصده	ويعقب الادلاج تفليس
ويطرد الجهل به مثما	يطرد بسم الله إبليس
فلا تسل عد معاليه إذ	تضايقت عنها القراطيس
وقل لمن حاول تعدادها	عقلك في جهلك مطموس
يحصي الحصى عدّاً ولكنها	لها عن الاحصاء تقديس
القدم الغطريف لاشك في	رؤيته للكرب تنفيس
يبسم إن جئت وإلكنه	ذو هيبة تحذرهما الشوس
وليس للقاص علماء سوى	محله الخافل ناموس
كم أذعن الخصم له طائغاً	وانقاد للايمان قسيس
ما واصل في العلم الا له	أنت له رئيس وهو مرؤس
وليس للبرهان في حاجة	ان ضياء الشمس محسوس
أنت سليمان العلا وانهى	أصف والآداب بلفيس
أنت ولا غيرك في خطه الـ	علم لداء الجهل قريس
ونور أقمار سماء العلا	من شمس عرفانك معكوس

وإن يكن للفظ دراً فلا نعجب إذ صدرك قابوس
لو لم يكن مدحك في الشعر لا يزدان تشطير وتخميس
ومدحوى مدحك شعري له بالعقد ذى الترصيع تجنيس
قلت وفي روضة انشاده روح النهائي لك مغروس
أرخ ودام لسعيد لدى أمامنا النعمان تدريس

١٣١٨ هـ

شكر وهدى

وكتب الى حسين فوزى النائب بعد تناوله الكتاب
الذى استعاره منه :

أهدى إليك يا عظيم الجناح شكراً لفضلك المستطاب
فيا حسين صح عند الورى أنك غيث نائل ذوانسكاب
قد جمع الله جميع الندى فيك بحال عنفوان الشباب
فأنت في أفق سماء العلا شمس علا ما حجت في ضباب
واننى أشكر طول المدى شكراً لارسالك ذاك البكتاب
جردتنى عن ثوب فقرى له كما تسل مرهماً في قراب
ناب أبوك عن علوم الهدى وأنت نبت عن هموع السحاب
علامة العصر جميع الورى قد هديت بعلمه للصواب
نكممكم وكم معضلة أعجزت أباط بالفطنة عنها الحجاب
وصكم جلا غامض علم لنا بفكره الثاقب مثل الشهاب
قد بهر الناس بعرفانه حيث أتاهم بالعجيب العجاب
وفاق في الآراء أهل النهى وأوتى الحكم وفصل الخطاب
لم يقطع الأمر لنا حاكماً برأيه الصائب إلا أصاب

فهو لعمري الله في قطعه كالصارم المشحوذ منه الذباب
فكيف لا أمدحك اليوم إذ أنك فرع أصل ذاك المهاب
وأنتمو أنجاد هذا الوري وقد زكى العنصر منكم وطاب
وأنتم الرأس وما غيركم من شرف المختد إلا الذئاب
ومنكم الفضل وأنتم له وما سواكم فيه إلا سراب
والله ذو الفضل من المجد قد ألبسكم في الناس أبهى نقاب
فاشهد الله وكل الوري إني إلى أحسابكم ذو انتساب

القدوم المبارك

وكتب للعلامة الشيخ سعيد النقشبندی عند عوده من
سامراء إلى بغداد للتدريس بمدرسة الإمام الأعظم .

ألا قد سر طاب كل علم ومن بذل النفائس في طلابه
صبيحة شرف الزورا سعيد بمقدمه المبارك من غيابه
وتدريس العلوم الطالبيها لدى النعمان عاد إلى جنباه
هو البحر الخضم بغير حد فرائد كل علم في عبابه
فقلت بمعرض التاريخ بشرى وأمر الدرس عاد إلى نصابه

١٣٩٨ هـ .

إلى حسين النائب

وكتب إلى حسين فوزي النائب يستعير منه كتاباً :

رفعت أكتفي محو فضلك سائلاً سؤال الوري الوهاب يابن الأماجد
ومن قبل هذا يابن أعلم عصرنا وحققك لم أمدد لغيرك ساعدي
فقد عرضت لي يا حسين لبانة بديوان شعر بن الحسين فساعد
وجد لي به بعض الزمان إغارة فلي فيه ياذا الفضل بعض المقاصد
ولا زلت مأوى للعفاة ومرجعاً لكل بني الغبراء ياذا الحمد

إلى الدكتور زكي مبارك

إذا أطرى الأنام فتى أدبياً	فلا بن مبارك أدب غزير
وعلم لا أشبهه ببهر	فقد نضبت بحبائه البحور
لقيت به أخاً أدب وعلم	له شبيه وليس له نظير
زكى نفساً فقيلاً له زكى	وبورك فالبارك منه خير
يمج يراعه فى الطرس ليلاً	يشق دجاء صبح مستنير
أقام (بنثره الفنى) جسراً	لمن فى الفن أعجزه العبور
جلاً بذكائه سدق المعانى	كأن ذكائه للفهم نور
وخاض عباب بحر من بيان	تحوم عليه من بدع نسور
إذا قرع المنابر يوم حفل	رأيت الناس من فرح تمور
أصاخوا نحوه وقد اشرأبوا	أكفهم تصقق أو تشير
إذا اغتخرت به مصر وتاهت	فكل فى العراق به فخور

تخليد العظماء ١

قالوا نخلد ذكره بحديقة	غناء فيها تنبت الأزهار
ونضيفها فى التسميات إلى اسمه	حتى يكون له بها تذكـار
لهذا لعمر الله جهل تضحك	العقلاء منه وتهزأ الأحرار
إن الحداثق لا تخلد باسمها	من لا تخلد ذكره الآثار
مانفع تسمية الأماكن باسم من	خلت الضمائر منه والأفكار
من فاته غير المساعى فاته	بعد الممات بغيرها الانشار
إن المعالى ما لمن مآثر	مثل الليالى ما بها أقمار
هل تذكر الأشجار من بعد البلى	إلا بما انتضدت بها الأثمار

والذكريات إذا أتت بشهودها حسن السماع وأحمد التكرار
من سار في دنياه سيرة مصلح لهجت بخالد ذكره الأمصار
من عاش في خطط البلاد مؤثرا أحيته بعد مماته الآثار

بين الرصافي والشيخ الراوى

أرسل المرحوم الشيخ إبراهيم الراوى قصيدة إلى المرحوم
الرصافي من جملتها البيت الآتى :

وأشعر أهل العصر عندى بلامرا جميل الزهاوى والرصافي المقدم
فنظم الرصافي القصيدة التالية وأرسلها إلى الشيخ الراوى :

السيد الراوى إبراهيم	فضل أضل الخافقين عينا
ومناقب لهج الرواة بذكرها	وبها استحق من الورى تعظيما
شيخ إذا جالسته فى مجلس	جالست منه مرشدا وحكما
وإذا نظرت لشخصه متأملا	أحسست فيك لشخصه تعظيما
داوى قلوب ملازميه بهديه	فاصح منها ما رآه سقيا
يا أيها الشيخ الذى قد أدرك	المجد المؤثل حادئا وقديما
أرسلت مألكة إلى كريمة	ضمنتها الدر النضيد نظيما
أحسنْتَ ظنك بي وحسن الظن من	تلقاء مثلك يوجب التقديما
شكرا على شعر إلى بعثته	فشفيت من قلبى الكلوم كلوما
شيم الكرام ورثتها من هاشم	تركت فيخار مفاخرىك هاشما
أدنى احترامك أن تخصص بالعلى	وأقل مدحك أن تعد كريما

إلى الشيخ قاسم القيسي

إذا قاسم القيسي مر بحساطرى
تذكرته إذ كنت للعلم طالبا
فقد كنت أحيانا أزور فنائه
وكم زرته في جامع الفضل راجيا
إذا زرته يوما ثلت كمناتي
وعدت صحيح الفهم منه قد انجلت
هو العالم الخبر الذي من يلذ به
بما شاء في التوضيح من واقد الذكا
بقية أعلام مضوا وكفى به
له نظر في غامض العلم شامل
إذا ما نحا في العلم قتل عويصة
نماه أبوه الشيخ أحمد للعلا
فقد كان فردا كآبته في ذكائه
وكان بتقسيم المساريف عالما
فيارمسه اهنا بالذي أنت رامس

تذكرت عهدا في الصبا مر كالحلم
بفكرى ومعى مجهد النفس والجسم
وانتابه للرشف من منهل العلم
شفاء لما في مدنف الفهم من سقم
فتقف منها كان ما اعوج من سهم
ببقياه عنى غمة الغرم والغم
يكن فائزا بالعلم والأدب الجم
وما شاء في التقرير من صادق الحكم
من العلم طودا فوق أطواذه الشم
ورأى سديد لا يحوم على الوهم
رماها بسهم من فطائنه مصمم
فبورك في الآباء من والد شهم
فجاء ابنه قرما تولد من قرم
ينيف بها رأيا على ثاقب النجم
سقاك السحاب الجون بالوابل السجم

تقرىض كتاب القيسي

هذا كتاب قد تبدا جامعا
كشفت فوائده وهن فرائد
أبدت بدائع براءة قاسم
بحر تلاطم بالفنون وبدره
هذا العمر أبى سحاب علومه

حكما تبين للنجاة التابعا
عن وجه غانية المرام براقعا
من راح في طرق المعارف بارعا
لا زال في برج السعادة طالعا
قد سح للطلاب غيثا نافعا

الرصافي يحيى وفد مصر الشقيقة

أتى من مصر طلعها بن حرب فاهلا بالمدال كل صعب^(١)
وأهلا بالذى ادخرته مصر لدفع مائة ولقرع خطب

هو الرجل الذى فى مصر قامت له هم تنفس كل كرب
تعهد بالمساعى العز مصر فبدل جذب تربتها بخصب
أحب بلاده فسمعت منها له شكر الحبيبة للمحب

* * *

لقد شاهدت مبتهجا بعينى له فى مصر آثارا كبارا
فى (الكبرى) له متحركات تخلد فى البلاد له الفخارا^(٢)
معامل ما رست غزلا ونسجا فأغنت فى صناعتها الديارا
وفى الاسكندرية باخرات له فى البحر تبتسدر السفارا
وأما بنك مصر فذاك أمر به قد جل طلعت أن يبارى

* * *

إذا ما مصر فى المال استقلت فلا تخشى التأخر فى السياسة^(٣)
فان المال أكبر ما يرجى به نيل السعادة والرئاسة
إذا ما الشعب كان أسير فقر فما تجدى السياسة والحماة
أيصبح فى سياسته طليقا أسير أوجب الفقر احتباسه

* * *

(١) زار العراق سنة ١٩٣٦ وفد مصرى يرأسه المرحوم طلعت حرب زعيم مصر الاقتصادى ومؤسس بنك مصر وشركاته العديدة التى عادت على مصر بنتائج طيبة ما زالت تذكر فتشكر .

(٢) يريد بالكبرى « المحلة الكبرى » وهى مدينة مزدحمة بالمعامل وعود الفضل فى تصنيعها إلى المرحوم طلعت حرب باشا .

(٣) يشير إلى أن الاستقلال الاقتصادى هو أهم من الاستقلال السياسى

رجال النيل حيثهم رجالا	بما للعرب فيكم من سمات
بكم طرب انقرا وقال جهرا	لوادى النيل أنك من لدانى
كلانا جاريان على سهول	بابناء العـروبة أهلات
كلانا فى الأخاء له مواضى	ضمن لنا النجاح بكل آت
وتجمعنا جوامع كبريات	وأكبرهن سيدة اللغات ^(١)
لقد زرناكم قبلا فكننا	على نشر التجارة والكرامه ^(٢)
فمن بيت يمد به سباط	ومن وجه تضىء به ابتسامه
وما هذا لعمر الحق منكم	بيدع بل لكم فيه استقامه
وما زرناكم لكبير ملك	ولكن للأخوة والشهامه
ألا فلتحى مصر فنحن نرجو	لكم فيها السعادة والسلامه

• • •

وكم فى مصر من بطل سواكم	يسير بها على خطوات سعد ^(٣)
وكم راق بها فى جو علم	فيستهدى لأنجمه ويهـدى
وكم ساع لها بخطى بن حرب	ليسهدها بما يقنى ويحـدى
ولكن ابن حرب فى دجاها	كبدل الأفق حل ببرج سعد
فكيف تكون مصر فى اسار	وفيهـا اليوم من يحـمى ويفدى

(١) يريد بسيدة اللغات اللغة العربية كما قال شوقي :

إن الذى ملأ اللغات محاسنا جعل الجمال وسره فى الضاد

(٢) يشير إلى زيارته مصر ممثلا العراق فى آذار سنة ١٩٣٦ وإلى الحفاوة التى تقبها وزميله

الأخرى من المصريين الكرام كما أشار إلى ذلك فى قصيدته (التى حيا بها مصر هنالك) .

(٣) هو زعيم مصر سعد زغلول مؤسس حزب الوفد وباعث النهضة السياسية .

١ - فهرس موضوعات القصائد

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧٤	في المعهد العلمي . . .	(ز)	مقدمة الطبعة الثالثة . . .
٧٦	في منتدى التهذيب . . .	(ل)	التيانية . . .
٧٨	في رحلة . . .		
٨٠	الفنون الجميلة . . .		١ - التكوينية
٨٢	الحياة الاجتماعية والتعاون . . .		
٨٤	في سبيل الوطنية . . .	٢	في مشهد الكائنات . . .
٨٥	في المدرسة (دار التفيض) . . .	٦	العالم شعور . . .
٨٧	المدارس ونهجها . . .	١٢	تجاه الانهيار . . .
٨٨	العلم والاجازة فيه . . .	١٣	من أين وإلى أين . . .
٩١	العلم . . .	١٧	نحن على منظار . . .
٩٣	دار الأيتام . . .	٢١	كلمة معتبر . . .
٩٤	الفقر والسقام . . .	٢٤	الكنى يا ضياء . . .
١٠٣	تنبيه النيام . . .	٢٧	الأرض . . .
١٠٥	سوء المنقلب . . .		
١١٠	العادات قاهرات . . .		٢ - الاجتماعية
١١٣	بعد الدستور . . .		
١١٦	إيقاظ الرقود . . .	٣٤	نحن والماضي . . .
١٢٢	الصدق المضحك . . .	٣٦	معترك الحياة . . .
١٢٦	بعد الدين . . .	٣٩	أم اليتيم . . .
١٢٧	يقولون ! . . .	٤٢	السجن في بغداد . . .
١٣١	في سبيل الوطن . . .	٤٧	الدهر والحقيقة . . .
١٣٤	بين تونس وبغداد . . .	٥٠	في سبيل حرية الفكر . . .
١٣٦	في حفلة شوقي . . .	٥٢	إلى أبناء المدارس . . .
١٣٩	الأمة العربية . . .	٥٤	المطرفة . . .
١٤٠	في إيلياء . . .	٥٨	البيتيم في العيد . . .
١٤٢	تجاه الریحاني . . .	٦٤	سياسة لا حماس . . .
١٤٣	بني الأرض . . .	٦٥	إلى الشبان . . .
١٤٦	الحمد للمعلم . . .	٦٩	الدهر . . .
١٤٧	عرس مصر . . .	٧١	إلى أبناء الوطن . . .
١٤٨	من مضجكات الدهر . . .		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٠	الغروب	١٥٠	الشارع الكبير ببغداد
٢٠٣	ليلة في ملهى	١٥١	على الجوان
٢٠٦	في القطار	١٥٣	تحية سركيس
٢٠٨	الأرملة المرحومة	١٥٤	إلى البلاغ
٢١٠	عهد الصبا أو نهر الحياة	١٥٥	في حفلة الزهاوى
٢١٣	سفر في التومبيل	١٥٦	إلى صاحبة الحياة الجديدة
٢١٥	من ويلات الحرب	١٥٧	إلى المنظم
٢١٨	على جسر مود	١٥٨	اليتم المندوع
٢١٩	على البسفور	١٦٠	بيت الأحياء وحى الأموات
٢٢٠	إلى غرة آل سعدون	١٦١	نحن في بغداد
٢٢٢	النسائم ونخامة رئيس الوزراء	١٦٢	رقية الصريع
٢٢٣	نحن في يوم حادثة الرئيس	١٦٤	مشفيات شعرية
٢٢٤	في ملعب كرة القدم	١٦٧	إلى المتفاعدين
٢٢٥	الاحسان	١٦٨	دار تربية الطفل *
٢٢٧	الجرائد	١٦٩	شكواى من الدهر *
٢٢٩	وقفة في الروض	١٧١	خزانة الأوقاف *
٢٣١	ما رأيت في بك أوغلى	١٧٣	التعصب الوطنى للأدب *
٢٣٤	السد في بغداد	١٧٣	عتاب وولاء *
٢٣٧	الساعة	١٧٧	مناجاة وشكوى *
٢٣٨	ذكرى لبنان	١٧٨	في حفلة الميلاد النبوى
٢٤٢	لبنان	١٨٠	إلى العمال
٢٤٤	في مكتبة الأوقاف		
٢٤٦	آل الجبل		٣ — الفلسفيات
٢٤٧	البلبل والنورد	١٨٤	خواطر شاعر
٢٤٨	أغرودة العنديل	١٨٦	وجه ابن آدم
٢٤٩	الصيف	١٨٨	ما وراء النهر
٢٥١	الشتاء	١٨٩	لو
٢٥٢	التلغراف	١٩١	حقبتي السلبية
٢٥٣	بيروت والتباريس	١٩٢	حياة الورى
٢٥٤	في المستشفى الملكى	١٩٣	حيذا النوم
٢٥٥	إلى عبد اللطيف باشا المنديل	١٩٤	بين الروح والجسد
٢٥٦	يا دار قسطنطين	١٩٦	من نوابس الحياة *
٢٥٧	فلكس فارس		
٢٥٨	مليكة غناء العرب		٤ — الوصفيات
٢٥٩	إلى جميع الغوانى	١٩٨	أنا والشعر

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٠٨	في موقف الأسى	٢٦٠	قصر البحر
٣١٠	ذكرى الرجال من حياة الأمم . .	٢٦١	محاسن الطبيعة
٣١٢	ذكرى الشيخ الخالصي	٢٦٤	ليلة في دمشق
٣١٤	على ضريح النائب	٢٦٥	حول النيسفور
٣١٦	دموع الصداقة	٢٦٦	تأثير التربية
٣١٨	هلم فبك	٢٦٧	ينظة الشرق
٣١٩	دمعة على صديق	٢٦٨	إلى القرويني
٣٢٠	مينة البطل الأكبر	٢٧٠	إلى حماة الأطفال * . . .
٣٢٢	مينة البطل الأكبر (منظر الرافدين)	٢٧١	شاعر البشر *
٣٢٦	ذكرى فتي السعدون	٢٧٥	ذكرى المآثر التيمورية * . .
٣٢٨	ابن جبران	٢٧٦	أبو الطيب المتنبي
٣٢٩	جبر ضومط	٢٧٩	إلى الجواهري *
٣٣٠	أبو الملوكة	٢٨٢	النساء الخلد *
٣٣٢	الشيخ فاسم	٢٨٣	الرصافي يقرض كتاباً لزهراوى
٣٣٢	غريق دجلة	٢٨٣	الأفول المشرق
٣٣٢	شهداء الطيران *	٢٨٤	وقال هذه الأبيات مترجماً
٣٣٥	إلى أمن نخلة *	٢٨٤	إلى طه الراوى
٣٣٦	في يوم أبي غازى *	٢٨٥	إلى البطل عبد الكريم الرقيق
٣٣٩	ذكرى السكاظمي *	٢٨٥	بداعة وخلاعة
٣٤١	رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر	٢٨٧	في دار النقيب
٧ — النسائيات		٢٨٨	الحق المنتصب
٣٤٤	المرأة في الشرق	٢٨٨	تحت تصوير النائب
٣٤٦	نساؤنا	٢٨٨	إلى عبد الكريم العلاف . . .
٣٤٧	حرية الزواج عندنا	٥ — الحرب بقيات	
٣٤٩	المرأة المسفة	٢٩٠	وقفة عند شراغان
٣٥١	الترية والأمهات	٢٩٢	أم الطفل في مشهد الحريق . .
٣٥٤	المنهجورة أو مشهدا الحسن في الحزن	٢٩٥	ثلاثة الأثافي
٣٥٦	إلى الحجابيين	٦ — المرأى	
٣٥٦	هوان المرأة عندنا *	٣٠١	واصدىقه
٨ — التاريخيات		٣٠٢	في الملكوت الأعلى
٣٥٨	ضلال التاريخ	٣٠٥	وامحمداه !
٣٦١	جائينوس العرب أو أبو بكر الرازي	٣٠٦	واشيخاه
٣٦٩	الحرب في البحر		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٣٦	تقال	٥٠٦	من هذا ؟ من مطبخ الدستور ،
٥٣٧	لإلى الأوس		الوزارة عندنا
٥٣٨	الشمس ، رئيس المذنبية	٥٠٧	عبدالحاميد باشا المذنب ، إلى السيفي
٥٣٩	رائد		عفو بعد أن
٥٤٠	نقى على ماء	٥٠٨	الترامواي في الآستانة
٥٤١	هوى الموت	٥٠٩	القيمتا في الصديق ، الدين ولوطان ،
٥٤٢	وقال		الحياة والأذلة
٥٤٣	المسكتب ، أثبات في غلائل	٥١٠	أيها الفتى ، في معرض الشكر
٥٤٤	كل امرئ وسدرة ، النفس الأمازة	٥١١	عند لعبة البيلارد ، لسونا الوطني
٥٤٥	الأوس في غير موقعة كدر	٥١٢	عند نشر المعاهدة ، وزراء المعارف عندنا
٥٤٦	البصرة ، الحر في أغسطس	٥١٣	قيصر معلوف ، إلى أمين كاملة
٥٤٧	البرد في كانون ، معلقة ، وقال	٥١٤	إلى عبد الوهاب النائب ، إلى أول الأمر
٥٤٨	مجز ، وقال في بعضهم	٥١٥	المصور البارح ، الأغنياء والفقراء ،
٥٤٩	في المسرح ، شكر ورداع	٥١٦	الجهن فضاخ ، حمام الوزارة ، رخص
٥٥٠	إلى إلهاس الوزير *		النائب ، الناس والملوك
٥٥١	في مادية آل نطف الله * في مادية	٥١٧	معرفة العلم في المجتمع ، الأناسي ، أم سري
٥٥٢	عبد الرحمن عزام * في مادية حافظة	٥١٨	الحرب الحر الرافق ، السهم المصاح
٥٥٣	عقبي باشا * في مادية نظافة الحكيم *	٥١٩	نجل عبد الحاميد ، عبد الوهاب النائب
٥٥٤	إلى أبي ماجد المنديل *	٥٢٠	إلى أمير السكينة
٥٥٥	النكرخي ومن كذب في مناهشة	٥٢١	إلى محمد الرضا
٥٥٦	من خواطر الماضي *	٥٢٢	نظامه الرئيس ووسام إبراهيم في بيروت
٥٥٧	سورة *	٥٢٣	نهاد قرة الأعين ، ذات الشعر الأبيض
٥٥٨	عصاي الفتية *	٥٢٤	رقعة قولي ، جو بيروت ، على مقابر
٥٥٩	النشيد الوطني ، إلى عبد الستار		الشمس
٥٦٠	الفرغولي ، دمه على ثوب الزهاري	٥٢٥	متيرة ، يطالب جناراً
٥٦١	في مدرسة الامام الاعظم	٥٢٦	اسمى إلى كلاما ، في عود انكسر
٥٦٢	شكر ومديح	٥٢٧	ضاق الحناق ، وصف البدر عند الافرخ
٥٦٣	المقدم المبارك ، إلى حسين النائب	٥٢٨	إلى أم كلثوم
٥٦٤	إلى الدكتور زكي مبارك ، تخليد العطاء	٥٢٩	أيها السكباب
٥٦٥	بين الرصافي والشيخ الزاوي	٥٣٠	هجو بعض الرائيين من المشايخ ، جاهل
٥٦٦	إلى الشيخ قسم القوي	٥٣١	متكبر ، العاقل الماتجى
٥٦٧	الرصافي يحيى واند مصر الشقيقة	٥٣٢	فلسفي مرآة ، الأرض
٥٦٨	فهرس موضوعات القصائد	٥٣٣	أيها المشوق ، بين الرأس والرجاء
٥٦٩	الذواقي	٥٣٤	جواب عن كتاب ، التي عن النفس
		٥٣٥	في المشوق شكر على صديق

٢ - فهرس القوافي

المطلع	القافية	صفحة	المطلع	القافية	صفحة
حرف الهمزة					
ليس في غاية الحياة البقاء ...	الرجاء	٣٣٩	لعمرك إن قصر البحر قصر	القافية	٢٦٠
قضوا شهداء ليس لهم بواء	البقاء	٣٣٣	شاع كالبرق في المراقين يوما	كأبه	٢٢٣
أى قدس يضم هذا البناء	السماء	١٦٨	تمودت في شادي القريض المنهدبا	أتكذبا	٥٥٢
اللوم داء في النفوس عياء	دواء	٥٤٧	عيد الصبا سقيا لأيام الصبا	الربا	٢١٠
جاء المصيف لجفت الأنداء	الأشياء	٢٤٩	حي النفس أغشى في رضاها المعاطيا	فاضبا	٢٤٢
قل لعبد الوهاب النائب العلامة	النجباء	٥١٤	ياسا كتنا وهو مشنوق على عمد	خطبا	٥٣٢
أعبد المحسن السعدون إني	الرجاء	٢٢٠	تذكرت في أوطاني الأهل	سكبا	٢٠٦
سود الله منك يا شيخ وجما	السوداء	٥٣٠	أصبحت أوسعهم لوما وتثريبا	مركوبا	٤٠٤
حي هذي القبور إن كنت حيا	الغراء	٥٢٤	ظهورك أيتها الفساة بجملهم	باشييا	٣٤٥
كأن الشمس بالخرة مخور	الفضاء	٥٢٧	طرب الشعر أن يكون نسبا	الفرطيا	٢٠٣
ألا ما لأهل الشرق في برحاء	شقاء	٣٤٢	سر في حياتك سير نابه ...	تجابه	٧١
أقم في الأرض صرحا من ضياء	السماء	٥٣٨	من جور مصر عن العروبة أنها	آدابها	١٧٣
من أين من أين يا ابتدائي	انتهائي	١٣	ومليحة أوصافها ...	التصابي	٥٢٣
أنظر إلى تلك العلفة التي	بالأضواء	٥٤٦	أى مضي يمدد باكتئاب	التهاب	٩٤
أحب صراحتي قولا وفعلا	الرياء	١٩١	ألا انفض وشم أيتها الشرق	السكب	٤٨٠
حرف الباء					
حيا كم الله أيتها العرب ...	عجب	٤٩٤	إن فلانكس بن فارس رجل	أدبه	٢٥٧
نصور حقائق في بهجة ...	تعجب	٥٤٢	المعربي بأرض الشام منزلة	الأدب	٥١٨
هل الدهر إلا أعجمي أخاطبه	أجاذبه	٦٩	حي الأمين الذي طابت مغارسه	العرب	٥١٢
لله يوم جاء يوسع برده ...	عقارب	٥٤٦	سيوف لحاظ أم قسي حواجب	العاطب	٥٤٢
وطن حياتك المكاره وارثب	مشرّب	٥٠٩	هو الدهر لم يرحم إذا شد	بالخطب	٣٧٢
يا دار قسطنطين أنت فريدة	الزقاب	٢٥٦	لمن تركت فتون الهم والأدب	العباب	٣٠٨
إلى كم نصب الدمع عيني وتسكب	تأهب	٥٤٤	إنيك ما شاهدت عيني ..	التعب	٢٦٦
بدت كالشمس يحضن الغروب	الشجوب	٥٤	لا يبلغ المرء منتهى أربه ...	طلبه	٩١
جمالك يا وجه الفضاء عجيب	رحيب	٢	الدهر بين في كتاب شهادة	مكتوب	٥٣٧
لهذا اليوم في التاريخ ذكر	طيب	١٤٢	وفدقد قائم الأعمام متسع	المكتاتيب	٢١٣
			سمعت شعرا ناعندليب ...	الارطيب	٢٤٨
			دع زرعج اللوم واخل العتاب	العجاب	٤٥١
			وقنت عليك قلبي الذي ...	السحاب	٢٥٩
			سلم إلى ذوق طعم الأدب	الأدب	٢٥٨
			لقد جمع الشيخ هذي السكتب	المعطب	٢٤٤

الطالع	القافية	صفحة	الطالع	القافية	صفحة
حرف التاء			حرف الخاء		
بغداد حسبك رقدة وسبات	النكبات	١٠٥	ألا يلقوا عني الوزير مقالة	توبيخ	٥١٦
كأن حياتنا جبل مطل ...	المات	٥٤٠	حرف الدال		
أيا سائلنا بغداد لنا ...	النبات	١٦١	حرف الهمزة		
كل شيء من عالم الدرر	كالنبات	١٩٦	عجبت للناس في الدنيا خالهم	يجتدها	٥١٦
كل ابن آدم مقهور بمادات	الارادات	١١٠	لعمرك لو كانت حديدنا جسومنا	مبارد	٣١٠
هي الأخلاق تنبت كالنبات	المكرمات	٣٤٩	عقل وتجربة وجد زائد ...	التقاعد	١٦٧
يا موطنا ما اتضيتها مهتدة	إهانتة	٤٨٩	سل الإنكليزي الذي لم يزل له	مفقد	٤٧١
نهيتك عن هواك فما انتهيت	استهيت	٥٤٣	لعمرك إن الحر لا يتقيد ...	المفقد	٧٤
حرف الشاء			أما أن أن يمشي البلاد سعودها	هجودها	١٠٣
وفي الأنعام لم تر قط عيني	الثلاث	٥١١	أيكفينا من الدولات أنا ...	البود	٤٦٢
لقد جمع الدهر المكابد كلها	الحيث	٤٦٩	قاي عليك حليف الوجد يا عود	الأغريد	٥٢٦
خليلى هل من منصت فأبته	البث	٤٥٧	كلوا يا أيها السادة ...	العاده	٥٠٦
حرف الجيم			تريد لي الأيام أن أتقيدا ...	المجددا	٧٦
صاح قم بي إلى أمير الكنجة	لهجة	٥٢٠	على لوبنا الوهاب أنى ...	حمده	٥١٩
ترى مقلتي لا ليس تملك بدى	محوجا	٥٣٢	حق للمدم أن يكون نشيدا	رشيدا	٣٣٥
أيها الانجليز لن نقناسى ...	انفلوچه	٤٦٨	عهدك شاعر العرب للجيدا	النشيدا	٣٤
سمى المصطفى لا زلت تملو ...	أوج	٤٤٠	هلم يا قوم نسعى ...	سعيده	١٥٦
حرف الحاء			أنوار إن في بغداد قوما	بالوداد	١٣٤
هي عيني ودمعها نضاح ...	يتاح	٤٢٠	نحن من أرضنا على منطاد	الأمداد	١٧
قعدت بقارعة الطريق تنوح	يصبح	٢٩٥	قوض الدهر بالحرب عمادى	بالأنكاد	٣٨٢
قل لنجلا نجيلا أبى اللع لى	الوضاح	١٩٢	وشامخ الأنف ما ينفك مكتسيا	الزادى	٤٣٠
لقد جربت أصدق أصدقائى	صلاح	٥١٠	أرى بعد نوم طالع فى انشراق نقطة	المجد	٢٣٦
لمن الديار يلحن فى الصبح	الأرواح	٥٣٥	لقد بت مطر ووف الواطر بالسهد	الوجد	٣٠٢
معارف بغداد قد جاءها ...	مسرحة	٥٢٩	إذا شئت أنت تسرى ...	الرواعد	٢٢٧
تجنب من سقيم الراى قريبا	الصحيح	٥٤٧	أطلت يا دهر نحسى ...	يسعدى	٥٠٣
مرت تقول ألا يارب خذ روحى	تباريحى	٢١٥	سكنا ولم يسكن حراك التبدد	غد	٤٢
			تقط فها أنت بالخالد ...	بالرائد	١٦٠
			ألا يلقوا عني رسالة منشد	مجد	٢٨٢
			إليك عادل جبر رسم ذى مقلة	الفند	٥٠٥
			من كان فى المجد المؤئل راغبا	البارودى	٨٤
			إلى كم أنت تهتف بالنشيد ...	الرفود	١١٦

الطالع	القافية	صفحة	الطالع	القافية	صفحة
أيها القوم ما لكم في جود	تفنيدي	٤٣٤	أيها ماجد إلى عهدتك مبصراً	مبصر	٢٥٥
جئت إلى الدير ضحى يوم الأحد	قصده	٤٦٢	أيها ماجد إلى عهدتك مبصراً	مبصر	٥٥١
أعبود إليك ذو فطنة ...	سميد	٥٥٢	أعزني لساناً أيها الشعر لشكر	شعر	٥٤٨
حرف الراء					
أشرفت يا عمر الفلخر كلها	تختار	٥٠٨	قرأت وما غير الطبيعة من سفر	الشعر	٦
بكي الفضل لما أن قضى نفيه جبر	جبر	٣٢٩	شكراً لفضل محمد ...	شعري	٥٣٤
لتيها في الطريق طابرة ...	تبخترها	٥٠٩	وبضاء أغناها عن الحلى ثغرها	الثغر	٣٥٢
في آل معلوف الكرام خلائق	الأكدر	٥١٣	الشعر مفتقر مني لمبتكر ...	بمفتقر	٦٤
ويح المعارف لا يستوزرون لها	وزروا	٥١٢	خطاب يهودا قد دعانا إلى الفكر	ذكر	٤٣١
لعمرك ما كل انكسار له جبر	الجمهر	١٨٤	خبر في الأرض أوحته السما	الفكر	٢٧
ناح الحمام وغرد الشجرور	مسرور	٢٢٩	تفكرت في كنه الحياة فلم أكن	تفكرى	٣٠١
قد كاد بالحر هذا اليوم يصيرنا	تسير	٥٤٥	من كاث يأرق بالهموم ...	المسرور	٢٦٤
نكب الشارع الكبير بيفداد	اضطرارا	١٥١	إن فن التصوير قد صار فيه	نظير	٥١٥
وطفي جاء يطلب جنانا ...	أجرارا	٥٢٥	يا عمرك الله من وليد ...	بالتغير	٨٠٤
دار ذا الدهر مداره ...	ازوراره	٤٦٦	للبرق أسلاك تؤدى الأخبار	الأوتار	٢٥٢
نعمت الدار لتفيض دارا ...	منارا	٨٥	رأيت لميلس عدو البشر	حضر	٤٩٩
هو النصر موقود برايتنا الجرا	الكبرى	٤٨٤	حيهل يا أبا مضر ...	مذكر	٢٧١
شب الأسى في فلوب الشعب	انتعرا	٣٢٢	فلمت الملائك قبل البشر	القمر	٥٢٩
تبليج أفق الشرق ...	مفترا	٤١٧	بأيها المفتي بتكفيريا ...	نكير	٥١٠
حرف الزاء					
أبمد الدهر في القضاء مكره	بالجيرة	١٢			
بك الشعر لابي أصبح اليوم	شاعرا	٢٧٩	إن من حاز في العلوم إجازة	ممتازة	٨٨
أمارس دهرنا من جديدي داهرا	ساهرا	١٣٦	إذا انقضى مارت فاكسر خلفه	تموزا	٣٩٠
كتبت لنفسى عهد تحريرها	الدهر	٥٠	قل للحكومات في البلقان	بأنجاز	٤١٣
كفى بالعلم في الظلمات نورا	الأمررا	٥٢	أبو غازي قضى فأقيم غازي	التعازي	٣٣٦
وليل به قد بت أختلس الكرى	يتغورا	١٤٦	حرف السين		
خليلى قوما بى لنشهد للربا	أسررا	٢٦٥	أرى الحسن في لبنان أيتع غرسه	لمسه	٢٤٢
هو الدهر لم يترك مشن غواره	نهاره	٣٦	زفت لآلينا العروس ...	لأنكليس	٣٩٤
حياة الورى جسر مديد وإنما	عابر	١٩٢	أدهق الدهر بالمنية كاسه	أناسه	٣١٢
أقول لرب الشعر مهدى الجواهرى	السواحر	١٧٧	إلى عهدتك لا تكون يثوسا	نموسا	٤٥٩
وصاحب قد دعانا أن نلم به	الوتر	٥٤٤	سعروها في البحر حرا بضر وسا	النفوسا	٣٦٩
أشر فعل البرايا فعلى منتجر	مفتخر	١٦٤	إت لبيروت بعمرانها ...	التباريسا	٢٥٣
حببت العلى منذ الصبا حب شاعر	قادر	٧٨	كم ناضل أكبرته قبل الما	وطيسا	١٥٣
مضى عبد وهاب الهبات لربه	حر	٣٦٩	كرت ولست في الذكرى بناس	حاس	٥٣٦
مضى تطلق الأيام حرية العسكر	الأسر	١٨٨	لبناس إن مزيك التى عظمت	الناس	٥٥٣

الصفحة	القافية	المطلع	الصفحة	القافية	المطلع
٥١٧	أجما	أأم سرى أنت سلطنة البها	٥١٥	بأس	أرى أغنياء الناس كالعمى لم يروا
٥٠٧	راع	إلى الربيل السكرم إلى السباعي	٤٧٢	بالجسس	بني وطني ماذا أقول بعدما
٨٢	انتفاع	يعيش الناس في حال اجتماع			حرف الشين
٣٤٤	الطبع	ألا خلياتي في الكلام من السجع			تأري عيشنا تأبي المنون امتداده
		حرف الغين	٥٣٩	نريش	
١٥٤	البلاغ	أباقر لم تدع للقوم عذرا ...			حرف الصاد
		حرف الفاء	٢١٩	متخلص	وقفت على البسفور والريح عاصف
٤٦٣	أعنف	أنا بالحكومة والسياسة أعرف			حرف الضاد
٤٥٦	السخافة	أرى الأتراك في دار الخلافه			تجر إذا صادقت من وده محض
٤١١	مطافا	متى نرجو لغمتنا انكشافاً	٥٤٣	العرض	قد صبح عزمك والزمان مريض
١١٣	عزفا	سقتنا المعالي من سلاقتها صرفا	٤٢٢	تثييض	إني لأشكر من كمد الرضا
٢٥٤	بمستشفى	أطلت أيا سعدون مكثك ههنا	٥٢١	مضى	
٣١٨	متصفا	هلم نيك النهى والعلم والشرفا			حرف الطاء
٥٠٦	باسعاف	آل الانتاشيب إن الله أسعفكم			خاض الدجى وظلام الليل مختلط
١٧١	الأوقاف	للمسلمين على نزورة وفرهم	٤٠٧	مختلط	بدت في مسرح رحب البلاط
٦٥	الشرف	أدب العلم وعلم الأدب ...	٥٤٨	مخاط	
		حرف القاف			حرف الظاء
٥٢٧	الحناق	أقول لهم وقد جد الفراق			إن العفيفي حافظ ...
٤١٥	الطرق	أرى الحق لم يغش البلاد وإنما	٥٤٠	مخافظ	
٣٥٨	أولق	أقول وطرفي في المحال محقق			حرف العين
٤٨٧	الموتفا	أدرنة مهلا فان الطي ...			أطل صباح العيد في الشرق
٢٣١	الخلقا	ذهبت لحي في فروق تراحت	٥٨	ترجع	قد كانت الأغصان مخضرة
٣٢٢	حريقا	يا من قضى بين المياه غريقا	٢٥١	تسجع	ياسين إنك بالقلوب مشيع
٥٢٤	صديقا	وغرت رقتي في القول قوما	٤٦١	مودع	أقوى مصيف القوم والمرج
٨٠	طريقا	إن رمت عيشا ناعما ورقيقا	٢١	بلقع	ما أهون الأنثى على ذكراننا
٥٠٥	صادق	إلى المغربى الجبر أهديت صورتي	٣٥٥	خضوعها	لقد طوحنتي في البلاد مضاعا
٥١٤	طرقى	يا مبعدى بظلم عن مناصبهم	١٢٦	تباعا	عبد المجيد قضى نوا أسفا
٢٣٤	الفرق	نجيت بالسد بغداداً من الفرقى	٣١٦	جزعا	
٤٧	يقاسق	أرى الدهر لا يألو بستر الحقائق			

الطالع	الفاشية	صفحة	المطالع	الفاشية	صفحة
أرى الدهر لا يلبس بستر خفافتي	بأسقى	١٦٩	فار السلام تفاخرت برجال	الأطفال	٢٣٠
شكابة قنب بالأسى نابض العرق	الحق	١٩٩	أشروا المعامدة التي في طيها	الأميل	٥١٢
قالوا نحا شقة قصوى وما علموا	الشقيق	٢١٦	إن النضر لا يجب سؤالي	خوالى	٣٨٧
حرف الكف					
يا شرق بشراك ...	الحاكم	٣٩٢	يا عدل طال الانتظار فعجل	فأقبل	١٦٢
قامت تيمس بأعطاف وأوزاك	الحاكي	٥٤١	أيوسف ما إن أنت من فعل	الفعل	٥٣١
سأبدى الدهر نأجذ النضجك	مهاكي	١٤٨	إن بلبلًا من نسيم السحر	المحمل	٢٤٧
بد وجه العروبة في حلوك	المهوك	٣٣٠	إن العراق بعرضه وبطوله	تخلبه	٤٢٥
حرف الميم					
حرف اللام					
هكذا يدرك في الدنيا الكمال	الرجال	٣٢٠	قصدوا الرياضة لأعين وبينهم	الأجسام	٢٢٤
ما للديار تراءى وهي أطال	ترحال	٢٩٢	ته يا وسام الرافدين بصدورهم	وسام	٢٢٢
رفت بوصف جلال الأقوال	اعتدال	٥٤٠	أطربتهم بلحنها الأنغام ...	الآلام	١٤٧
صفاك في يا إسعاف ود	اعتلال	٥٠٥	أقنت في عصر الشباب حقائقها	الأفهام	٥٠٣
روبدك غورو أبهذا الجيران	أقوال	٤٣٣	أكب على الإخوان وكان خفا	القبام	١٥١
قولوا لحزب تسمى الحر مقتدا	معدل	٥١٨	لله سر في الأنام مطمسم	الأحجم	١٨٦
مر الترام فقبل اركب فقلت لهم	السكسل	٥٠٨	يا قوم لا تتكلموا ...	محرم	٤٥٠
لأحمد تيمور ما أثر لم تزل	الأنامل	٢٧٥	على فاسم شيخ الطريقة قد بكت	قامم	٣٣٢
هو المليل يغربه الأسى فيطول	سدول	٣٩٦	بذ كان جهل الناس مدعاة غيهم	سلم	٥١٧
هي دنيا بقاؤها مستحيل	التأميل	٣١٤	عليه يعززه من دولة علم ...	الأمم	٤٤٧
لاتباك أربهم رلا الأطالالا	خبالا	٢١٨	لواجع الهم في جنبي تضطرم	الهمم	٤٤٥
قضت المضامع أن طيل جدالا	مجالا	٣٧٨	أرى الروح بالبدن اتصالا	رسوم	١٩٤
أزمت عنا إلى مولاك ترحالا	أرحالا	٣٠٦	فضى والليل معسكر بهم	حميم	١٥٨
هم يعدون بالثبات ذكورا	مشاله	٤١٠	نفار شمر في القدس فضل	اليتامى	٩٣
ابنو المدارس واستنصروا	رحلا	٨٧	اسمعي لي قبل الوحيل كلاما	غراما	٥٢٦
إليك زعيم الهند أورد مهنا	تفضلا	٤٥٣	قال فولا به استحق احتراما	ملاما	٤٣٥
نجل عبد اللطيف وهو نجيب	طقالا	٥٢٠	قد يطفح الزؤم حتى إن صاحبه	السكرما	٥٤٥
قسما بالاله عز وجل ...	تخلي	٥٣٢	لم أر بين الناس ذا مظهله	مسلمه	٣٤٧
ترلت تبحر إلى افروب ذبولا	متبولا	٢٠٠	كأن البدر صحن من لبن	العموما	٥٢٧
لأنك للناس يوم عسرة الحال	بالال	٥٣٢	أي خطاب دهي ربوع الشام	دام	٣٠٥
قال ذو الحزب إذ أناه مآلى	نبالى	٥١٦	المجد والفضل منشوران في علم	رام	٥٤٩
ألا لفته منا إلى الزمن الحالى	مفضال	٣٦١	جو يروت في الشداء دفي	الأسقام	٥٢٤
			هي التي كثر غور الفيد نبيهم	الحذم	٤٠١
			يقولون في الاسلام ظلمنا يافه	التقدم	١٢٨

الطالع	القافية	صفحة	الطالع	القافية	صفحة
زمت مسمعى ليلا بأنة مؤلم	ضيق	٣٩	هل سمعتم منيرة قد أفاضت	فن	٥٣٥
بنى الأرض هل من سامع فأبته	عالم	١٤٣	أرى انشمر أحيانا يمحى بخاطري	مصونة	١٩٨
أخص في العلم إن أردت كمالا	الآثم	١٥٧	قل لأحبابي كيف ترواكم	مبين	٣٥٤
أسبغ الله نعيم الحسن ...	نعم	٤٠٥	آل الجليل سرور كل حزين	المسكين	٢٤٦
نحن ضيوف ذات مجد ...	صمم	٥٥٠	مى المواطن أدنيها وتقصى	تبلنى	٤٢٨
زهرة قد بدت ...	السامى	٥٥٣	شوقى إليك قريب لا يثابنى	يداننى	٥٣١
البحر رهو والسما صاحبة	السديم	٢٦١	أطالوا الحرب طاحنة ربونا	السنينا	٤٧٣
حرف النون			يا حبب الشرق أهلا ...	كرابن	٤٣٨
أما أن أن تنسى من المقوم أضعان	بنيان	١٣١	كان مذ قال واهب الأولاد	كن	٥٢٣
بكت في ظلام الليل تندب أهلها	يلين	٤٥٤	نحن خواضو غمار الموت	الحن	٥٥٤
أصبحت أعذل نوابا وأعيانا	شراغنا	٢٩٠	حرف الهاء		
مخلص منكشف إخلاصه ...	الأناقة	٥٠٦	وخر سام لم ينطق بحرف لسانها	بحشاها	٢٣٧
إن الوزارة لا أبالك عندنا	لندنا	٥٠١	لنيتنى ليتنى ما كنت ألقاها	ممشاها	٢٠٨
لو كنت أعبد فانيا في ذى الدفا	الحسنا	٢٢٥	في آل لطيفة لطف ساحر	الأفواء	٥٥٠
لإذما الفتى في دهره أحسن انظنا	المعنى	٢٢٦	قف على الحمراء وانذب ...	فيه	٥٠٢
يا قوم إن المداقدها جوا الوطن	السكنا	٤٩١	ما أذبح الجبل ببدى عيب صاحبه	يخفيه	٢١٦
أجذك يا كواكب لا تريننا	اليقينا	٢٤	حرف الواو		
لقد سمعوا من الوطن الأنينا	حنينا	٣٨٤	أرى بغداد من بعد اغبرار	الزهاوى	١٥٥
برزت تميس كخطرة النشوان	البان	٢٣٨	حرف الياء		
لو أسكر الانسان باطل أمره	سكران	١٨٩	كأنى بهندى الأرض قد حان حبها	شظايا	٥٣١
همم الرجال مقيسة بزمانها	عمراتها	١٣٩	علام حرمنا منذ حين تلافيا	لاهايا	١٢٢
ويجمع جامع ضاع الغناء به	أوطانى	٥٢٢	أنا شيخ وذى عصا فتية	هديه	٥٥٤
نحن للجرى انموذج ...	الأماني	٤٩٦	أرى الأيام ظامئة وليست	ربا	١٤٠
من سامع قصة لي كنت شاهدا	لبنان	٣٢٨	نحن قوم من الدراويش نغنى	بتكيه	٥١٦
يا ضاربا بالمكان ...	افتنان	٥٠٢	لو جعلنا كل شيء وطنيا	جنيا	٥١١
أشربت حب بلاد ما نشأت بها	عدوان	١٧٣	قف بالديار الدارسات وحيها	حيها	٢٦٨
صاح إن الخطوب في غليان	الموان	٤٧٦			
حسن الوسام بصدري عبد المحسن	سوسن	٢٢٢			
لإياك والبصرة المضى توطئها	منظطن	٥٤٥			
لا ينفذ عنك هتاف القوم بالوطن	العلن	٥٠٩			